وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد خيضر * بسكرة *
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية –قطب شتمة –
قسم العلوم الإنسانية
شعبة التاريخ

عنوان المذكرة

أحمد الشريف سعدان ودوره الإنساني والسياسي

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر التّاريخ المعاصر

إعداد الطالبة:
* لقريت مريم

إشراف الأستاذ الدكتور:
* آجقو علي

السنة الجامعية: 2015/2014

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله تعالى:

﴿وأدخلناه في رحمتنا انه كان من الصالحين﴾

سورة الانبياء (الآية 75)

شكر وعرفان

الحمد لله أحمد أن أناء الليل وأطراف النهار الذي منحني القوة والإرادة
والتمسك بهذا العمل وزرع فيّا حبّه وجعلني أبلغ طموحي ووفقني فيه
كما لا يسعني إلا أن أقدم جميع أسمى عبارات الشكر إلى
أستاذي الفاضل وأبي الثاني " **آجقو علي** "
الذي علمني معنى التحدي والإدارة، وأسعدت جدًا بالعمل معه فكان المرشد
والمشجع لذا أتقدم له بخالص الشكر والامتنان وكامل العرفان لمساعدته لي في
إتمام إنجاز هذا البحث
وشكرا له على تحفيزي لاختيار هذا الموضوع، وثقته ونصائحه وتشجيعه لي
لمواصلة دراسته
كما أتقدم بجزيل الشكر لأستاذتي الفاضة " **شلبي شهرزاد** " لكل ما أمدتني
به من مراجع ومعلومات، وأستاذي " **جدّو فؤاد** " لنصائحه الدائمة،
والاستاذة " **نفطي الوافية** " وأبي العزيز " **نصر الدين مصمودي** "، واخي
العزيز وزميلي "**عبدلي نجيب**" الذي لا يفوتني أن أوجه له شكرا خاص على
دعمه المتواصل وما مدني به من مراجع ووثائق.
فشكرا جزيلا لكل من ساعدني

لقريت مريم

مقولة للشهيد عبد الرحمان بركات في حق الدكتور أحمد الشريف سعدان: ((إن الرجال في الدنيا كثيرون ولكنهم قليلون أولئك الذين يتعبون ليستريح غيرهم ويعملون لينعم سواهم ويموتون لتحيا أمتهم))

من جريدة البصائر العدد 63 بتاريخ 10 جانفي 1949))

مقدمة

لقد عرفت الجزائر نهضة ثقافية ظهرت بوادرها منذ 1900م وكانت عاملا في تشكيل الوعي والنضج السياسي لدى الجزائريين، وما يدل على فاعليتها هو ظهور تلك التيارات السياسية والإصلاحية التي تبلورت على شكل أحزاب ذات توجه سياسي وضعت أول حجر أساس لها مع الأمير خالد عام 1919م، وظهرت إلى جانبها جمعيات وحركات إصلاحية كان لها الأثر البالغ على الساحة الثقافية، وفي الواقع أن الفكر الاصلاحي فكر مشرقي الأصل جاء به الشيخ محمد عبده ووصل إلى الجزائر بوصول هذا الشيخ، وكذا التأثر بأفكار جمال الدين الأفغاني من خلال مؤلفه العروة الوثقى، ومن هنا ظهر مجموعة من المصلحين والمفكرين.

وبعيدا عن هذا وذاك تجلت في منطقة الزيبان نخبة صالحة شكلت حركة إصلاحية كان من شانها تقويم أوضاع البلاد والعباد وكان روادها يطمحون وقبل كل شيء إلى غاية مقدسة هي توعية الشعب بضرورة محاربة الاستعمار بالفكر باعتباره أقوى سلاح لأن الله لا يغير ما بقوم حتى يغير ما بأنفسهم، وقد عملت هذه الشخصيات وهم من فطاحلة الإصلاح في الزيبان أمثال: الشيخ محمد خير الدين،الشيخ الطيب العقبي والشيخ محمد الأمين العمودي...الخ.

دورا كبيرا فكان لكل منهم عمله، فكان منهم من هو المعلم والمصلح والإعلامي وحتى الطبيب وعلى ذكر الطبيب ظهرت شخصية مر عليها الكتاب مرور الكرام، شخصية لم ينصفها المؤرخون ورغم جلائل الأعمال اكتفوا بذكرها في اسطر قلال انه الحكيم سعدان واحمد الطبيب المتمكن، السياسي المحنك نشا في وسطين، الأول هو الجزائري عربي المسلم، والثاني هو الفرنسي الغربي المنادي بالحرية المتشبع بأفكار الثورة الفرنسية، لكنه كان كأي ابن بار لاينسى خير أمته لكن أمته اليوم نسته، فلو سالت احد أهالي بسكرة عن شخصية الحكيم سعدان لأجابك أنها ثانوية أو شارع أو مستشفى مشهور، ولعل جلهم سيقول لك نفس الكلام وعلى كل حال أننا نتعجب كل العجب لإنكار وتقزيم شخصية عظيمة كشخص الحكيم سعدان مقارنة بأعمالها الإنسانية والسياسية، فقد عاش فقيرا لكي لا يحس أبناء أمته بالألم والبرد ووقف ضد الظلم دون خوف أو تراجع فكان الخطيب على المنابر الرافض لأي شكل من أشكال السياسة الاستعمارية الفرنسية الظالمة، ولأدوار هذه الشخصية التي لا تعد ولا تحصى أردنا إلقاء الضوء على جوانب حياة هذا الرجل ضمن الحركة الإصلاحية والحركة الوطنية وممارساته الإنسانية وفي هذا الإطار يندرج موضوعنا المعنون بـ: احمد الشريف سعدان ودوره الإنساني والسياسي.

والأكيد أن اختياري لهذا الموضوع يعكس الرغبة الجامحة في ملئ فجوة في تاريخ الحركة الإصلاحية بمنطقة الزيبان، لإيضاح الحقيقة وإبراز معالم هذه الشخصية للأجيال.

أسباب اختيار الموضوع:

هناك عوامل عدة أدت إلى اختياري لهذا الموضوع والتنقيب عن احد أقطاب الحركة الوطنية الحكيم احمد الشريف سعدان ويمكن إبراز الأسباب فيما يلي:

1- أسباب موضوعية:

- عدم وجود دراسة تاريخية حول شخصية الحكيم سعدان ودوره الإنساني والسياسي في منطقة الزيبان.
- أن اغلب الكتب التي تتحدث سواءً عن الحركة الوطنية أو عن الحركة الإصلاحية لا تذكره إلا في بضع اسطر أن لم يذكر اسما فحسب.
- الحكيم سعدان يعتبر علما من أعلام الجزائر عامة ومنطقة الزيبان خاصة فكان من الضروري تسليط الضوء عليه خاصة وان الكتابات حوله شحيحة ونادرة.

2- أسباب ذاتية:

- الرغبة في إحياء تراث منطقتنا المحلي والمتعلق بدراسة شخصية كان لها الدور في صناعة جيل كشفي وشجعت الفريق الرياضي والمسرح مع تمسكها بالعمل السياسي.
- إظهار فعالية وتأثير الحركة الإصلاحية التي ظهرت في منطقة الزيبان على نمو الوعي والفكر الجزائري في إطار الحراك السياسي المتمثل في الحركة الوطنية من جهة وجمعية العلماء من جهة أخرى.
- إسهامات الحكيم سعدان مذ وصوله إلى بسكرة في1927م وإحداث مقارنة بين بسكرة قبل مجيء الحكيم سعدان وبسكرة بعد قدومه إليها ليظهر لنا الاختلاف ومنه يمكن استنتاج فاعلية هذا الرجل واستخلاص أدواره داخل هذا مجتمعه وهذا ما ترمي إليه الدراسة.
- الإفصاح عن المناقب التي يجهلها الكثير عن شخصية الحكيم سعدان، خاصة وانه عرف رحيما، سياسيا خبيرا ومفاوضا متمكنا بأصول الدبلوماسية ورجلا ذو هيبة ونفوذ.

إشكالية الدراسة:

تتناول هذه الدراسة أبعاد وجوانب شخصية احمد الشريف سعدان والذي يجهله الكثير ويعلم عن حياته إلا القليل من الدارسين لذا كان لزاما علينا التطرق إلى هذه الشخصية وتوضيح معالم الغموض فيما يخصها.

وبما أن عنوان الدراسة هو أحمد الشريف سعدان دوره الإنساني والسياسي فإلى أي مدى يمكن القول بأثر العوامل الداخلية والخارجية على نشاطات الحكيم سعدان ؟

أما التساؤلات الثانوية فهي كالآتي:

- كيف كان النشاط الفكري في الزيبان عشية ظهور هذه الشخصية على مسرح إحداثها؟
- ما هي ثوابت ومتغيرات النضال السياسي للحكيم سعدان؟
- هل استطاع احمد الشريف سعدان أن يصمد أمام مخططات المستعمر واتباعه ويواصل نشاطه الإنساني والسياسي؟
- ما هي أهم مواقف الحكيم سعدان وهل كان لهذه المواقف أثرها؟

حدود الدراسة:

أن الفترة التي أتناولها في هذه الدراسة تتراوح بين 1895 إلى 1948م وهي المحددة بميلاد احمد الشريف سعدان في باتنة إلى غاية وفاته بفرنسا ودفنه ببسكرة والملاحظ لهذه الفترة يرى بأنها مليئة بالتحولات والأحداث المحلية، الوطنية والعالمية.

أهداف الدراسة:

– لسد فجوة في تاريخ الزيبان ونخص بالذكر الحركة الوطنية والمتمثلة في إلقاء الضوء على شخصية كان لها ادوار كبيرة على المستوى الإنساني أو السياسي.

_ التعريف بشخصية الحكيم سعدان والتي يجهلها الكثير من الأشخاص سواءا على المستوى المحلي أو الوطني.

– إيجاد العلاقة النموذجية التي كانت تربط بين السياسي والمواطنين من خلال إبراز علاقة الحكيم سعدان بأهالي بسكرة.

– إبراز أهمية وفعالية هذه الشخصية في الحركة الوطنية والنهضة الجزائرية.

مناهج البحث:

تم استخدام ثلاث مناهج وهي كالآتي:

- المنهج التاريخي الوصفي: وذلك من خلال وصف الأحداث التي تم التحصل عليها وذكر المعطيات تبعا لما جاء في المصادر بعد التأكد من صحتها.
- المنهج التحليلي: وتم استخدام هذا المنهج لاستقصاء الحقائق وغربلة المعلومات وتحليل الوقائع والأحداث لصبها في قالب يتلاءم مع مرونة الموضوع، واستنتاج بعض الأحداث من أحداث أخرى.
- المنهج المقارن: وذلك من خلال مقارنة خبرين لا ندري من الأصح بينهما وبعد الاستعانة ببعض الأحداث واخص بالذكر الصراع الذي كان قائما بين الحكيم سعدان والحفناوي دبابش والذي اختلف حوله الكثيرون.

دراسة المراجع:

لقد اعتمدنا في هذا البحث على مجموعة من المراجع والتي هي على درجة كبيرة من الأهمية ومن بينها:

محمد خير الدين: في مذكراته ونخص بالذكر الجزء الثاني منها حيث تطرق إلى مجموعة من الأحداث وذكر مجموعة من الحيثيات التي أغفلتها الكثير من الكتب وذلك بحكم أن الشيخ خير الدين كان صديقا حميما للحكيم سعدان.

بجاوي مدني بن العربي: في مذكراته حيث أعطى لنا نبذة عن حياة الحكيم سعدان ولم يغفل جزءا مهما وهو نشاطاته والوظائف التي تقلدها منذ وصوله إلى منطقة الزيبان حتى وفاته.

واعتمدنا على كتب باللغة الأجنبية ولعل ابرز هاته الكتب بالنسبة للدراسة كتاب مصطفى حداد المعنون بـ: L'émergence d'Algérie وهو هام جدا خاصة في دراسة الشق الطبي في الجانب الإنساني.

وأيضا كتاب جين لوك اينودي وعنوانه: Un Algérien Maurice Laban وهذا الكتاب يتحدث عن شخصية موريس لوبون وهو احد ممثلي الحزب الشيوعي ويتطرق وبطريقة اوتوماتيكية لأدوار الحكيم سعدان السياسية خاصة أن كلاهما كان في الساحة السياسية في منطقة الزيبان وفي نفس الفترة.

ومجموعة من كتب الشيخ عبد الحميد زردوم بعضها بالفرنسية وبعضها مترجم وذلك لأنه ابن المنطقة وكتاباته محلية بدرجة أولى وتطرق إلى دراسة منطقة الزيبان من جميع

النواحي السياسية، الاجتماعية، الاقتصادية والثقافية وقد تناول البعض من جوانب حياة الحكيم سعدان ومن بين كتبه:

- الكشافة في بسكرة 1930-1962.
- التيارات السياسية في بسكرة.

أما عن الروايات الشفوية فتتمثل في مقابلة مع الشيخ المناضل الطاهر لقصوري، حيث قمت بمقابلة معه في 7 مارس 2015م.

واعتمدنا على مجموعة من المجلات والجرائد والتي لها مكانة مهمة في دراستنا كون اغلبها عاصر الأحداث وكان تصدر في ذلك الوقت ولعل أهمها :

- البصائر.
- الشهاب.
- ✧ Le coup de Bombun.

وهذه الجرائد تناولت الكثير من الأمور المتعلقة بالحكيم سعدان سواءً السياسية أو الإنسانية ووجدت بها بعض المقالات التي نشرت له وبعضها تحدثت عنه.

رغم ما واجهتنا من صعوبات إلا أن هدف التعريف بهذه الشخصية وتسليط الضوء عليها كان أقوى، وأهمية هذا العمل جعل المسؤولية تزداد وهذا ما جعل الرغبة في إتمام هذا العمل تكبر لإخراج هذه الدراسة إلى الوجود، ليتزود كل الدارسين والباحثين بمعلومات عن الحكيم سعدان.

خطة البحث:

لقد اتبعنا في انجاز هذا البحث خطة مقسمة إلى ثلاث فصول: مقدمة وخاتمة؛ في المقدمة تطرقنا إلى ظهور الفكر الإصلاحي وكيفية وصوله إلى الجزائر وصولا إلى تأثر أبناء منطقة الزيبان بهذا الفكر التنويري، ونتيجته كانت ظهور التيار الإصلاحي الذي ظهر أثناء تبلوره الحكيم سعدان وهو لب الموضوع لإبراز الأثر الذي تركه على مسار الحراك السياسي ضمن إطار الحراك الإصلاحي.

المدخل: وتناولنا فيه أوضاع التعليم في منطقة الزيبان، والدرجة التي وصل إليها الجانب العلمي والفكري بالمنطقة أثناء الاستعمار الفرنسي وكانت الرغبة هنا إبراز مدى قدرة الاستعمار على تفكيك المنظومة العلمية ومدى مواجهة السكان لها.

الفصل الأول: تطرقت فيه إلى أوضاع الحركة الإصلاحية في منطقة الزيبان بين1919–1939م باعتبار أن هذه الفترة هي الأرضية التي بدا منها الحكيم سعدان، ويبدو التقسيم واضحا فالفترة الممتدة ما بين 1919 إلى 1927 هي بداية ظهور الأحزاب السياسية وتبلور الوعي والفكر وهي فترة سابقة لقدوم سعدان إلى بسكرة، والفترة الثانية هي ممتدة مابين 1927الى 1936م وهي فترة مجيئه والفترة التي تليها، لملاحظة الفرق الذي أحدثه سعدان بالمنطقة، ركزت في هذا الفصل على بوادر الفكر الإصلاحي وعن أقطابه الذين كانوا على صلة مباشرة بالحكيم سعدان، ثم تناولت الصحافة الإصلاحية بالمنطقة من ظهورها واهم الصحف الصادرة وربطنا وبشكل ظاهر للعيان بينها وبين سعدان أي بين مؤيدة ومعارضة، لنصل في الأخير إلى أهم الجمعيات والنوادي والتي كان لها نشاط ظاهر على الساحة الثقافية بالزيبان.

الفصل الثاني: ويعد محورا مفصليا في الدراسة حيث تطرقت إلى حياة احمد الشريف سعدان (1895–1948م)، تحدثت عن مولده ورحلاته العلمية واهم أساتذته وزواجه الذي كان محل نقاش الكثير من الكتاب وأفاض حبرا كثيرا، وصولا إلى استقبال أهالي بسكرة له لإبراز مدى تقبل الأهالي لهذا الوافد الغريب، لنتناول بعدها وظائفه ومسؤولياته ثم وفاته وأثاره، وكان الهدف من كل هذا هو قياس نسبة تأثير الوسط الفرنسي على المقومات التي تربى عليها الحكيم سعدان.

الفصل الثالث: وتناولنا فيه العنصر الأساسي للموضوع وهي ادوار الحكيم سعدان بجزأيها الإنساني والسياسي، بداية بالإنسانية منها خاصة دوره كطبيب ونشاطه في جمعية إعانة الفقراء تشجيعه للرياضة والتعليم وكذلك النشاط الكشفي، ثم انتقلنا للجانب السياسي ودوره في جماعة النخبة ثم انتخابه كنائب عام لعمالة باتنة ومشاركته في المؤتمر الإسلامي وحماسه لبيان الشعب الجزائري وتشكيله لحزب أحباب البيان والحرية، ودوره في الاتحاد الديموقراطي للبيان الجزائري مرورا على أهم مواقفه كموقفه من الحكم العسكري للجنوب وموقفه من جمعية العلماء المسلمين ثم موقفه من أحداث 08 ماي1945م.

وقد حاولت خلال هذه الفصول الغوص في شخصية الحكيم سعدان ومحاولة دراسة جميع جوانبها دون إغفال أي تفصيل، وحاولت قدر الإمكان التجرد أثناء طرحي للأفكار كما

وجدت دون إبداء رأيي فيها إلا فيما يخص بعض الاستنتاجات ومواضع الضرورة، وذلك لتحري الموضوعية.

أنتجت الفترة الانتقالية ما بعد الثورات الشعبية من احتلال الجزائر حركة وطنية، سياسية وكذا إصلاحية عملت على تغذيتها مختلف الأطراف والنّخب السياسية وكذا العلماء الأجلاّء الذين تبنّوا وتحمّلوا أعباء إصلاح الفساد الاجتماعي الذي كان مهيمنا آنذاك وتنوّعت هذه النخب كل حسب نشاطه.

مدخل

التعليم بمنطقة الزيبان:

خلال فترة الاحتلال الفرنسي كانت بسكرة أو الوحيدة التي تحظى بوسائل الحياة العصرية ولعل هذا راجع إلى كون أغلب سكانها أوربيين ويهود وكانت أشبه ما تكون مدينة أوروبية منها إلى مدينة عربية، أما سكان بسكرة من الجزائريين فقد كانوا منعزلين عن أي نوع من أنواع الحياة الآنف ذكرها فكل المساجد والمدارس القرآنية تم غلقها ولا وجود لمركز صحي أو صندوق بريد ولا حتى الماء الصالح للشرب ولا محل سكني أو مهني...إلخ وكل ذلك من اجل إخضاعهم وحوصروا أشدّ حصار.

في 1881 جاء مرسوم يسمح للإدارة المحلية بالجزائر أن تقوم بتوظيف مساعدين من الأهالي في قطاع التعليم ثم صدر مرسوم آخر بتاريخ 13 مارس 1883 يسمح بفتح مدرسة ابتدائية للمعلمين الأهالي يعلم فيها أولاد الأهالي الذكور من هم في سن الدراسة ويحصلون على شهادة الابتدائية بعد امتحان يجرى في شهر مارس وهي (CEPE).

وبدأت مدرسة بسكرة المسماة عربية–فرنسية العمل منذ 1883 وبها 06 أقسام بالموازاة بمدرسة أخرى رئيسية واخرى تحضيرية كملحقة بها قسمان بيداغوجيا.

وقد التحق بهذه المدرسة العديد من الأسماء وعلى سبيل الذكر لا الحصر: حملاوي، مارزي، بن دباش، ساسوي، عيساوي، زراري...إلخ بالإضافة إلى الكثير من المسيحيين واليهود وقد مورست اتجاه التلاميذ المسلمين أشد أنواع العنصرية قسوة[1].

وعاشت منطقة الزيبان حالة من الجدب العلمي واستفحل الجهل والأمية وذلك راجع لعدم وجود تعليم مفتوح للأهالي، وجمود الزوايا[2]، والسياسة التعليمية التي كانت فرنسا تريد إرساءه من اجل طمس معالم الشخصية الجزائرية المتمثلة في مرتكزاتها الاساسية اللغة والثقافة العربية وهي مواجهة ثقافية مميتة[3].

---

[1] عبد الحميد زردوم: **تاريخ بسكرة الفرنسية 1844–1962**، تر: أمال هدار، مطبعة المنار، بسكرة، الجزائر، 2004، ص ص44،45.

[2] عبد القادر قوبع: **الحركة الإصلاحية في منطقتي الزيبان وميزاب بين سنتي 1920 و1954**، دار طليطلة، الجزائر، 2013، ص101.

[3] شارل روبير آجرون: **تاريخ الجزائر المعاصرة من انتفاضة 1871 إلى اندلاع حرب التحرير 1954**، ط1، دار الأمة، الجزائر، 2008، ج2، ص245.

في 24 ديسمبر 1904 أمر الحاكم جونار[1]بجعل رخصة التعليم فقط لتعليم القرآن وحده دون تفسيره، وهذا يدل على أنه يعتمد على الحفظ لا الفهم وإبقاء الأطفال بعيدين عن التعليم الذي كان نتيجة الأوضاع الاقتصادية وما خلفته السياسة الفرنسية، وقد كان التعليم في الزيبان على ثلاث أشكال هي:[2]

1. **التعليم في المساجد:** تميز هذا النوع بقلة أثره وعدم فاعليته وكان التلاميذ يدرسون مبادئ النحو، الفقه، التفسير والحساب لكن الاستفادة كانت قليلة وليس بشكل كبير والسبب هو أن الدروس التي كانت تقام تجمع بين الطفل والشيخ، وهذا ما عكسته التقارير الفرنسية التي أكدّت بأنها سمحت بهذا النوع من التعليم لإعداد مرشحين للمدارس الشرعية، ويجدر الإشارة بأن هذا النوع كان منتشرا وبكثرة في المنطقة[3].
2. **التعليم في الزوايا:** كان للزوايا أهمية كبيرة فالمدرسة جزء من آلة الحرب حسب الدوق دومال[4]Dock Domall وكانت الزوايا تحافظ على التعليم من الدرجة الثانية أي مقتصر على الكتابة والقراءة وفي حقيقة الأمر ما يعاب على بعض منها هو ممارسة الطقوس التي لا تساعد على نمو الفكر والعقل بل تدعوا إلى البدع والخرافات[5].

وتأسست في سنة 1935 مدرسة الجمعية الخيرية الإسلامية ببسكرة وكانت المبادرة من طرف مجموعة من العلماء ورجال الإصلاح بالمنطقة وقامت هذه الجمعية بتأسيس مدرسة لتعليم البنات والبنين[6].

---

[1]جونار: وهو شارل جونار (1875-1927) تولى حكم الجزائر لثلاث مرات كانت سياسته أقل وطأة من سياسة الولاة المستعمرين الآخرين وقد استمال طبقة العلماء واستطاع أن يجعل منهم سنده ونصبهم على كراسي الإفتاء لصالح الحركة الاستعمارية، كما أنه بارك إصلاحات 1919. (أنظر: أبو القاسم سعد الله: **الحركة الوطنية الجزائرية**، دار الغرب الإسلامي، لبنان، ط2، 1994،ج3، ص331).

[2] عبد القادر قويع: مرجع سابق، ص115.

[3] أبو القاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي**، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007، ج3، ص150.

[4]هو ابن لويس فليب قائد الحملة على الزيبان عام 1844م.(انظر: عبد الحميد زردوم: **تاريخ بسكرة الفرنسية**، مرجع سابق، ص10.)

[5] عباس كحول: **زوايا الزيبان العزوزية مرجعية علم وجهاد**، ط1، دار علي بن زيد، حي المجاهدين، بسكرة، 2013، ص18.

[6] محمد خير الدين: مذكرات، مرجع سابق، ج1، ص95.

ومن أشهر الزوايا نذكر زاوية علي بن عمر بطولقة والتي اكتسبت أهمية كبيرة ولها نشاط لا يمكن لأحد إغفاله وقد تأسست على يد أحد المشايخ الكبار وهو الولي الصالح المعروف بـ "علي بن عمر" وقد أسسها عام 1780م، وقد كانت تهدف الزاوية الرحمانية إلى الحفاظ على مقومات الدين الإسلامي واللغة العربية واهتمت بالتعليم وبشكل كبير[1].

وبشكل عام فالحياة العلمية حتى وإن شهدت نوعا من الضعف بقيت مدينة للطرق الصوفية وبالتحديد الزوايا ففي إحصاء سنة 1895 نجد أن عدد المؤسسات الدينية والثقافية يصل الى 136 مؤسسة لكن أغلب المصادر تؤكد على عقم التعليم في الزوايا[2].

3.التعليم المدرسي:

المدرسة مؤسسة لها مكانتها ودورها في التعليم وقد كان لها فاعلية كبيرة في الزيبان، وقد لعبت دورًا كبيرًا جدا في نوعية المجتمع وسارت مدينة بسكرة على درب سابقتها قسنطينة فقد سعت إلى تأسيس مدرسة للتعليم وهي مدرسة سعيد الزاهري الذي قرر هو ومجموعة من المصلحين وزعماء الإصلاح لإنشاء مدرسة قرآنية وقد ساعد سعيد الزاهري في هذا المشروع الطيب العقبي، السيد الصغير بن مشري...إلخ[3].

ثم تلتها مدرسة الإخاء والتي تأسست سنة 1931م وقد تأسست بعد جمعية العلماء المسلمين وتعتبر من أهم المدارس الإصلاحية بمنطقة الزيبان وكانت تهدف إلى تكريس أفكار جمعية العلماء المسلمين الداعية إلى انفتاح الوعي وترسيخ اللغة العربية وتكوين شخصية جزائرية ثابتة[4].

وقد عانى التعليم العربي في القطاع المدني بعدم منح الرخصة من والي العمالة وفي المقابل نجد القطاع العسكري يكون المكتب العسكري هو المسؤول عن مراقبة التعليم.

---

[1] صالح مؤيد: **الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها**، ط1، دار البصائر، الجزائر، 2002، ج2، ص271.

[2] عبد القادر قويع: مرجع سابق، ص 100.

[3] محمد خير الدين: **مذكرات**، ط2، دار الصحف، الجزائر، 2002، ج1، ص19.

[4] سليمان الصيد: **مدرسة الإخاء في بسكرة 1931 ودورها في نشر الثقافة العربية والإسلامية في منطقة الزيبان وغيرها**، بسكرة، الجزائر، 2003، ص-ص9-10.

وبصفة عامة يمكن القول بأن الأوضاع المتردية في الجزائر السياسية والاجتماعية منها، وخاصة الثقافية قد أدت إلى ظهور التيار الإصلاحي وفجّرت ثورة الفكر وكان نتيجة ذلك بداية نمو التعليم وتحسين أوضاعه[1].

[1] بشير بلاّح: **مواقف الحركة الإصلاحية الجزائرية من الثقافة الفرنسية (1925-1940م)**، عالم المعرفة، الجزائر، 2013، ص26.

الفصل الأول:

النشاط الفكري في منطقة الزيبان عامل استقطاب النخب العلمية والفكرية (1919-1939)

أولا: الفكر الإصلاحي بمنطقة الزيبان

ثانيا: أقطاب الفكر الإصلاحي في منطقة الزيبان

1.2. الشيخ محمد خير الدين

2.2. الشيخ الطيب العقبي

3.2. الشيخ سعيد الزاهري

ثالثا: الصحافة الإصلاحية في منطقة الزيبان

1.3. لمحة عن الحركة الصحفية في الزيبان

2.3. أهم الصحف الإصلاحية في الزيبان

1.2.3. صدى الصحراء

2.2.3. الحق البسكرية

3.2.3. الإصلاح

4.2.3. لوكو دو بومبو le Coup de Bambun

رابعا: النوادي والجمعيات في منطقة الزيبان

1.4. النادي الرياضي

2.4. نادي الكشافة الإسلامية

3.4. المسرح

مقدمة الفصل:

إن الملاحظ لتاريخ منطقة الزيبان يجده مليئا بالأحداث والتغيرات فقد شهدت نوعا من الحراك الإصلاحي الذي تمثل في المؤسسات التعليمية والكثير من النشاطات الثقافية، وبروز نوادي وجمعيات كان لها الأثر البالغ في نمو الوعي، لتصبح بسكرة مركز للإشعاع الحضاري وكان لزاما علينا وقبل التطرق إلى شخصية الحكيم سعدان التحدث عن البيئة التي عاش فيها، وبما أن حياته لم تشهد نوعا من الاستقرار إلا في آخر محطة له وهي بسكرة وذلك للتطرق إلى هذه البيئة لملاحظة عنصر التفاعل بين المنطقة وهذه الشخصية التي هي بالنسبة لهم عنصر غريب، وقد تطرقنا بالدراسة والتحليل إلى ظهور الحركة الإصلاحية وأهم روادها والحركة الصحفية وأهم الجرائم التي كانت تصدر على مستوى منطقة الزيبان والعلاقة بين الصحف والأحداث التي كانت تقع في المنطقة خاصة السياسية منها.

أولا: الفكر الإصلاحي في المنطقة

لعل الإرهاصات الأولى لظهور الإصلاح في منطقة الجزائر يعود إلى زمن بعيد جدا بل هناك من يرجعه إلى القرن السابع الهجري وذلك عندما انتشرت الكثير من الدعوات، كدعوة أبو الحسن علي بن عبد الحق الزرويلي في 719هـ، ودعوة الشيخ زروق الفاسي الذي كان له الأثر البالغ غلي ابن مرزوق الحفيد (في تلمسان)، والخروبي وعبد الكريم بن الفقون وعبد الرحمان المجاجي وأبي رأس الناصري وعبد القادر المجّاوي...

ومن جهتها شهدت منطقة الزيبان ظهور أقطاب السلفية الذين تركوا معالمهم ومن أبرزهم الشيخ سعادة[1]صاحب فرقة السنّة، والذي بدأ رحلته من طولقة ثم انتشرت بين واد ريغ وواد سوف وقد حارب البدعة عن طريق الزاوية التي بنيت من طرف إتباعه وحتى بعد مقتله استمرت دعوته في الصحراء والواحات[2].

وقد لعب الطابع الريفي القبلي دوره الأساسي في التمسك بالشخصية الوطنية وقد كان أهالي بسكرة من أكبر الرافضين للاستعمار الفرنسي ونكروا وجوده تمام الإنكار وكان تاريخهم حافلا بالحركات والنشاطات سواء الوطنية أو السياسية التي تعبّر عن عدم رضاهم وسخطهم.

كما كانت هذه المدينة مركزا للثقافة الإسلامية والإصلاح الاجتماعي في الجنوب وقد اهتموا بنشر مبادئ جاءت بها فيما بعد جمعية العلماء المسلمين، كما اشتهر أناسها بالتدين والأخلاق[3].

وقد كانت في بسكرة يقظة حماسية كبيرة وتمتعت بتاريخ كبير في الحركة السياسية والفكرية في الجزائر وقد اشتهرت سيدي عقبة في بسكرة بوجود نوع من بزوغ الحركة الإصلاحية المتمثلة في شخص الطيب العقبي كما أسهمت بسكرة وبشكل واضح للعيان، في النهضة الإصلاحية بالقسط الكبير خاصة ما بين سنوات 1925 و1940 وكانت في طليعة من شجع على الجهاد ودعى إليه وذلك منذ الوهلة الأولى.

---

[1]سعادة الطولقي الرياحي: أخذ عن كثير من علماء وعن كبير الصالحين بالمغرب وهو الشيخ التسولي في أواخر القرن السادس ورجع إلى طولقة وقاوم إمارة بني مزني للسكرة بثورة عارمة فاستشهد عام 605هـ.(انظر: عبد القادر قوبع، مرجع سابق، ص45).

[2] عبد القادر قوبع: مرجع سابق، ص100.

[3] حمزة العاتي: "**بسكرة تراث حافل ببطولات المقاومة والإشعاع الحضاري**"، الزيبان، ع7، بسكرة، أفريل 1984، ص19.

ومع بداية المقاومة الفكرية، كانت بلاد الزاب أكبر سوق تتداول صحف ومنشورات الحزب الإصلاحية المطبوعة بمطبعة قسنطينة والجزائر العاصمة وتشبعوا بأفكار هذه الحركة بما تنادي به من استخدام للعقل وانفتاح الفكر ونشر الوعي[1].

وبدأت الحياة الفكرية تدّب نسبيا بفضل الحركة الإصلاحية وذلك لأدوارها وفي جميع المجالات فقد كان لها الفضل في الاهتمام بالتعليم وإنشاء النوادي والجمعيات... وكان لهذا فعاليته في نشر الوعي والاستبصار، ولعل هذه الحركة الإصلاحية كانت نتيجة حتمية لسياسة الاستعمار الفرنسي البغيض، وقد تأتى عنها ابتعاد الناس عن ذلك الفكر المحدود الذي خلفته بعض الأفكار الصوفية بالاستسلام للقضاء والقدر ونهض الناس من غفوتهم وتأصل في ذاتهم تحسين أوضاعهم وتقويم بلادهم التي ما هو أصلح وأنفع[2].

وقد كان دور الحركة الإصلاحية بالمنطقة هو فضح الشباب الذي تشبّع بالفكر الغربي والمتأثر بالأفكار والعادات الفرنسية الغربية الوافدة، ولعل أغلب ما كان يصدر من الجرائد إن لم نقل جلّها كانت تصبّ في الفكر الإصلاحي المتنور الذي قادته جمعية العلماء المسلمين[3].

ورغم المحاولات الكثيرة والسياسات التي اتبعتها الإدارة الفرنسية من أجل منع وجود أي نوع من أنواع الانفتاح ووجود شخصية عربية إسلامية إلا أن الملاحظ لتاريخ منطقة الزيبان يجد أن سكان أو مجتمع هذه المنطقة دافع وباستماتة في الحفاظ على هذا الكيان من خلال المؤسسات الثقافية[4].

لقد كانت بسكرة على غرار باقي المناطق تظم نخبة من المثقفين والفقهاء والمتعلمين سواء من أبناءها أو من أبناء وادي سوف ووادي ريغ ووادي ميزاب الذين استوطنوا بها وأبوْا إلا أن يكون لهم دور وكان هناك من كان يتردد عليها من الحين إلى حين ولعل أهم هذه

---

(1) مفدي زكريا: **تاريخ الصحافة العربية في الجزائر**، جمع وتحقيق: أحمد حمدي، مؤسسة مفدي زكرياء، الجزائر، 2003، ص ص100،101.

(2) كمال عجالي: **الفكر الإصلاحي في الجزائر**، ط1، مطبعة مزوار، الجزائر، 2005، ص13.

(3) فوزي مصمودي: **تاريخ الصحافة والصحفيين في بسكرة وإقليمها من 1900 إلى 1956**، الجمعية الخلدونية، بسكرة، 2012، ص225.

(4) أحمد مريوش: **دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر**، ط1، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ج1، ص125.

الشخصيات الأمين العمودي صاحب جريدة الدفاع (La défence)، والحكيم سعدان الذين كانوا وسط ذلك العقد الثمين المتألق على جيد عروس الزيبان، كان بها شبانا وكهولا مثل محمد العيد آل خليفة ،حمزة بوكوشة، والبودالي سفير، ومحمد عبابسة...إلخ، ولكل دورة فقد تزعم الطيب العقبي الحركة الإصلاحية، والعمودي الحركة الأدبية ودكتورنا الحكيم سعدان الأمور السياسية ولكن منهم أنصاره وأتباعه وحسب شهادة أدلى بها الأستاذ الأديب محمد الصالح رمضان: "... أن بسكرة كانت تنافس قسنطينة والجزائر"[1].

[1] محمد الأخضر عبد القادر السائحي: **محمد الأمين العمودي الشخصية المتعددة الجوانب**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د.س.ن، ص36.

ثانيا: رواد الحركة الإصلاحية بمنطقة الزيبان

1.2. الشيخ محمد خير الدين:

ولد الشيخ محمد خير الدين في ديسمبر 1902 ببلدة فرفار[1](الزيبان) ودرس بها، وفي 1916 انتقل إلى قسنطينة حيث تتلمذ على يد الشيخ الطاهر بن زقوطة[2]وبعد إتمام سنتين التحق بالزيتونة حيث تتلمذ على يد كبار أساتذتها وتحصل منها على شهادة التطويع سنة 1925[3].

حينما عاد الشيخ خير الدين إلى الجزائر عام 1925م وجد والده قد توفي عام 1924 (أي مات قبل عام من عودته) عن عمر يناهز 49 عاما... وفي طريق عودة محمد خير الدين من تونس عرّج على الشيخ عبد الحميد بن باديس وقد رافقت عودته عودة الكثير من الطلاب الذين درسوا بالزيتونة ومنهم: الشيخ مبارك الميلي[4]، الشيخ العربي التبسي[5]، الشيخ سعيد الزاهري[6].

في عام 1928 والذي يوافق اجتماع الروّاد والذي أراد به الشيخ عبد الحميد بن باديس جمع أو لم شمل الطلاب الذين عادوا من جامع الزيتونة والمشرق العربي وحضره كل من الشيخ محمد البشير الإبراهيمي والشيخ مبارك بن محمد الميلي والشيخ الطيب العقبي والشيخ العربي

---

[1]فرفار إحدى قرى واحة طولقة على بعد 30 ميلا جنوب غربي مدينة بسكرة، والفرفار تعني كثرة الكلام أي الثرثار، والفرفار يفرفر كل شيء أي يكسره (أنظر: ابن منظور: **لسان العرب المحيط**، المجلد 2، ص1071).

[2]الطاهر بن زقوطة: أحد فقهاء مدينة قسنطينة وواعظيها، ولد سنة 1875 تتلمذ على يد حمدان لونيسي وأجازه كان إماما بمسجد الأربعين شريفا، توفي في 11 نوفمبر 1948 رحمه الله (أنظر: أحمد حماني: **صراع بين السنة والبدعة**، ص278).

[3] بجاوي المداني: **مذكرات مدني بجاوي مجاهد وشاهد ومسار**، ط1، دار هومة، الجزائر، 2012، ص118.

[4]الشيخ مبارك الميلي: عالم من العلماء المصلحين وأمين مال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ولد في قرية سيدي مبارك بن مولاي (الميلية) سنة 1316هـ-1898م حفظ القرآن في صباه، حصل على شهادة التطويع بالزيتونة ودعا إلى تأسيس مدرسة الشبيبة بمدرسة حياة الشباب تولى، توفي عام 1945.(انظر: ابو القاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج3، 409).

[5]الشيخ العربي التبسي: ولد في دوار السطح من ولاية تبسة سنة 1895م حفظ القرآن الكريم على يد والده الشيخ بلقاسم، ثم توجه إلى الجريد التونسي أكمل حفظ القرآن ثم قضى وقتا طويلا في تونس وحصل على شهادة التطويع ثم توجه إلى القاهرة وانضم إلى طلبة الأزهر ثم عاد إلى الجزائر في 1927 والتقى بالإمام عبد الحميد بن باديس، كان من ابرز علماء الجمعية، توفي في أفريل 1957 ويقال بأنه اغتيل (أنظر: محمد الحسن فضلاء: **من أعلام الإصلاح في الجزائر**، ط1، دار هومة، الجزائر، 2000، ج2، ص ص21،22).

[6] محمد خير الدين: **مذكرات**، مرجع سابق، ج1، ص82.

التبسي والشيخ خير الدين، واجتمع الكل برئاسة عبد الحميد بن باديس في مسجد الأربعين شريفا بقسنطينة[1]، وقد اعتبر محمد خير الدين من المؤسسين لجمعية العلماء المسلمين بعد حضور هذا الاجتماع، وقد تولى الكثير من المسؤوليات حيث تم تعيينه كعضو مستشار في الاجتماع الثاني للجمعية عام 1932 ثم أصبح مراقبا عاما لها، وتولى محمد خير الدين امتياز جريدة البصائر منذ صدورها في 27 ديسمبر1935م وتولى نيابة إدارة معهد ابن باديس بقسنطينة الذي تأسس في 1947.

وظائفه في حقيقة الأمر لا تعد ولا تحصى قبل الثورة وبعدها، وقد عاش محمد خير الدين ما يقارب الواحد وتسعين عاما كرّس فيها حياته للدفاع عن مقومات الشخصية الوطنية، وتوفي في 10 ديسمبر 1993م بعد مرض عضال ودفن في 11 ديسمبر ببسكرة[2].

2.2. الشيخ الطيب العقبي:

ولد العقبي في يوم 15 جانفي 1890م بسيدي عقبة (بسكرة) وسط عائلية تتميّز بالتديّن، هاجر مع عائلته عام 1895م إلى الحجاز واستقر بالمدينة المنورة أين تلقى تعليمه الأول بها، وتتلمذ عل شيوخها الكرام وهناك قام بالنشر في صحفها عدة مقالات في الدين والسياسة مما أكثر عليه المشاكل من طرف السلطات العثمانية انتهت بنفيه إلى الأناضول بتركيا سنة 1918م ثم عاد إلى مكة المكرمة وقام بالإشراف على إدارة المطابع الملكية وجريدة " القبلة " كخليفة للكاتب محي الدين الخطيب[3]، وقد كان العقبي من أكثر الناس إيمانا بدور الصحافة وأنها جزء لا يتجزأ من الحياة الإصلاحية والسياسية، وكان لا يحب المفاخرة بالأنساب والألقاب[4].

عاد العقبي إلى الجزائر وكان ذلك في 3 مارس 1920م وعمره لا يتجاوز الواحد والثلاثين سنة وقد كان رجوعه متوافقا وعودة الإبراهيمي من بلاد الشام، والمولود الحافظي

---

(1) محمد خير الدين: **مذكرات**، مرجع سابق، ج1، ص83.

(2) أسعد لهلالي: **الشيخ محمد خير الدين وجهوده الإصلاحية في الجزائر 1902-1993م**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة قسنطينة، قسم التاريخ والآثار، 2006-2007، ص65.

(3) بشير بلاّح: **تاريخ الجزائر المعاصر من 1830 إلى 1989**، ط1، دار المعرفة، الجزائر، 2006،ج1، ص424.

(4) محمد الطاهر فضلاء: **الطيب العقبي رائد حركة الإصلاح الديني في الجزائر**، منشورات وزارة الثقافة والسياحة، الجزائر، ص17.

خريج الأزهر والشيخ ابن باديس من بلاد الحجاز ويشكل هؤلاء رجال الفكر الإصلاحي ولهم الفضل في النهضة الفكرية التي شهدتها الجزائر.

من أهم نشاطات العقبي في بسكرة:

1. أنه حين وصل إلى مسقط رأسه ونقصد هنا سيدي عقبة بدأ مباشرة بمحاربة أهل البدع والخرافات لكنه لم يجد في مدينة سيدي عقبة وما يتمناه فتوجهت أنظاره إلى بسكرة النخيل وذلك لعدة اعتبارات:

أ. أن أهلها جدّ متقبلين للفكر الإصلاحي ولهم ذهنية ناضجة.

ب. عراقة المدينة ومكانتها الإدارية وكانت بمثابة تجمع سكاني.

ج. وجود مراكز ثقافية تعود إلى فترة ما قبل الاحتلال الفرنسي للجزائر

وهنا بدأ العقبي حركته الإصلاحية بهدف استرجاع مبادئ وقيم الدين الإسلامي لذا قام بشن حملة قوية اتجاه الطرقية والمرابطين.

2. دعوته الإصلاحية في المساجد والمجالس، فقد اشتهر ببلاغته وبراعته في فن الخطابة وكان يتميز بفصاحة اللغة فكان يعد من فطاحلة النثر والشعر وكان لهذا أثره البالغ على الشباب فناصروه، ونجد أن محمد العيد آل خليفة كان من المبادرين الأوائل لذلك فلازم العقبي في أغلب نشاطاته إن لم نقل جلّها، إضافة إلى أحمد بن الدراجي والشيخ محمد خير الدين وغيرهم من الشباب المتحمس للإصلاح، وكان إلى جانب الشباب أعيان بسكرة، وقد بدأ العقبي دروسه داخل مسجد " سيدي منصور" في بسكرة القديمة ثم مسجد " بركات "...

3. اهتمامه بالصحافة وإصداره جريدة الإصلاح[1].

كانت حياة الطيب العقبي حافلة بالأحداث إلى أن أصيب بداء السكري في سنة 1957 وكان قد اعتزل الناس جميعا، وقد أثر هذا المرض فيه أثر كبيرًا وامتد ثلاث سنوات وتخلى على نشاطه الإصلاحي وتوفي في 21 ماي 1960 الموافق لـ ذي الحجة 1379هـ وعمر 72 عاما[2].

---

[1] أحمد مريوش: **الطيب العقبي ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية**، مرجع سابق، ص ص51،50.

[2] حنان عدوان: **الشيخ الطيب العقبي ودوره الإصلاحي (1960-1980)**، مذكرة لنيل شهادة ماستر في تاريخ معاصر، جامعة بسكرة، 2012-2013، غير منشورة، ص28.

3.2. الشيخ سعيد الزاهري:

ولد سعيد الزاهري في قرية ليانة[1]وهي قرية قرب بسكرة في سنة 1899م وقد حفظ القرآن في قريته وأخذ المبادئ الأولى على يد أساتذته الذين هم في الأصل من أسرته من امثال: الشيخ علي بن ناجي (وهو جده) والشيخ عبد الرحمان الزاهري(عمه) والشيخ محمد بن ناجي الزاهري، والشيخ علي بن العابد.

ثم كانت قسنطينة محطته الثانية وزاول دراسته المتوسطة على يد الشيخ عبد الحميد بن باديس، وذكر عن دراسته في قسنطينة فقال " رأيت فيها منه العلم العريض والاطلاع المحيط واللسان العربي المبين، فما شعرت إلا وقد دخلت في دور من القراءة جديد، لا عهد لي به من قبل ".

وقد هاجر بعد فترة إلى تونس لاستكمال دراسته هناك، وقد حصل بعد ذلك على شهادة التطويع في أواخر سنة 1925م.

وعاد سعيد الزاهري إلى الجزائر وأصدر جريدته الأولى وهي الجزائر في 1925 وكان شعارها " الجزائر للجزائريين " ولم يصدر منها إلا ثلاث أعداد، ثم أصدر جريدة ثانية وهي البرق وكان ذلك سنة 1927م، وكانت نهايتها كنهاية سابقتها.

عندما تأسست جمعية العلماء المسلمين أصبح سعيد الزاهري أحد أعضائها الإداريين وقام وبمساعدة من الطيب العقبي على تحرير جرائدها الأولى[2].

وقد جنّد الزاهري نفسه لخدمة وطنه وذلك من خلال نشره للفكر الإصلاحي ورغبته في تثبيت أصول الإسلام لدى المواطنين وجنّد قلمه لذلك من خلال مقالاته وقد تصدى وبكل ما أوتي من قوة لمشايخ الطرق الصوفية وعملاء الاستعمار الذي كانوا كأداة يحركونها كما يشاءون، وكما ذكرنا آنفا فإن سعيد الزاهري قد حرّر بمعية الطيب العقبي جريدتي السنّة

---

[1]ليانة: هي بلدة قرب الزّاب الشرقي (شرقي بسكرة وسيدي عقبة)، وهي من أهم الحواضر العلمية بالزاب الشرقي، وقد قامة بدور طلائعي ومؤشر في تاريخنا الثقافي والحضاري، وأنجبت العديد من العلماء، تبعد عن مقر ولاية بسكرة بحوالي 100 كلم تقريبا.(أنظر: فوزي مصمودي: **الشيخ زهير الزاهري الليانى**، ط1، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2004، ص ص18،19).

[2] محمد الحسن فضلاء: **من أعلام الإصلاح في الجزائر**، مرجع سابق، ج1، ص ص115،116.

والصراط السوي، وقد صدرتا بقسنطينة سنتي 1933 و1934م على التوالي ثم أصدر الوفاق وكان ذلك عام 1938 ودامت عامين وصدر منها 27 عددا[1].

ثم أصدر جريدة المغرب العربي وهي الجريدة الرابعة في سنة 1948م إلا أنه تم تقييمها على أنها لم تكن على درجة من المصداقية رغم أنها عاشت أطول مدة.

وكانت أول تجربة لسعيد الزاهري في التعليم بمدينة الأغواط عندما أسس مدرسة الشبيبة، وقد أشرف بنفسه عليها وعمل فيها إلى أن قدم الشيخ مبارك الميلي إلى الأغواط، لينتقل الزاهري إلى وهران وأسس فيها المدرسة الإصلاحية وقد اعتبرت النواة الأولى لمدرسة الفلاح، غير أن الزاهري أدرك في الأخير أنه لم يخلق ليكون معلما في مدرسة.

أصدر سعيد الزاهري كتابا واحدا وهو الإسلام في حاجة إلى دعاية وتبشير وكان ذلك سنة 1933م، وأعلن عن وجود كتب تحت الطبع وهي:

1. حاضر تلمسان
2. بين النخيل والرّمال
3. حيث خرافة
4. شؤون وشجون[2].

وبالإضافة إلى الكتب فقد كان للزاهري قصائد شكرية كثيرة منشورة في صحف ومجلات ومن بينها قصيدة تحية الإصلاح وقصيدة أنين الجزائر[3].

كان الزاهري ورغم كل الانقسامات والخلافات صامدا لكنه لم يسلم منها فكان من ضحايا الاغتيالات التي حصلت على إثر الخلافات التي شهدتها الثورة وكان ذلك في يوم 15 مايو 1956م، وعاش رحمه الله أعزبا ومات أعزبا في السابع والخمسين من العمر[4].

---

[1] كحكاح يمينة: **الحركة الإصلاحية في منطقة الزيبان " الشيخ محمد السعيد الزاهري" –أنموذجا –**، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر، تخصص تاريخ معاصر، قسم التاريخ، جامعة بسكرة، 2013-2014، ص53.

[2] محمد الحسن فضلاء: **من أعلام الإصلاح في الجزائر**، مرجع سابق، ج1، ص117.

[3] كحكاح يمينة: نفس المرجع، ص58.

[4] محمد الحسن فضلاء: نفس المرجع، ص119.

ثالثا: الصحافة الإصلاحية في منطقة الزيبان

1.3. لمحة عن الحركة الصحفية في الزيبان:

لقد ظهر على الساحة الإصلاحية في بسكرة الكثير من الشخصيات التي أثّرت وأثْرت الثقافة الجزائرية على شاكلة عمر بن البسكري[1] الذي ملأ بمقالاته وردوده وقصائده جرائد جمعية العلماء والصحف الإصلاحية الأخرى إلى جانب خطبه ومداخلاته وقد نشر رحمه الله بمجلة الشهاب ومما عثر عليه من مقالات نشرها في هذه المجلة مقالا بعنوان (فذكر بالقرآن من يخاف وعيدي) ومقال (سوء التفاهم وأثره الشيء في الوحدة الإسلامية) وهو عبارة عن مناظرة بين مصلح ومحافظ.

وبعيدا عن هذا وذلك نجد من أوائل أبناء الزيبان الذين أولوا عناية بمراسلة الصحف العربية الصادرة بالجزائر في بداية القرن العشرين وهو سعد الدين خمّار[2]الذي له عدّة أعمال ومقالات وقصائد نشرت في كل من جريدة الفقار وقصيدة رثاء المجاوي... لذلك عدّه الدكتور محمد ناصر من أعلام المقالة الصحفية بالجزائر إلى جانب الموسوعة الصحفية العربية وقد كان سعد الدين خمّار ينشر باللغتين العربية والفرنسية.

وقد اعتبر محمد العيد آل خليفة من أعمدة الصحافة الجزائرية قبل الاستقلال وحتى المشرقية بقصائده النّارية ومع تتبع الصحافة الجزائرية عامّة والبسكرية خاصة نقف عند العديد من الانجازات والأعمال في هذا الميدان ونجد أن الشيخ محمد العيد آل خليفة كان معاونا ومساعدا للشيخ الطيب العقبي في إصدار جريدة الإصلاح وقد أشار إلى ذلك في افتتاحية العدد الأول وحتى بعد انتقاله إلى العاصمة عام 1927م لإدارة " مدرسة الشبيبة الإسلامية " إلا

---

[1]عمر بن البسكري: من أعلام الجزائر ومصلحيها، ولد عام 1998 بزريبة الوادي، درس على يد بعض مشايخها، كان من مدرسي جمعية العلماء له الكثير من الخطب، درس ببجاية وسطيف واستقر بوهران حيث توفي في 6 فيفري 1968 ترك العديد من المقالات الصحفية وديوان شعري عنوانه العلويات (أنظر محمد الحسن فضلاء: **من أعلام الإصلاح في الجزائر**، مرجع سابق، ج3، ص22).

[2]سعد الدين خمّار: وهو أبو القاسم خمّار ولد ببسكرة في 20 ديسمبر 1900، درس على يد والده الشيخ محمد خمّار، نظم الشعر وعمره 12 سنة، تأثر بأفكار الأمير خالد، نشر الكثير من القصائد، توفي في 1956 (أنظر: فوزي مصمودي: **تاريخ الصحافة والصحفيين في بسكرة وإقليمها 1900-1956**، مرجع سابق، ص199).

أنه بقي وفيّا لهذه الجريدة التي كانت تعتبر إحدى الإرهاصات الأولى للحركة الإصلاحية بصورتها الحالية في الجزائر[1].

2.3. أهم الصحف الإصلاحية في الزيبان:

1.2.3.جريدة صدى الصحراء 1925:

وهي أول جريدة من نوعها في بسكرة وصدرت في 7 ديسمبر 1925 وكـــان مديـــرها هو الشيخ أحمد بن العابد العقبي[2]ذات 04 صفحـــات وحجم 55×38 سم وتناول مواضيع إسلامية علمية، أدبية، اجتماعية، إصلاحية، انتقاديه وشعارها " العمل على درء المفسدة قبل جلب المصلحة" تعالج مواضيعها حسب مقولة مصطفى كامل السياسي المصري " من تسامح في حقوق بلاده، ولو مرة واحدة بقي أبد الدهر مزعزع العقيدة سقيم الوجدان ". وقد عمل على تحريرها الكثير من الشخصيات كالأمين العمودي والشيخ الطيب العقبي والشاعر محمد العيد آل خليفة ومصطفى بن شعبان، المولود بن الصديق، الحافظي الأزهري...إلخ[3].

وقد كانت جريدة صدى الصحراء تنشر كل يوم اثنين في الأسبوع وتطبع في مطبعة قسنطينة أي المطبعة الإسلامية الجزائرية والتي كان يديرها أحمد بوشمال[4]وكانت جل الصحف تطبع بها.

والذي لا مراء فيه أن صاحب هذه الجريدة من أنشط دعاة الإصلاح وكان يعالج في "صدى الصحراء" أهم القضايا الاجتماعية انطلاقا من عناوينها فعلى سبيل الذكر لا الحصر نجد مثلا:

- اتقوا الله في آبائكم

---

[1]نفس المرجع، ص-ص196-203.

[2] أحمد بن العابد العقبي: من بلدة سيدي عقبة، تعلم بالزاوية العثمانية، أديب ناظم بدأ ينشر قصائد في 1921 في جريدة الصديق، اهتم بالحركة الصحفية الإصلاحية توفي في 1926.(انظر: فوزي مصمودي: **تاريخ الصحافة والصحفيين في بسكرة واقليمها**، مرجع سابق، ص227).

[3] فوزي مصمودي: لمحات من تاريخ الحركة الصحفية ببسكرة من 1919 إلى 1956، الخلدونية،ع2، الملتقى الوطني الأول، بسكرة عبر التاريخ، 2013.

[4]أحمد بوشمال: ولد في قسنطينة عام 1899 ونشأ فيها، كان مدير مجلة الشهاب وصاحب امتيازها وكان أمين سر الإمام عبد الحميد بن باديس، توفي في 1958. (أنظر محمد الحسن فضلاء: **من أعلام الإصلاح في الجزائر**، مرجع سابق، ج3، ص56).

- افتحوا المدارس وأغلقوا السجون والحانات
- لا واسطة بين العبد وربّه...إلخ[1].

وفي حقيقة الأمر أن هذه الجريدة اهتمت بالصراع بين سعدان الذي هاجمته وناصرت الحفناوي ودبابش[2].

لقد ظهرت صدى الصحراء إثر مجموعة من المتغيرات ولعل أهمها هو الصراعات الحزبية وهذا أصبغ الجريدة صبغة دعائية خالصة، ما يعاب على الجريدة أنها راحة تهاجم الجرائد الأخرى وانتزعت ثياب الإصلاح لتتجه الى حلبة الصراع الفكري، أي أن من يخالف فكرها فهو عدوّ لها ومن أمثلة ذلك:

- هجومها على الدكتور سعدان وانتقاد سيرته الذاتية (ما يخص زواجه بدونيس الفرنسية)، وقامت بتحريض أهالي بسكرة لمقاطعة الانتخابات، لأنها كانت تناصر الحفناوي دبابش وتروّج لحملته الانتخابية.
- هجومها على جريدة " الثبات " لعبابسة الأخضري، وعبرت عن ذلك بكلمات بذيئة سوقية وفي عددها السابع عشر قلل من احترام جمعية العلماء المسلمين صراحة[3].

لكن هناك من قال عكس ذلك حيث عبّر عنها بأن لها مظهرًا جيدا، لكن وقتها القصير وظهورها الغير المنتظم أثر بالسلب عليها، حيث لم تشتهر ولم يكن لها صدى، وفي ثاني إصدار لها في عام 1934 الذي لم يترك أي أثر، والجدير بالذكر أنها صدرت في 1925 لتتوقف في 29 مارس 1926 في العدد الرابع عشر ثم عادت في 25 سبتمبر 1934 لتوقف في 12 أكتوبر من النفس السنة[4].

---

[1] مفدي زكرياء: مرجع سابق، ص112.

[2] أحمد مريوش: **الشيخ الطيّب العقبي ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية**، مرجع سابق، ص50.

[3] محمد ناصر: **تاريخ الصحافة العربية الجزائرية**، عالم المعرفة، الجزائر، ص110.

[4] Zahir Ihaddaden, **Histoire de la presse indegene en Algerie des origines Jusqu à 1930**, Edition, ANEP, Alger, 2010, P 386-387.

ويقول الدكتور محمد ناصر بأن هذه الصحيفة كانت مجالا فسيحا لبعض الأقلام التي عرفت بالاندفاع والجرأة والثورة. وكما هو معلوم أنه لم يقدر لهذه الجريدة أن تستمر لأكثر من عام واحد ويرّجح أن سبب حجبها عن الصدور هو لظروف مالية[1].

2.2.3. جريدة الحق البسكرية:

صدرت جريدة الحق البسكرية بعد العنابية والوهرانية وفي حقيقة الأمر، أن الذي أصدر جريدة الحق هو علي بن موسى العقبي وصدرت في 23 أفريل 1926، لكن كان لعمار طالبي رأي آخر فقد رجح صدورها في عام 1936م وأن الذي أصدرها هو الشيخ الطيب العقبي إلا أن رأيه بعيد عن الصواب والدليل على ذلك هو أن الطيب العقبي في هذا الوقت كان رئيس تحرير جريدة البصائر (أي في سنة 1936) فكيف يتأتى له إصدار جريدة أخرى ببسكرة مع بعد المسافة والمواصلات في ذلك الوقت كما يعلم الجميع جدّ بدائية.

والحق أن الذي أصدرها هو علي بن موسى العقبي-الطولقي-وقد صدر منها زهاء 30 عددا ثم توقفت من تلقاء نفسها[2].

ويقول الدكتور محمد ناصر عن هذه الجريدة " رغم شعاراتها الضخمة الحق يعلوا ولا يعلى عليه وحب الوطن والاتحاد..." ففي الواقع هذه الصحيفة نقدت على أنها كانت هزيلة في مواضيعها، فقيرة في تنوّعها ولم يكن الكتّاب فيها كثيرون كما هو الحال في صدى الصحراء ولم تصدر في مقالاتها القليلة إلا ما كتبه الشيخ العقبي والصالح خبشاش أما عن أسلوب صاحبها فقد كان ركيكا قريبا للسذاجة وهذا راجع إلى ثقافته الضئيلة والمحدودة ولعل سبب توقفها هو انصراف الكتاب عنها خاصة للأسباب السالف ذكرها[3].

3.2.3. جريدة الإصلاح:

في سنة 1927م أنشأ العلامة الطيب العقبي جريدة أسماها جريدة الإصلاح التي كان لها كامل الصدى والصيت بالمقارنة بالجريدتين السابقتين[4].

---

[1] حمزة العاتي: مرجع سابق، ص20.

[2] عبد المالك مرتاض: **أدب المقاومة الوطنية في الجزائر 1830-1962**، دار هومة، الجزائر، 2009، ج2، ص57.

[3] حمزة العايب: مرجع سابق، ص20.

[4] عبد الحليم صيد: **شمس بسكرة تسطع على الثقافة الجزائرية**، محافظة المهرجان الثقافي المحلي للفنون والثقافة الشعبية، بسكرة، ص27.

ويمكن القول بأن أول صدور لها كان في يوم الخميس 08 سبتمبر وقد كان الشيخ العقبي يطبع أول إعدادها في تونس ثم يوزّعها بالجزائر وذلك كان قبل شرائه مطبعة من مدينة قسنطينة فيؤسسها بمدينة بسكرة فكانت أول مطبعة من نوعها في هذه المدينة وقد استقدم لها مصنفا من تونس وذكر محمد علي دبوز على أنها لم تدم إلا ثلاث سنوات لا غير لكن حسب نصّ جاء بالشهاب ليثبت بأن جريدة الإصلاح الأولى كانت لا تزال تصدر حتى في سنة 1930.

ولكن أحمد توفيق المدني الذي أصدر كتاب الجزائر في سنة 1931م يقرر لدى حديثه عن الصحافة العربية اللّسان في الجزائر، إن الإصلاحات الأولى كانت توقفت حين يقول "وتعطل الإصلاح في ساعة تؤكد الحاجة إليه، وشدة الاعتماد عليه"، كما يذكر المدني أيضا أن جريدة الإصلاح الأولى توقفت عاما كاملا بقرار من السلطات الاستعمارية في الجزائر حيث رفضت أن تطبع بتونس فاضطر العقبي إلى تأسيس مطبعة ببسكرة[1].

وقد وصفت جريدة الإصلاح على أن " اسمها كان أخف وقعًا وإن كانت مقالاتها أسدّ مرمى وأشد لذعا..."[2]، وقد قال النقاد عنها أنها جاءت لهدف واحد وهو خدمة الإسلام محليا من جهة ووطني من جهة أخرى[3].

4.2.3. لوكو دو بومبو Le Coup de Bombun:

للأستاذ سفير[4]بوتالي[5] وكانت لوكو دي بومبو أو ضربة الخيزران وهي جريدة ناطقة باللغة الفرنسية من أربع صفحات وبها صفحتين باللغة العربية وهي جريدة أسبوعية كانت موالية

---

[1] عبد مالك مرتاض: مرجع سابق، ص ص226،227.

[2] عبد الكريم أبو الصفصاف: **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعلاقاتها بالحركات الجزائرية الأخرى 1931-1945**، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، د.س.ن، ص61.

[3] Guechi Fatima Zahra**: La Presse Algerienne de langue Arabe 1946-1954**, Bahaeddine Edition, Algerie, 2009, P81.

[4]أحمد العربي صغير صحفي سياسي ولد في بسكرة ونشأ فيها ولد عام 1894 وتوفي في تونس العام الذي توفي فيه الحكيم سعدان 1948 وكان مثقف ثقافة فرنسية كان من أنصار جماعة أحباب البيان (أنظر: فوزي مصمودي: **معجم أعلام بسكرة**، مرجع سابق، ص132).

[5] فوزي مصمودي: **زهير الزاهري الليانى**، مرجع سابق، ص197.

لأحمد الشريف سعدان، وقد كان سفير صديق سعدان المقرّب وقد أتت هذه الجريدة تتحدّث عن أمور السياسة خاصة فيما يخص النيابة العمالية وما كان يقوم به الحفناوي دبابش[1][2].

وقد كتب بها العمودي كوجه إصلاحي بارز ضد أحمد الأحمر الوكيل الشرعي (المعروف) الذي كان عميلا للإدارة الفرنسية ومواليا للتيار الطرقي، وشنّت حملة شرسة ضد الطرقية والعمالية والمطبلين للإدارة الفرنسية ولكن هذه الجريدة لم تدم طويلا لتتوقف كسابقاتها[3].

وقد اعتبرت هذه الصحيفة على أنها صحيفة انتقاديه فرنسية لذا كان وجودها قليل ولا تكون إلا في قسنطينة والجزائر[4].

وبصفة عامة يمكن القول بأنه أحاط بها مجموعة من الظروف الصعبة التي لم تساعد على استمرارها وبقائها بالإضافة إلى رقي مواضيعها لأنها بقيت محاصرة بمجموعة من الشروط، ويجدر بالذكر أن هذه الصحف لاقت ما لاقت من معوقات يمكن تلخيصها في الآتي:

- سياسة التسلط الفرنسي من خلال القيود المُحكمَة التي أرهقت هذه الصحف وأيضا الجور.
- انتشار الأمية في الوسط الجزائري أي انعدام وجود قرّاء أوفياء.
- ظاهرة معاداة الصحف من بعض المتزمتين وبعضهم هم من عملاء الاستعمار[5] فمثلا حينما تنظر إلى جريدة Le Coup de Bombun أو ضربة خيزران نجد معاداة كبيرة من طرف الحفناوي دبابش وأتباعه وذلك بسبب أن أحمد سفير كان صديقا للحكيم سعدان حيث

---

[1] الحفناوي دبابش: هو الحفناوي بن محمد بن العالم سيدي محمد دبابش البسكري ولد عام 1876 حفظ القرآن ودرب بزاوية علي بن عمر عرف بثرائه الكبير ودخوله السياسة وقد كان نائبا عماليا، عادى التيار الإصلاحي بعد انتخابات 1934 توفي في 10 أفريل 1957 (أنظر: سليمان الصيد: **مدرسة الإخاء ودورها في نشر الثقافة العربية والإسلامية في منطقة الزيبان وغيرها**، د.ط، 2003، ص6).

[2] La Coup de Bombun, N67, 29/03/1935, P4.

[3] عبد القادر قوبع: مرجع سابق، ص157.

[4] محمد الأخضر عبد القادر السائحي: **محمد الأمين العمودي الشخصية المتعددة الجوانب**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985، ص36.

[5] محمد الصالح آيت علجت: **صحف التصوف الجزائرية من 1920 إلى 1955**، ط3، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائرية، ص43.

كان الأخير ندًا له فيما يخص النيابة العمالية في باتنة وبما أن هذه الجريدة كانت تبث الكثير من الأفكار المعادية للأفكار التي كان يقوم بها الحفناوي دبابش فإن الأخير كان يقوم بالكثير من الأعمال المستفزة ضدّها[1].

أيضا قانون الأنديجينا الذي لا يتضرع في خلق أي شبهة الإلقاء القبض على ممن هم في صفوف الحراك السياسي ووضعهم في السجن.

يضاف إلى ذلك الوضعية المالية المتدهورة والتي عليها هذه الصحف، قلة المشاركين وضعف إقبال التجار والصناعيين على إصدار إشارات تخص منتجاتهم وما يقابله ضعف في الإصدار وكما لاحظنا سابقا أن أغلب الصحف كان سبب توقفها الرئيسي هو الوضعية المالية[2].

رابعا: النوادي والجمعيات في منطقة الزيبان

لقد عرفت منطقة الزيبان مجموعة من الجمعيات والنوادي التي كان لها الدور الفاعل في الحركة الإصلاحية اكتسبت دورها على المستوى المركزي من حركة جمعية العلماء المسلمين وعرفت المنطقة أيضا بعض الجمعيات إلا أنها كانت محتشمة وظهورها فاقد للفعالية وغير واضحة ولا ناضجة سياسيا ويمكن القول أن هناك عددا من المصلحين دعا إلى ضرورة تشكيل أو تكوين حزب أو جمعية دينية ذات طابع إصلاحي مثلما هو الحال مع العمودي والطيب العقبي وكذلك الزاهري، وقد استعرضنا في دراستنا هذه النماذج عن أهم الجمعيات والنوادي ومن أهمها:

1.4. النادي الرياضي:

كان ببسكرة ناديان للرياضة أحدهما أوروبي التأسيس وكانت تسمى بالنجمة الرياضية والنادي الثاني جزائري مسلم بكل معنى الكلمة فرئيسها مسلم وجل الأعضاء من المسلمين وهي مسماة بالهلال البسكري ولقد حاز هذا النادي الرياضي شهرة كبيرة حتى أنه أصبح في ذلك الوقت على رأس النوادي الجزائرية، ويقول البودالي سفير: " أن نادي الهلال البسكري سيلعب الأحد التالي في قسنطينة مع جمعية وهران الرياضية المسلمة أيضا، ورغم ما حصل عليه نادي

(1) La Coup de Bombun, N50, 27/09/1934, P4.

(2) محمد الصالح آيت علجت:_نفس المرجع، ص44.

الهلال من السمعة والشهرة العالية التي تشرف بلدنا من بين العمالات الثلاث فإن هناك من لا يروقه " ويقصد هنا سفير النيابة العمالية أو بالتحديد الحفناوي دبابش.

يؤكد سفير في جريدة ضربة خيزران على أنه رأى يؤم عينة من يدفع الدراهم للأطفال الصغار ببسكرة لتشجيع نادي النجمة الرياضي، ولكل من قال: يحيا الهلال ضربة بعصاه، وقد كان شعار نادي النجمة هو اللون الاحمر والأبيض[1].

2.4. نادي الكشافة الإسلامية:

عندما أنشأ محمد بوراس[2]في سنة 1935 بمدينة الجزائر العاصمة أول فوج كشفي يمثل الكشافة الإسلامية وهو فوج " الفلاح "، وهذا كان له الأثر الكبير حيث سرعان ما اتجه الآخرون للاقتداء به ولم تمرّ سنتان أو ثلاث حتى ظهر ما يقارب 12 فوجا بمختلف مناطق التراب الوطني وهذا دليل على نجاح فكرة الكشافة وأن المخطط الذي وضع لها قد كانت أرضيته خصبة[3].وعلى غرار المناطق الأخرى ظهر بسكرة النخيل فوج كشفي إسلامي تأسس يوم 2 جانفي سنة 1941 كنتيجة للأثر الذي تركهُ بيت شعري ردّده عبد الحميد بن باديس جاء فيه:

فإذا أهلكت فصيحتي تحي الجزائر والعرب

وقد اتخذ هذا الفوج اسم فوج الرجاء القسنطيني تعبيرًا عن ارتباطه بجمعية العلماء المسلمين وأصبح محمود دهينة أول رئيس فاعل به وكان المقر هو سوق الحشيش ببسكرة وكان هذا الفوج ينافس وبجدارة الكشافة الفرنسية بكل فروعها.

وقد قال الشاعر محمد العيد آل خليفة شعر لهذا الفوج جاء في أحد مقاطعه:

نحن إلى العلا أبناء الرجاء نحن في الملا نجم الرجاء[4]

---

[1] La Coup de Bombun, N32, 01/02/1934, P4.

[2]محمد بوراس: ولد في 1908 بمليانة ولاية عين الدفلى حاليا وقد نشأ وتربى بمسقط رأسه وتعلم في الكتاتيب القرآنية والمدرسة الابتدائية الفرنسية، انخرط في صفوف نجم شمال إفريقيا، وكان له الفضل في إنشاء أول فوج كشفي سنة 1935، أعدم في 1941.(انظر: أبو عمران الشيخ، محمد الجيجلي، مرجع سابق، ص14).

[3] نفس المرجع، ص ص14،15.

[4] عبد الحميد زردوم: **الكشافة في بسكرة (1930-1962)**، مطبعة المنارة، بسكرة، الجزائر، 2005، ص19.

وقد كان مرشد هذا القسم علي مرحوم[1](وهو صديق حميم للحكيم سعدان[2]) ويجدر بنا الذكر هنا أن هذا الفوج الكشفي في بداياته سار سير بطيئا ثم تطوّر لاحقا بصورة حسنة.

أما في طولقة فقد ظهر فوج آخر لا يقل أهمية عن فوج الرّجاء وهو فوج الفجر سنة 1944م وكان هذا بمساعدة فوج بسكرة وقد سار تحت إشرافه وبتأطير منه لكن لم يكتب لهذا الفوج الاستمرار لأنه سرعان ما حلّ بعد حوادث 8 ماي 1945م.

وظهر فوج آخر ويسمى بفوج " الفاتح " تأسس ببلدة سيدي عقبة، وتلاه فوج آخر بشتمة وآخر بالقنطرة وبأولاد جلال[3].

ويجدر بنا الذكر بأن هذا التوسع للكشافة كان منذ سنة 1948م وساهمت هذه الكشافة في تكوين الشباب تكوينا دينيا وتربويا وأسهمت إسهاما كبيرا في معالجة الكثير من القضايا الاجتماعية وكان لها دور واسع في نشر الوعي[4].

3.4. المسرح:

من أبرز الذين أرسوا دعامة الفن المسرحي في الجزائر[5]وحاولوا إلى حد كبير إدراجه ضمن الوسط الثقافي في الجزائر الأمير خالد وذلك لاطلاعه للأهمية البالغة التي يكتسيها المسرح في نشر الوعي وإيقاظ فكر الأمة، لذلك حاول أن يؤسس جمعيات فنية وقد كان له ذلك فقد استطاع وفي زمن قياس تأسيس ثلاث جمعيات فنية، الأولى في العاصمة والثانية في البليدة والثالثة في المدية وقامت هذه الجمعيات ولعدة سنوات طويلة بتقديم عروض مسرحية

---

[1]علي مرحوم: ولد في قرية (بني مسلم) من ناحية الميلية، بتاريخ 14 مارس 1913 وحفظ بها القرآن الكريم انتقل إلى ميلة تلقى مبادئ النحو، في 1932 التحق بالجامع الأخضر، كان ناشطا في الجمعية ونشر عدة مقالات في البصائر، توفي عام 1984 (أنظر: محمد الحسن فضلاء: **من أعلام منطقة الجزائر**، مرجع سابق، ج1، ص ص293،292).

[2] أبو عمران الشيخ، محمد جيجلي: نفس المرجع، ص219.

[3] الشيخ أحمد الخمّار: **تحفة الخليل في نبذة من تاريخ بسكرة النخيل**، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2011، ص70.

[4] عبد القادر قويع: مرجع سابق، ص280.

[5]الأمين العمودي: ولد محمد الأمين العمودي سنة 1892 بوادي سوف من أسرة عريقة في العلم والوعي الوطني، انتقل إلى قسنطينة وواصل دراسته في المدرسة الفرنسية الإسلامية، أسس سنة 1934 جريدة الدفاع الناطقة بالفرنسية وجريدة الجحيم، شارك في المؤتمر الإسلامي في 1936، اغتالته المنطقة المسلحة السرية في 1957 ودفن بحي بولوغين (أنظر: بشر بلاّح: مرجع سابق، ص426).

ونشاطات كثيرة[1]، وقد ظهر المسرح في بسكرة كذلك ولعل هذه الحركة بالمنطقة قديمة وقد أرجعها الكثير إلى بدايات القرن العشرين.

ومن أقدم رواد الحركة المسرحية في منطقة الزيبان الشاعر أبو القاسم خمّار (سعد الدين) فقد اعتبر من أوائل من كتب في المسرح وأول مسرحية تمت كتابتها تحكي عن سيرة الكاهنة وكان معه الشاعر الأمين العمودي والشاعر محمد العيد آل خليفة والعربي بن مهيدي[2].

وقد ظهرت في بسكرة ضمن فرق مسرحية خلال فترات متوالية ولعل أول هاته الفرق هي جمعية المستقبل الفني تأسست سنة 1929م على يد خليفة أحمد بن حمة علي، والفرقة الثانية أنشأها شباح المكي سنة 1936 وقد سماها الشباب العقبي والفرقة الثالثة وقد أسسها حساني الحاج بن الجيلاني سنة 1938م وسماها فرقة الحياة، ثم ظهرت فرقة الاتحاد وهي الفرقة الرابعة وظهرت سنة 1946 على يد العاشوري محمد البشير والخامسة هي فرقة الأمل أنشأها عمري محمد بلميهوب[3].

---

[1] صالح المباركية: **المسرح في الجزائر**، ط2، دار بهاء الدين للنشر والتوزيع، قسنطينة، الجزائر، 2007، ص37.

[2] الشيخ أحمد خمّار: مرجع سابق، ص70.

[3] عبد الحليم الصيد: **شمس بسكرة تسطع على الثقافة الجزائرية**، مرجع سابق، ص23.

استنتاج الفصل:

إن ظهور الحركة الإصلاحية كانت نتيجة للكثير من الأمور، ولعل أهمها ظهور شخصيات غيورة على مقومات المجتمع الجزائري بصفة عامة والمجتمع الزابي بصفة خاصة، كما أن المنطقة كان لها أهمية كبيرة في نشر الوعي.

وقد توصلنا إلى مجموعة من النتائج وهي كالتالي:

- **أولا:** الحركة الإصلاحية كان لها الدور الفعّال في تحسين مستوى التعليم وخاصة العربي في المنطقة.
- **ثانيا:** أغلب الشخصيات التي قادت الفكر الإصلاحي هي شخصيات لها باع طويل في النشاطات الثقافية وكانت خريجة أكبر المدارس لذا كان تخطيطها في نشر الوعي محكما ودقيقا.
- **ثالثا:** الصحف والجرائد التي كانت تصدر بمنطقة الزيبان سواءً الناطقة باللغة الفرنسية أو باللغة العربية كان لها أثر كبير إلا في بعض الأحيان حيث كانت تشوبها بعض الصراعات، ولعل أكبر دليل على مداها الواسع أن الاستعمار الفرنسي كان لا يتوانى عن حلّ هاته الصحف ومهاجمتها.
- **رابعا:** إن الجمعيات والنوادي الثقافية في الزيبان كان لها دور في انتعاش الثقافة والتعليم وأصبح المستوى العلمي بالمنطقة متميزًا وأضحى يضاهي الحواضر الثلاث.

الفصل الثاني:
حياة أحمد الشريف سعدان

أولا: مولده ونشأته

ثانيا: رحلاته العلمية

1.2.اساتذته:

1.1.2 الصالح ابن المهنة

2.1.2 عبد القادر المجاوي

ثالثا: زواجه

رابعا: استقبال أهالي بسكرة للحكيم سعدان

خامسا: وظائفه ومسؤولياته

سادسا: وفاته وآثاره

مقدمة الفصل:

يتناول هذا الفصل حياة أحمد الشريف سعدان، بداية بميلاده ونشأته منذ طفولته والوسط الذي تربى فيه، رغم أن حياة الحكيم سعدان كانت مليئة بالتنقلات ولعل جلها كان بهدف التعليم وبعضها سوء أحوال عائلته التي ترجع لأسباب مادية بدرجة أولى، وسنلاحظ أثر الوسطين اللذين عاشا فيهما على تركيبة شخصيته، ثم زواجه الذي كان محور نقاش الكثيرين وأثار جدلا كبيرًا خاصة وأنه في زمانه كان من الغريب لمسلم الزواج بامرأة كتابية أو إفرنجية، ثم لنصل إلى محطة هامة والتي تعد مفصلية في الدراسة وهي وصول سعدان إلى بسكرة، حيث كانت المكان الذي استقر به وبدأت منه جلّ نشاطاته، ثم تطرقنا إلى أهم وظائفه ومسؤولياته حيث تقلّد مناصب عدّة وكان لذلك نتائج، وصولا إلى وفاته وما كان له من وقع عظيم.

أولا: مولده ونشاته

ولد الحكيم سعدان واسمه الكامل هو أحمد الشريف سعدان في جبل من جبال الأطلس التلي وهي جبال الميلية، حيث تسكن إحدى القبائل التي تسمى بأولاد بوفاهة[1]، وقد اختلف الكتاب في مكان ميلاده، فهناك من يرى بأنه ولد بباتنة بعد انتقال والده من دائرة المسيلة واتخذ منها مقرا لسكناه وتجارته[2].

وهناك من يرى بأن والده انتقل من قرية أولاد بوفاهة ليستقر بباتنة حيث ولد الحكيم سعدان وترعرع[3]، لكن صديقه محمد خير الدين في مقال له بجريدة البصائر أكدّ بأن أحمد الشريف سعدان ولد بقرية أولاد بوفاهة ثم نزح أبواه إلى باتنة[4]، لكن بعد التأكد من شهادة الميلاد تم اثبات ان الحكيم سعدان ولد بباتنة (انظر الملحق رقم 2).

وولد بالتحديد في السادس من نوفمبر عام 1895م الموافق لعام 1315هـ ووالده هو السّيد محمد العربي سعدان (انظر الملحق رقم 3)، كان عاملا بسيطا بأحد المقاهي البسيطة بركن من أركان السوق وفي الحقيقة أن عائلته كانت جدّ بسيطة ولأسباب اقتصادية أو بالأحرى هي مادّية انتقلت إلى باتنة واستقرت هناك وتلقى المبادئ الأولى من تعليمه بالمنطقة[5].

أما عن مواصفات الحكيم أحمد الشريف سعدان الخَلقيّة (انظر الملحق رقم 1) فقد تحدّث عنها عبد الحميد زردوم فقال: "...كان متوسط القامة فطوله لم يكن يتجاوز المتر و67 سم، ذو وجه بيضاوي الشكل وعينان واسعتان بنيان وشعر بني اللون وكانت بشرته لاهي بيضاء ولا سمراء بل كانت حنطيّة، وكان يحلق شاربيه ولحيته دائما..."، وحسب الصورة الموضحة في مقاله أن الحكيم سعدان كان يرتدي اللباس الأوروبي مع طربوش أو طاقية على رأسه دائما.

أما عن مواصفاته الخُلقِيّة فقد كان رحيم القلب، طيّبًا، وقد كان طبيبا للأرواح قبل الأجسام، فكان يعالج المرضى ويخفف من نكبة المنكوب، وكان يخطب في الناس فيحثهم على

---

(1) محمد خير الدين: **مات الحكيم سعدان**، البصائر، ع55، 1948، ص77.

(2) محمد الصالح الصديق: **أعلام المغرب العربي**، موفم للنشر، الجزائر، 2008، ج1، ص201.

(3) عبد الحميد زكيري: **الدكتور أحمد الشريف سعدان ومضات من حياته ونضاله**، الخلدونية، ع05، بسكرة، 2006، ص20.

(4) محمد خير الدين: نفس المرجع، ص77.

(5) Abd Elhamid Zerdoum: **Hakim Saadane Le 14 October 1934 à Biskra**, Biskra, 2006, P10.

التعاون والاتحاد[1]، وقد كان نزيها، فقد قال عنه مالك بن نبي في كتبه مذكرات شاهد للقرن أنه كان نزيها بمعنى الكلمة حيث قال: "...مهما يكن فقد بدأت في الجزائر نفسها تنشأ صورة أخرى للوطنية تلك الصورة التي تجسدت في مؤسس وحدة المرشحين بقسنطينة مع فرحات عباس والدكتور بومالي ومن لف لفهم، وتورط فيها حتى ذلك الرجل النزيه الدكتور سعدان رحمه الله الذي ساقته الحظوظ السيئة ذات يوم، إلى ذلك الغاب حيث تصيد الذئاب..."[2]

ثانيا: رحلاته االعلمية

بعد أن درس الحكيم سعدان ببانتة وتلقى بها تعليمهُ الأول ليلتحق بعد ذلك بمدينة قسنطينة حيث انفتح فكره على أصوات أولئك العلماء الداعين للإصلاح من أمثال: الشيخ ابن مهنّة(ت 1911) والشيخ عبد القادر المجاوي والشيخ عبد الحميد بن باديس، وتسمى بالمدرسة العربية الحكومية وهي إحدى المدارس الثلاث التي أنشأتها فرنسا لتخريج القضاة والمترجمين[3]، ومما لاشك فيه أن من أدخله هذه المدرسة أراده أن يكون في السلك الإداري وأن يتهيأ للعمل فيه لكن الحكيم سعدان كان يملك نفسا عزوفا ورفض أن يسير في هذا السبيل وجعل هدفه من الدراسة هو إتقان اللغة العربية[4].

وقد كان متفوقا جدًا في دراسته[5]، وقد قضى أربع سنوات بها ثم انتقل إلى الثانوية التي كانت بنفس المدينة وقد تحصّل على شهادة البكالوريا وهذه الثانوية هي ثانوية دومال[6] التي لا يحظى بالدراسة فيها إلا أبناء كبار الاستعماريين والموظفين من العناصر الفرنسية والأهلية وبطبيعة الحال سعدان لم يكن من هذين العنصرين الآنف ذكرهما لكن كما يقال على قد أهل العزم تأتي العزائم فقد كانت مؤهلاته العلميّة هي التي ساعدته في حجز مقعد في الثانوية.

ثم انتقل فيما بعد إلى الجزائر وبالتحديد ما كان يريدههو كلية الطب وهي المرحلة المهمة بحياة الحكيم سعدان وكان هدفه من كل هذا هو الدكتوراه، وكان مثله الأعلى في ذلك

---

[1] محمد الصالح الصديق: **أعلام المغرب العربي**، مرجع سابق، ص205.

[2] ملك بن نبي: **مذكرات شاهد للقرن**، ط1، دار الوعي، الجزائر، 2013، ص276.

[3] محمد الهادي الحسيني: **أشعة الشروق**، دار الامة، الجزائر، 2010، ص327.

[4] محمد خير الدين: **مات الحكيم سعدان**، مرجع سابق، ص78.

[5] محمد الشريف ولد الحسين: **من المقاومة إلى الحرب من أجل الاستقلال 1830-1962**، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2010، ص52.

[6] عبد الحليم الصيد: **معجم أعلام بسكرة**، مرجع سابق، ص130.

الدكتور ابن العربي وأمثاله مِمّا رأى منهم مواقف رائعة وثابتة اتجاه الاستعمار الفرنسي وإحباط جميع محاولاته[1].

وبعد أن درس الفترة المقررة في تلك الفترة لم يقتنع سعدان بما حصل عليه من معرفة طبّية في الجزائر وأبى الا أن يكمل دراسته في تولوز وكان له ذلك فقد التحق بكلية الطب وحصل على شهادة خاصة في طب التشريح[2]، وقد أدرك بمعايشته للمجتمع الفرنسي الجريمة الشنعاء التي يرتكبها بحق شعبه الذي يعامله على أنه حيوان[3] وقد رفض الحكيم سعدان رفضا قاطعًا التجنس بالجنسية الفرنسية[4]، وعند مكوثه في فرنسا التقى بالأمير خالد[5]وعاشره وتأثر بأفكاره ومبادئه وأخذ منه الأساليب التي كان ينتهجها في نضاله السياسي ومحاربته للاستعمار الفرنسي[6].

وفي عام 1921 عاد أحمد الشريف سعدان إلى بلده ومكث بالتحديد في قرية قرب عنابة وعمل كطبيب لمدة 06 سنوات وكانت السلطات الفرنسية تضايقه أشد المضايقة وكان عمله بقرية الذرعان[7]كطبيب في الريف (Médecin du Compagne) عملا لا يخلوا من الأهمية بمكان[8].

وفي أوائل شهر جانفي من سنة 1927م ودّع سعدان تلك القرية واتجه نحو بسكرة واتخذ منها مقرّه الأخير فاستبشر به الناس وأحبّوه لكرم أخلاقه[9]، والتف حوله السكان وحتى من هم خارج المنطقة وصار ملجأ كل ضعيف ومظلوم ومأوى لكل سقيم وفقير[10]، ولعل السنة

---

[1] محمد خير الدين: نفس المرجع، ص77.

[2] عبد الحليم الصيد: نفس المرجع، ص130.

[3] محمد الهادي الحسيني: مرجع سابق، ص326.

[4] فوزي مصمودي: **أعلام من بسكرة**، الجمعية الخلدونية للأبحاث، بسكرة، الجزائر، 2001، ج1، ص84.

[5]الأمير خالد: ولد بدمشق سنة 1975 وعنى والدته بتربيته، أرسل إلى باريس للدراسة بثانوية لويس لوغران ثم كلية سان سير الحربية ورجع عام 1895 إلى الجزائر قبل إتمام دراسته، برز كأعظم شخصيته في الحركة الوطنية خلال (1913-1919) توفي في فيفري 1936 (أنظر: محمد الصالح الصديق: **شخصيات ومواقف**، ط1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1992، ص287).

[6]محمد الصالح الصديق: **شخصيات**، ط1، منشورات وزارة الثقافة، الجزائر، 2004، ص17.

[7]قرية الذرعان: قرية قرب مدينة عنابة وعي تقع بولاية الطارف حاليا.

[8] عبد الحميد زكيري: مرجع سابق، ص93.

[9] عبد الحليم الصيد: **معجم أعلام بسكرة**، مرجع سابق، ص131.

[10] محمد الأخضر عبد القادر السائحي: مرجع سابق، ص63.

التي وصل فيها أحمد الشريف سعدان إلى بسكرة هي سنة خير على أهلها فقد وجد بها رجالا لهم وزنهم في الثقافة وكذا الأدب فأضفى عليهم بما يملك وتقرب منهم ووجد فيهم الصديق والزميل والمناصر ومن ألمع هؤلاء النخبة، الشيخ الطيب العقبي، الشاعر محمد العيد آل خليفة...إلخ.

أساتذته:

1.2. صالح بن مهنا:

وهو صالح بن مهنا القسنطيني الأزهري وهو عالم سلفي ولد عام 1854م، وهو أحد رواد الحركة الإصلاحية ممن حارب الخرافات والبدع، وقد ولد ابن مهنا في قرية العشرة كركرة من نواحي القل، وقد ترعرع في قسنطينة، بدأ تعليمه بها لينتقل بعدها إلى تونس، لتكون آخر محطة في تعليمه القاهرة وبالتحديد الأزهر، ثم عاد بن مهنا إلى الجزائر سنة 1887 وبقي فيها مدّة من الزمن بزاوية الشيخ بلقاسم بوحجر وقد تزوّج هناك وقام بالتدريس، ثم شغل منصب إمام بالجامع الكبير بقسنطينة وبقي فيه لعدّة سنوات دامت قرابة الثلاثين عاما.

عرف الشيخ ابن مهنا بجهوده الإصلاحية من بينها آراؤه حول التصوف وشيوخ الطرق[1]وشن حملات عنيفة ضد أولئك الذين يتخذون من التصوف والشعوذة طريقا للوصول إلى المراتب والحصول على مكاسب مادية.

من أبرز ابن مهنا تنبيه " المغترين في الرّد على إخوان الشياطين " وقد ردّ فيها على رسالة " ضوء الشمس " وهي لأحمد بن دادا والتي أنشأها لمدح الأشراف وكان لهذا الكتاب أثر كبير بل وأكثر فقد أثار ضجّة كبيرة، فما كان من أبو عيسى المهدي بن محمد العمراني الوزاني إلا أن يرد عليه برسالة سمّاها السيف المسلول باليد اليمنى، في الردّ على ابن مهنا، فرد عليه ابن مهنا برسالة مماثلة سمّاها: " الفتح الربّاني في الرد على المهدي المغربي الوزاني "[2]

ومن أهم مؤلفات هذا الشيخ:

- كتاب شرح ابن عاشر
- السر المصون

---

[1]حيث بلغ نفوذ وسيطرة الطرق الصوفية على الفكر الجزائري وخاصة في القرن 19م درجة مذهلة حيث وصل عدد الزوايا التابعة للطرق الصوفية على اختلافهم 349 زاوية، كما وصل عدد اتباعها ومريديها إلى حوالي 295 ألف تابع ومريد (أنظر: أحمد مريوش: **الشيخ الطيب العقبي ودوره في الحركة الوطنية**، مرجع سابق، ص62).

[2] عادل نويهض: **معجم أعلام الجزائر**، مؤسسة نويهض الثقافية، الجزائر، 1980، ص323.

- أقرب الوسائل في الصلاة على النبي وجمع الشمائل
- تنبيه المغترين والرّد على إخوان الشياطين
- شرح الجوهرة
- شرح الجزائرية الكبير، الوسط، الصغير...إلخ

وفي سنة 1910م سلم الشيخ صالح بن مهنا روحه إلى بارئها، وقد قال عنه الشيخ عبد الحميد بن باديس: "...أنه من العلماء الذين حاربوا البدع، وحاولوا تحريك المجتمع، وبذروا الحركة الإصلاحية، ومناجاته للضمير كادت توقظ أهل قسنطينة كلها حوالي سنة 1898م فعملت الحركة الفرنسية على أبعاده وصادرت مكتبته التي لا تقدر بثمن..." [1].

2.2. عبد القادر المجاوي:

عبد القادر المجاوي من قبيلة مجاوة وهي قبيلة شريفة وكانت تتمركز في أقصى غرب الطرارة، في الجبال الموجودة في الحدود الجزائرية المغربية، وعبد القادر المجاوي هو الممثل الأخير لهذه العائلة، وقد وهب نفسه للعلم والتعليم في كل من قسنطينة والجزائر العاصمة، ولد عبد القادر المجاوي بتلمسان سنة 1848م وقد تابع دراسته في المغرب الأقصى، وبدايته كانت من مدينة طنجة ثم فاس بجامع القرويين، وقد تتلمذ على يد الكثير من الأساتذة ومن بينهم: محمد بن سوداء وجعفر الكتاني، ومحمد القانون...إلخ، وبعد مرحلة من التكوين والدراسة عاد عبد القادر المجاوي إلى وطنه ليقوم بالتدريس وكان اهتمامه باللغة العربية[2]، وقد عاد وبالتحديد عام 1869 وكانت محطته الأولى قسنطينة، ودرّس في أحد مساجدها، وفي سنة 1877م أصبح مدرسا للعلوم الشرعية واللغة العربية في المدرسة الكتانية[3].

وقد اشتهر بسرعة في البلاد فجاءه الطلاب من كل حدب وصوب وكان من أبرز تلامذته عالمان سيكون لهما شأن عظيم هما: حمدان لونيسي، والمولود بن الموهوب[4].

---

[1] عادل نويهض: مرجع سابق، 323.

[2] أحمد صاري: **بروز النخبة المثقفة الجزائرية (1850-1950)**، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والتوزيع، الجزائر، 2007، ص29.

[3] المدرس الكتانية أسسها صالح باي في هام 1778م.(انظر:عبد الحميد زردوم: **تاريخ بسكرة الفرنسية**، مرجع سابق، ص8).

[4] مالك بن بني: مرجع سابق، ص33.

وفي عام 1898م انتقل إلى العاصمة ودرّس بمدرستها العليا وهي الثعالبية المكلفة بتكوين جزائريين في القضاء والترجمة، ثم توسع نشاط المجاوي منذ سنة 1908م خارج المدرسة الثعالبية[1].

قسم الشيخ المجاوي العلوم إلى ثلاث أنواع: علوم اللسان، علوم الأديان وعلوم الأبدان، وكانت دروس المجاوي تعالج كل المسائل وبشكل خاص مسائل علم التوحيد والتفسير وشرح الأحاديث النبوية[2].

وفيما يخص أعمال عبد القادر المجاوي فإن اغلبها نشرت في الجزائر العاصمة وأغلب أعماله اهتمت بالتعليم وأولته الأهمية القصوى، وكان يهدف دائما إلى الترفيه عن التلاميذ وتنمية قدرتهم على التركيز والفطانة.

وساهم عبد القادر المجاوي في الصحافة وتطرق إلى الكثير من المواضيع التي تهم أمته، وتطرق إلى المشاكل التي يواجهها الشباب المثقف الذي يتقن لغة واحدة العربية أو الفرنسية أو لغته مزدوجة[3].

وقد روى أحد الشيوخ وهو إبراهيم اطفيش (1886-1965) أن الأستاذ عبد القادر المجاوي لم يمت ميتة طبيعية بل قد تعرّض للاغتيال، فقد قال أنه لما زار عبد القادر المجاوي قسنطينة في نهاية عام 1913م " وضع الاستعمار له ولثلاثة عشر من علماء الجزائر سما في قهوة فشربها وتوجع حتى مات "، رَغم أن هذه الرواية لم يثبت صحتها أو خطأها، وقد توفي عبد القادر المجاوي وبالتحديد في 26 سبتمبر 1914 بقسنطينة[4].

ثالثا: زواجه

لقد أثار موضوع زواج الحكيم سعدان جدلاً كبيرًا وذلك لأنه تزوّج بامرأة فرنسية أو كما كان شائعا بلغة ذلك الوقت " امرأة كتابية " حينما انتقل سعدان من الجزائر إلى فرنسا وبالتحديد إلى تولوز ليدرس هناك فاحتوته إحدى العائلات وساعدته فيما كان منه لردّ الجميل إلا أن تزوج

---

(1) عبد القادر المجاوي: **إرشاد المتعلمين**، دار ابن حزم، الجزائر، ص33.

(2) مولود عويمر: **الشيخ عبد القادر المجاوي (1848-1913)**: يوم 2011/10/01، www.odabasham.net/show.php

(3) أحمد صاري: مرجع سابق، ص42.

(4) مولود عويمر: نفس المرجع.

بابنة تلك الأسرة وذلك لما وجده من عناية ورعاية[1]، وزوجته تدعى دونيس Denise وهناك من يقول إن دونيس هي امرأة مسيحية من ليون في فرنسا[2].

وكان نتيجة هذا الزواج ابن اسمه " محمد الصالح " هكذا كان يناديه الحكيم سعدان، أما دونيس فكانت تناديه موريس Mourice، وقد قال العمودي في ابن صديقه من الباب النكتة والمزاح أبيات شعرية، وقد كان يبدو على محمد الصالح الذكاء والعبقرية فكان من الحتمي لدى الكثيرين على أن لا يكون هذا الولد إلا شبيها لأبيه، وطنيا جزائريا، وله من الصفات ما تمكنه من ذلك، لكن الأوروبيين زعموا أنه ابن فلانة وبحكم القانون الفرنسي لا يكون إلا فرنسيا، فاختلفت الآراء حوله وتنازع الطرفان أيّما نزاع في مستقبل هذا الولد الذي وصفه محمد الأخضر عيد القادر السائحي في كتابه محمد الأمين العمودي، أنّه "...الابن الشركي[3]الذي تعاورت عليه تربيتان مختلفتان تربية أبوه الوطني الصميم وتربية أمه الفرنسية القحة...".

لذا نجد العمودي صوّر ذلك التنازع في مشهد جاء بأسلوب شعري طريف وهناك من أخذه على محمل الجدّ لكن الكثير ذهب إلى أن العمودي كان يمازح الحكيم سعدان وفي جو لطيف وفي ثلاث أبيات جاء فيها:[4]

حيّ الطبيب ولا تنسى قرينته فهــو سليمان والمــدام بلقيس
له غلام أطــال الله مدتــه تنازع العــرب فيــه والفرنسيس
لا تعذلوه إذا ما خان ملته فنصفه صالح والنصف موريس[5]

وقد درس محمد الصالح هنا ببسكرة فحينما وقع إضراب وكان ذلك في 02 فيفري 1941م على مستوى طلبة السنة الخامسة من التعليم الابتدائي العالي من قبل طلبة مسلمين كان من بينهم سعدان صالح، بالإضافة إلى زردوم عبد القادر، دبابش الحاج وميراد شاوش...إلخ وهم ضحايا الميز العنصري الصادر من أحد الطلاب المسيحيين الفاشيين طور يقوسة مرسيل Torre Grosse Marcel وقد حاول الحكيم سعدان وغيره من الأولياء حل

---

(1) عبد الحليم الصيد: **معجم أعلام بسكرة**، مرجع سابق، ص130.

(2) Abd Elhamid Zerdoum, Op Cit, P10.

(3)الشركي: كلمة الشركي في البادية الجزائرية تطلق على نوع من الماعز الذي ينتج تمازج فصيلتين مختلفتين (أنظر: محمد الأخضر السائحي: مرجع سابق، ص47).

(4) محمد الأخضر عبد القادر السائحي: نفس المرجع، ص ص47،46.

(5) محمد الهادي الحسني: مرجع سابق، ص327.

المشكل بالاحتجاج لكن الأمر كان أكثر من فاشل لأن مدير المدرسة كاربو تشيا هنري جورج Carbucia Henri Georges مسيحي فاشي[1].

وعلى العوم فقد عاب الكثيرين على سعدان زواجه من " كتابية " وقد استخدم هذه الورقة الكثير من معارضيه، وأكثر من كتب عن هذا الأمر جريدة صدى الصحراء التي ضلّت تكرر وفي الكثير من مقالاتها الأمر ذاته وفي نفس الوقت كانت تبارك أعمال سيسبان والذي لو بحثنا ولو قليلا في طيات حياته لوجدنا أنه كان متزوجا بفرنسية ولديه ابنة تدعى ماري فما هذا التناقض؟[2].

رابعا: استقبال أهالي بسكرة للحكيم سعدان

جاء في مقالة في عدد من أعداد مجلة الشهاب كتبها محمد العيد آل خليفة عنوانها "إحساس أهالي بسكرة نحو الحكيم سعدان"، أن الجزائر أنجبت أبناءا أبرار وأساتذة مهرة جاؤوا لحماية وزرع الفكر والوعي يريدون الرقيّ بهذه الأمة ولطالما هذا كان الهدف الاهم لديهم وما يدعوا للفرح ويحمل إلى التفاؤل هو إقبال الكثيرين إلى مهنة الطب التي هي من انفع الأعمال عند بني البشر ولعل التأثر بشخصية الحكيم سعدان أدى بالكثيرين إلى حب هذه المهنة، بعد مجيئه من أكبر كليات الطب التي تخرج منها امهر الأطباء الذين هم من الشعب أي شعورهم بالوطنية راسخ لأنهم يشعرون بعواطف أخوتهم ويفهمون ألسنتهم ويشفقون على أبناء جلدتهم ثم تابع محمد العيد آل خليفة معاناة الحكيم سعدان وبعده عن أرض الوطن[3].

حيث ذاق سوء العذاب في أرض الاغتراب ليحقق غايته المقدسة لإنقاذ أبناء شعبه من الأوبئة، وقد شاء القدر لبسكرة أن يكون لها النعمة الكبرى والحظ الأوفر أن جاءها من خيرة الشباب وصفوة العاملين حضرة الحكيم سعدان.

فكان على حد قول آل خليفة كالغيث النافع يحب الأرض بأمطاره لما رآه الناس من خيره...وقد اجتمع هذا الأخير به فوجده طبيبا حاذقا، رجلا حكيما صادقا جمع بالإضافة إلى حذفه في الطب والحكمة وسماحة الخلق.

---

[1] عبد الحميد زردوم: **الأحزاب السياسية والنقابات المهنية في بسكرة 1903-1962**، تر: سمير عجاج، مطبعة المنار، بسكرة، الجزائر، 2007، ص14.

[2] Le Coup de Bombun, N51, Le 4 October 1934, P2.

[3] محمد العيد آل خليفة: "**إحساس أهالي بسكرة نحو الحكيم سعدان**"، الشهاب، ع78، 2 رجب 1345، ص15.

وليس الحديث عن الحكيم سعدان هو إطراءأو مجاملة لكنه لما رأى الناس من أعماله الخبرة لأنه قد وفد الكثير من الأطباء إلى بسكرة لكن بمثل أخلاق ومعاملة هذا الرجل لم يروا. وقد ختم محمد العيد آل خليفة مقاله بترحيب للحكيم سعدان قائلا: "مرحبا بك أيها الطبيب الكبير، مرحبا بك أيها الحكيم الشهير"[1]، وكما هو معروف أن الحكيم سعدان هو أول جزائري مارس مهنة الطب في منطقة بسكرة[2].

وبعيدا عن هذا وذاك فإن أهل بسكرة هلّلوا بهذا الغريب الجيجلي والدليل على ذلك أنهم فضّلوه على ابن مدينتهم الحفناوي دبابش سليل الأسرة العريقة ببسكرة وقد نضم أحد الشعراء أبيات يدعوا فيها بالنصر للحكيم سعدان وجاء فيها:

تسب سيدك سعدان ** مهوش مثلك جبان ** أنت راجل خوان ** تجري تكسب لأثمان إتبيع الباقي بالفاني

يزي شرحك يطول ** كسيرت راص الغول ** كثرت غني من الهول ** قالولكماكش مقبول بغينا الحكيم سعداني

أما الشاعر مسكين ** مشاهد وأنظر بالعين ** هذا الحق المبين ** نختم قولي بآمين الله ينصر سعداني[3].

ونجد أن الكثير يقيم قدوم سعدان إلى بسكرة على أنه بعث بالنشاط السياسي قدما، وأشتدّ الوعي وقويت بذور النهضة الفكرية[4].

خامسا: وظائفه ومسؤولياته

تقلد هذا الرجل الكثير من المسؤوليات التي قام بها والتي لا تعد ولا تحصى ولا يمكن حصرها وذلك بسبب حنكته وقدرته الكبيرة على التحكم في الأمور وبطريقة دبلوماسية هذا جعله يتقلّد عدّة وظائف وقد قال الشيخ البشير الإبراهيمي " أن سعدان رجل عظيم حقا ولكننا ما عرفنا عظمته إلا بعد أن أصبح قريبا من الموت ".

---

[1] محمد العيد آل خليفة: نفس المرجع، ص15.

[2] عبد الحميد زردوم: **تاريخ بسكرة الفرنسية (1844-1962)**، مرجع سابق، ص37.

[3] Le Coup de Bombun, N52, Le 11 October 1943, P3.

[4] مولود عويمر: **تراث الحركة الإصلاحية**، ط1، دار قرطبة للنشر والتوزيع، تلمسان، الجزائر، 2011، ج1، ص215.

وهذا يدل وبشكل واضح للمكانة الكبيرة التي كان يحتلها الحكيم سعدان[1]، والحق أن أحمد الشريف سعدان قد مارس عدّة وظائف ومسؤوليات وهي كالآتي:

- عمل الحكيم سعدان لأول وهلة عند وصوله إلى الجزائر كطبيب في إحدى القرى القريبة من عنابة منذ عام 1921م وبقي فيها إلى غاية 1926م[2].
- كان الحكيم سعدان أول طبيب انتصب وتم تعيينه في منطقة الزيبان وكان ذلك عام 1927م[3].
- أصبح نائبا عماليا لعمالة باتنة حين خاض غمار انتخابات المجالس العمالية لباتنة سنة 1934م، ثم مجلس بسكرة إلى غاية عام 1945م[4].
- شارك في المؤتمر الإسلامي بصفته ممثل للجنوب الجزائري في وفد المؤتمر الذي اتجه إلى باريس وكان ذلك في 1936م وطرح لأول مرة قضية الحكم العسكري في الجنوب وندد به[5].
- أصبح نائبا لفرحات عباس باسم الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري.
- تم تعيينه كنائب في المجل التأسيسي الفرنسي سنة 1946م ورئيسا للمجموعة البرلمانية للاتحاد الديمقراطي.
- عيّن كرئيس لفيدرالية المنتخبين المسلمين بقسنطينة ونائبا لرئيس اللجنة التنفيذية للاتحاد الديمقراطي.
- انتخب الحكيم سعدان كمستشار للجمهورية بقائمة البيان سنة 1946م.
- تولى الحكيم سعدان عضوية مجلس الاتحاد الفرنسي واستقال منه في نوفمبر 1947م[6].
- أنشأ جمعية رياضية تسمى بنادي الهلال البسكري (CCB) وكان له دور في بعث النشاط الرياضي بالمنطقة[7].

---

(1) عبد الحليم الصيد: **معجم أعلام بسكرة**، مرجع سابق، ص131.

(2) فوزي مصمودي: **أعلام من بسكرة**،مرجع سابق، ص85.

(3) المدني بجاوي: مرجع سابق، ص96.

(4) عبد الحميد زوزو: مرجع سابق، ص96.

(5) **الفكر السياسي الجزائري 1830-1962**، نصوص الملتقى، الجزائر، 2005. ص71.

(6) عبد الحميد زوزو: **الفكر السياسي للحركة الوطنية الجزائرية والثورة التحريرية**، الجزائر، 2012، ج1، ص232.

(7) عبد الحميد زكيري: مرجع سابق، ص93.

سادسا: وفاته وآثاره:

في الثامن من ماي عام 1945م سجن الحكيم سعدان بالجزائر العاصمة وذلك بعد اليوم الاحتجاجي الذي قام به في 25 فيفري 1945م ضد المرسوم الفرنسي الصادر في 7 مارس 1944م[1][2]، وللظروف السيئة في السجن الذي زج فيه وبسبب التعذيب أصيب بمرض شديد[3]، وقد نُقل إلى عدّة سجون وهي على الترتيب الآتي: الجزائر، قسنطينة وسوق أهراس وهكذا قضى الحكيم سعدان وهو في أشد الحاجة إلى جناح في مصّحة في عذاب السجون الاستعمارية، وبقي في سجن الجزائر 05 سنوات، ثم نقل إلى قسنطينة وتواصل تعذيبه ولما اشتد عليه المرض تم نقله إلى قسنطينة وتواصل تعذيبه، ولما اشتد عليه المرض تم نقله من قسنطينة إلى سوق أهراس في ذلك الشتاء البارد[4]، ونقل إليه بملابس بالية وفي سيارة مكشوفة وتم إطلاق سراحه وهو نصف ميت[5]، ورغم مرضه واصل نشاطاته[6].

ولابد أن هذا كان بداية العدّ التنازلي لحياة سعدان فقد بقي صامدا رغم مرضه إلى أن وافته المنية وكان ذلك في 06 نوفمبر 1948م بإحدى المصحات الطبية بفرنسا[7]، إلا أن أغلب المراجع أشارت إلى أنه توفي في أكتوبر في ايكس أون بروفانس-Aix-en-Provence[8]، لأنه في 04 نوفمبر 1948م نزلت الطائرة التي كانت تحمل جثمانه الكريم وقد كان المستقبلون في المطار كثر، وقد حضر جنازته جميع الهيآت تقريبا أي كان من: جمعية

---

[1]مرسوم 7 مارس 1944م ينص على اندماج بعض المسلمين في مكاتب الاقتراع المخصصة لليهود والمسيحيين، وقد رفض المعمرون هذا المرسوم وقابلوه بالسخط والعداء (أنظر: فرحات عباس: **ليل الاستعمار**، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2005، ص113).

[2] عبد الحميد زكيري: مرجع سابق، 93.

[3]إلا أن الطاهر لقصوري أشار إلى أن سبب مرضه قد يعود إلى انتقال مرض له من أحد المرضى الذين كان يقوم بمعالجتهم، ثم أن دليل أن مرضه كان قبل سجنه عام 1943م أنه في إحدى زيارات لمين دباغين للحكيم سعدان في منزله بشارع إيزلي وجده مريضا وطريح الفراش (أنظر: يحي بوعزيز: موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب، دار الهدى، الجزائر، 2004، ج2، ص43).

[4] محمد خير الدين: **مات الحكيم سعدان**، مرجع سابق، ص79.

[5]بعض الروايات تقول أنه وهو فيتلك الحالة تم رميه من السيارة.

[6] شلبي شهرزاد: "**الحكيم سعدان وإسهاماته السياسية والثقافية 1895-1948م**"، ملتقى المثقف والثورة الواقع والرهانات، جامعة قالمة، يومي29-30 افريل2014م، ص11.

[7] محمد الصالح صديق: **أعلام المغرب العربي**، مرجع سابق، ج1، ص207.

[8] Jean Luck Einaudi: Un Algérien Maurice laban, le cherche Midi Edition, Paris, France, 1999, P111.

العلماء والنواب والأطباء ورجال حزب انتصار الحريات الديمقراطية، والحزب الشيوعي والاشتراكي والعائلة الإسرائيلية والمسيحية بالبلاد، والكشافة الإسلامية ونادي الرياضة وحزب البيان، ثم حمل جثمان النعش من منزل سعدان(انظر الملحق رقم 4) على أعناق شخصيات البيان والكشافة الإسلامية الجزائرية، ويقول محمد خير الدين أن عدد المشيعين لجنازته بلغ ما بين 20 ألف إلى 25 ألف مشيع[1]، وهذا ما أكده موريس لوبون أن عدد من حضر جنازته قد بلغ 20 ألف شخص وكان هو من بينهم[2].

لما وصل الجثمان إلى المصلى صلى عليه الشيخ عبد الرحمان بركات صديقه ورفيقه من جمعية العلماء فقد كان سعدان قريبا من الجمعية، وابنه كل من عبد الكريم صفاقسي باسم بلدية بسكرة والدكتور بن الفقون باسم هيئة الأطباء والصيادلة المسلمين، ومحمد بن قانة بصفته ممثلا للنواب، والعربي التبسي باسم جمعية العلماء، وم.مالبيل M.Malbel شيخ مدينة باتنة والعضو العمالي، والبشير الإبراهيمي باسم جمعية العلماء وفرحات عباس باسم حزب الاتحاد الديمقراطي[3].

وقد نقشت أبيات على قبره في مقبرة العزيلات (أنظر الملحق رقم 05)

هنا صارم أغمــدته المنون وما كان يألف غمد الجفون
هنا جسد أنهكتـــه السقــام وقلب ألحت عليه الشجـون
هنا نام طرق تحدي الكرى ولم يلفت لحـــياة الفتـــون
هنا قبر سعدان رمز الفدى سقاه الغمـــام بغيث هتـون

قائل هذه الأبيات مجهول لكن لا يبعد أن يكون الشيخ الإبراهيمي أو الشاعر محمد العيد[4].

لم يترك الحكيم سعدان أي آثار واضحة إلا بعض المقالات أو التقارير التي وجدتها في بعض الجرائد والمجلات ومن بينها مقالة نشرت في جريدة ضربة خيزران بعنوان " نداء إلى قسم باتنة " قال فيها " إخواني المسلمين، السلام عليكم ورحمة الله وبعد: فقد ألزمني إخواني أعضاء الوفد الأحرار المخلصين من قسم باتنة وبسكرة بأن أرشح نفسي للنيابة العمالية كنساي جنرال في أكتوبر الآتي فقبلت تلزيمهم ورشحت نفسي عليه من الفقر وزيادة المغارم والجهل لعلّ

---

[1] محمد خير الدين: نفس المرجع، ص91.

[2] Jean Luck Einaudi, Op.cit, P111.

[3] محمد خير الدين: **مات الحكيم سعدان**، مرجع سابق، ص91

[4] محمد الصالح صديق: **أعلام المغرب العربي**، مرجع سابق، ج1، ص208.

الله يجعل الخير على يدي لهم وأني أعاهد الله ثم نعاهدكم على خدمة الأمة ونجتهد في الأمور الآتية:

1. تأييد وفد الحكيم بن جلول ومطالبه
2. المدافعة عن حرية الدين
3. التعليم العربي والفرنسي
4. مسألة المياه والسدود خصوصا في بسكرة التي أشرفت على الهلاك
5. المطالبة بتحقيق المغارم
6. المدافعة عن المظلومين في مسألة الغابة والفلاحين
7. كل طلب يقدمه إلى قسم باتنة وبسكرة من أي إنسان كان نعتني به ونسعى بكل قوتي وبقلمي وبلساني إلى تحقيقه وبعد انتخابي ترون بأعينكم عملي لما ينفعكم في شجاعة وصدق وإخلاص والله الموفق للصواب، أخوكم الدكتور سعدان الشريف "[1].

[1] Le Coup Bombun, N50, 27 Septembre 1934, p4.

استنتاج الفصل:

لقد تبين لنا من خلال هذا الفصل الكثير من النتائج وهي كالآتي:

- **أولا:** نشأ الحكيم سعدان وسط عائلة متواضعة وبسيطة ورغم الظروف استطاع أن يواصل تعليمه ويحقق الكثير، ودراسته بقسنطينة والجزائر لم توقف طموحه بل أكمل دراسته في فرنسا ليتخرج كطبيب تشريح وكان الطبيب العربي الوحيد في منطقة الزيبان.
- **ثانيا:** حنكة سعدان السياسية مكنته من تقلّد الكثير من المناصب وجعلت الكثيرين يثقون به والدليل أنه وفي زمن قياسي أصبح نائب عماليا ووصل عدد مؤيديه إلى 06 آلاف مؤيد وهذا يدل على جماهيريته.
- **ثالثا:** الحكيم سعدان كان قريبا جدا من جميع الطبقات في المجتمع البسكري وكان يفضّل الطبقة المحرومة ويمضي جلّ وقته في مساعدتها وكان قريبا من المثقفين خاصة: محمد خير الدين الذين كان صديقا له، والطيب العربي ومحمد العيد آل خليفة...إلخ.
- **رابعا:** يمكن اعتبار أحمد الشريف سعدان من الذين ساهموا في صنع تاريخ منطقة الزيبان بصفة خاصة والدليل على ذلك أنه في جنازته حضر الآلاف من المشايخ والطلاب بتعدد مشاربهم وقد بكاه مواطنو بسكرة صغيرًا وكبيرًا وتأثر بوفاته الكثير، وهذا تقديرا له واحتراما لوطنيته، ولأنه كرّس حياته لتحقيق الفضل لأمته.
- **خامسا:** حاول الحكيم سعدان بعث الروح من جديد في المجتمع البسكري لذا كان على قدر المسؤولية حين تم توليته عليهم فكان يراقب كل شيء بنفسه فكان نموذجا للسياسي الصالح.
- **سادسا:** قصة زواج سعدان والتي اعتبرها الكثير منعرجًا خطيرًا في حياته وكانت النقطة التي استغلها الكثير من أعدائه ومناوئيه وابنه محمد الصالح الذي كان محمل تنازع بين الطرفين، لكن الكثير أغفل أمرًا هو أن هذا الابن بغض النظر عن اسمه قد تربى تربية عربية صالحة ليصدق فيه القول: " ذاك الشبل من ذاك الأسد ".

الفصل الثالث

الحكيم احمد الشريف سعدان ونشاطاته الإنسانية والسياسية

أولا: نشاطات الحكيم سعدان الإنسانية

1.1 سعدان الطبيب

2.1 سعدان وجمعية إعانة الفقراء

3.1 سعدان والكشافة

4.1 سعدان والتعليم

ثانيا: نشاطات الحكيم سعدان السياسية

1.2 سعدان وحركة النواب

2.2 انتخاب سعدان كنائب عمالي لباتنة

1.2.2 دواعي ترشحه

2.2.2 مجريات الانتخابات

3.2.2 نتائج الانتخابات

3.2 الحكيم سعدان والمؤتمر الإسلامي

4.2 حماس الحكيم سعدان لبيان الشعب الجزائري

5.2 نشاطات الحكيم سعدان ضمن حزب أحباب البيان والحرية

6.2 سعدان والاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري

ثالثا: أبرز مواقفه الوطنية والسياسية

1.3 من الحكم العسكري للجنوب

2.3 من جمعية العلماء المسلمين

3.3 من أحداث 8 ماي 1945م

مقدمة الفصل:

يتناول هذا الفصل بالدراسة والتحليل أهمالأدوار التي قام بها أحمد الشريف سعدان بشقيها السياسي والإنساني وقد انطلقت من الجانب الإنساني وتعرضنا إلىأهم عنصر ابرز العامل الإنساني فيه وهو الطب وكيف كان يتعامل مع مرضاه ثم تطرقنا إلىأعماله الخيرية من خلال جمعية إعانة الفقراء ثم تناولنا دوره في الكشافة، واهتمامه بالتعليم إشفاقا على أمته أن تعيش في ضلالة الجهل والتخلف، ثم تطرقنا إلىأعمال حكيم سعدان السياسية بداية بانضمامه لحزب النواب ثم انتخابه كنائب عمالي في بسكرة وباتنة وتناولنا أسباب اختياره ومجريات الانتخابات انتهاءً بنتائجها، ثم تطرقنا إلى دوره في المؤتمر الإسلامي مرورا إلى حماسه الكبير لبيان الشعب الجزائر وصولا إلى فعاليته داخل حزب أحباب البيان والحرية وخلصنا إلى تشكيله لحزب الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري، وقد كان للحكيم سعدان مواقف عدّة تعرضنا لها خاصة موقفه من الحكم العسكري للجنوب ثم موقفه من جمعية العلماء المسلمين ثم موقفه من أحداث 08 ماي 1945م.

أولا: نشاطات الحكيم سعدان الإنسانية

1-1-سعدان طبيبا:

كما ذكرنا آنفا أن الحكيم سعدان كان قد تخرج كطبيب تشريح من اكبر جامعات تولوز وعاد إلى الجزائر بعد أن بقي فيها وقتا ليس بطويل، ليعمل كطبيب في إحدى القرى بالقرب من عنابة لكن السلطات الفرنسية لم تتوانى عن إزعاجه ومضايقته وقد بقي في هذا المستشفى مدة لا تقل عن ست سنوات، ليستقر المقام به في بسكرة عام 1927م[1]، وعمل كطبيب بها وكان أول طبيب مسلم يمارس هذه المهنة إلى جانب مجموعة من الأطباء اليهود والأوروبيين أمثال: مسلاتي جول[2]، مورينو موريس، قج روبار[3]،كريسبان بيار[4]...إلخ، وعمل في مستشفى لافيجري[5]، نسبة للكاردينال لافيجري[6]، وقد انتشرت بين الأهالي رواية تقول بأن الطبيب قج كان يقوم بمعالجة المرضى بالماء المقطر ويدعي بأنهم سيشفون بسرعة ويبقون معه إلا أن المرض يستمر ولا أثر للشفاء لكن مع قدوم الحكيم سعدان ظهر الدجال على حقيقته وأصبح يقال: " اذهبوا إلى سعدان فإنهم إذا بقيتم مع هذا اليهودي ستبقون مرضى" (انظر الملحق 06) وهذا يؤكد بأن الإنسانية التي أقرت بها دساتيرهم لا وجود لها في ارض الواقع بل هي أفكار.

---

[1]عبد الحميد زكيري: مرجع سابق، ص92.

[2]مسلاتي جول: طبيب يهودي، عرف بذكائه، عمل كسياسي وواجه سعدان في إحدى الانتخابات التي أجريت من اجل انتخاب ممثل لبسكرة في الجزائر وقد فاز سعدان بنسبة 80% لكنه تنازل لمسلاتي لأسباب سنذكرها لاحقا.

[3]قج روبار: طبيب يهودي كان له تاريخ حافل في بسكرة وكانت له عيادة.

[4]كريسبان بيار: هو طبيب متمرس بدأ عمله كطبيب في بسكرة منذ عام 1908م كرئيس للأطباء لمدة 30 سنة، عين كملازم أول في 1937م وذلك لأنه كان يجمع بين الذكاء والتميز.(انظر: Mostefa Hadad: **L'émergence de L' Algérie moderne la constantinois (l'es tAlgerien) entre les deux guerre Essai d'histoire sociale et economique 1919-1929**, T P40).

[5]مستشفى لافيجري: ويسمى " بيت الله " وأرضيته تبلغ 13 هكتار ويقع في الشمال الجنوبي لمجمع لمسيد، تنازل عندها أصحابها وهم: حديد، عبيد، دبابش، ومان لقائده الخوري لويس وكيل الكاردينال لافيجري، مقابل ثمن قدره 6000 فرنك فرنسي أي ما يعادل 24000 دينار جزائري، وقد فتح أبوابه كمرفق استشفائي لأول مرة عام 1825 وكان هدفه معالجة الرجال والنساء القاطنين ببسكرة أو خارجها وكان يتربع المجمع الطبي على مساحة 3 هكتار، في عام 1962م أصبح يسمى مستشفى الحكيم سعدان، تخليدا لاسمه. (أنظر: عبد الحميد زردوم، تاريخ بسكرة الفرنسية، مرجع سابق، ص-ص35-37).

[6]الكاردينال لافيجري: لافيجري شال مارسيال ألمان ولد عام 1825 في مدينة بايون في جنوب فرنسا، تولى منصب رئاسة أسقفية الجزائر وأب فرقة الآباء البيض، التي حملت على عاتقها مهمة التبشير في شمال إفريقيا ووسطها (أنظر: خديجة بقطاش: **الحركة التبشيرية الفرنسية في الجزائر 1830-1831**، دار دحلب، (د.ب.ن)، (د.س.ن)، ص131).

في مستشفى لافيجري كانت السيطرة الكبرى للدين أي الأخوات والآباء البيض، لذا حاول الحكيم سعدان السيطرة على الأخت الكبرى وأبعاد نفوذهم عنه، وأخذ الحكيم سعدان شيئا فشيئا يمسك زمام الأمور، وبذلك ابعد الدكتور كريسبان ونفوذه.

طالب حاكم باتنة بإيجاد حلول جذرية وأوصى بتغيرات يمكن من خلالها أبعاد الدين تماما بالكثير من الأمراض التي عبر عنها في التقارير العاطفية التي ارتبطت بالحكيم سعدان وفي التقرير الرسمي الثاني عبر على أنه: " علينا قول الأشياء الجيدة... ربما هي فقط مجرد لغط لا أكثر، كان المعارضون لسياسة سعدان في المستشفى كثر، وعلى حد تعبير حاكم باتنة " أن الشخص المتميز ليس هو الوحيد المسبب"، على جهة أخرى كان المجلس البلدي في بسكرة وسط صراع حاد مع إدارة المستشفى، والأشكال يدور في محور واحد دور وتأثير العاملين الأهالي، وفي واقع الأمر أن إدارة المجلس البلدي ذهبت إلى ابعد بكثير حيث شككت في أهمية الوصفات الطبية، الإستشفائية والأدوية المقدمة من طرف سعدان.

وفي المجلس البلدي تم اقتراح أن يكون تسيير المعمل[1]في بسكرة من طرف الأخوات البيض، وتحملوا إدارة المستشفى، وتمت تعديلات واسعة النطاق لنفي الاتهامات خاصة من طرف الحكيم سعدان الذي قال بأنه يحب التخلص منها مهما كان الثمن، وأصبح صاحب الامتياز هو الدكتور لورون[2]، قبل البعض هذه التغييرات والبعض رفضها، ووجدوا الذين هم ضد إدارة المؤسسة[3]، الاستشفائية أنفسهم في تخلف وذلك بسبب أسماء الذين لهم نفوذ في جماعة ابن جلول الذي كان رئيس للأطباء وكتب حاكم المحافظة : إن التخوفات تخص توقعاتكم في التنصيب الفعال الذي سيكون لإلهائهم ".

أصبح واضحا للذين قبلوا التقدم في مجال الادارة غضبهم من سعدان ورأوه دخيلا وذلك لأن هذا المجال سيبرز أفضلية سياسيته ويفيده في إثبات تصريحاته، ودوره في المؤسسة

---

[1]كان المستشفى به مرافق من بينها 04 معامل أنشئت بين عامي 1920-1925م ومن بين اللاتي عملن به: كولون جان، كوستونوبل، ديليزر ويهنريات، تيكسبيدونيز، والأخوات البيض اللاتي عملن به نذكر: مرسيلين، كريستوفر، كرولوس، ألبينا، تارتيبى... ويقول عبد الحميد زردوم بأن الأم الرئيسية التي أسسته وهي ماري تيريز فرود نرايخ المولودة بافنشايم بعمالة الراين الأعلى أمر مستبعد كونها ولدت عام 1916م وتم إنشاء المعمل عام 1920م أي أنه في هذا الوقت كان عمرها لا يتجاوز 05 سنوات.(انظر: عبد الحميد زردوم: تاريخ بسكرة الفرنسية، مرجع سابق، ص37.)

[2]الدكتور لورون: هو طبيب في باتنة، وفي المقابل أخذ على عاتقه الإدارة العامة الإقليمية لقسنطينة، في 1917م إذ أن القمع الذي قاده الجيش في سلطان وبلزمة والأوراس.(انظر: Mostefa Hadad: Op cit, p40.)

[3]Op cit, P40.

الاستشفائية تعاظم أكثر فأكثر وهذا ما أكده الحاكم العام، مع أن حالة المستشفى كمؤسسة خاصة خارج متناول الإدارة، وفي عام 1936م قام المفتش المختص بالتجمع الشعبي بدعوة لمراقبة التأطير الدوري وتنظيم التقرير الذي تشير إليه المادة الاستعجالات الاستشفائية يجب أن يتم تعديلها وذلك لتصبح يقبل ببطاقة دخول منتظمة ممضية من طرف رئيس البلدية، أما بعد تواجد الحكيم سعدان في المستشفى ونجاح الكثير من التعديلات التي نادى بها أصبح جل المرضى تقريبا يقبلون بتقديمهم شهادة استعجال ممضية من الدكتور سعدان وشطانيو[1]، والبعض رأى أن سعدان اتبع هذه الطريقة لإقناع معارضيه السياسيين، لكنه تم أبعاد هذه التهمة عن سعدان وفي وقت سابق اعتبر الدخول للمستشفى كسلاح سياسي، ونظر بعض الإداريين أن الحل يكمن في طرد مدير المؤسسة والأطباء[2].

معاملة الدكتور سعدان للمرضى:

كان سعدان يتعامل بإنسانية مع مرضاه ويعاملهم بلطف وحنان لا نضير له والدليل على ذلك أنه عندما كان يأتيه مريض غني يقوم بمضاعفة الدواء فعلى سبيل المثال كان يقوم بوصف أربع علب من الدواء رغم أن المريض في حاجة إلى علبتين فقط، ليقوم بعد ذلك معالجة هذا المريض باثنين والباقي يعالج بها الفقراء، وكان الأغنياء على دراية بما يقوم به الحكيم سعدان فكانوا يقولون له: " ضاعف يا سعدان "، وبهذا كان يأخذ من الأغنياء ليعطي الفقراء.

كان الحكيم سعدان ملجأ المحتاجين وكان الأهالي يحبونه لرحمته وعطفه عليهم وقد قالت عنه إحدى العجائز مثلا شعبيا أصبح متداولا بين السكان: " سعدان يساعدنا، يداوينا وما يُطْلبنا "، وكان يذهب الناس حتى إلى بيته.

وقد اتخذ الحكيم سعدان من يوم الجمعة كيوم لمداواة المرضى دون مقابل يعالج فيها الرجال والأطفال والشيوخ دون كلل أوملل[3]، فكان كما قال عنه صديقه محمد خير الدين في جريدة البصائر: " إنه بارع في المهنة، ماهر في المعالجة وفي استطاعته أن يخفف كثيرا من

---

[1] وأتهم سعدان بأنه أمضى وصفات طبية لسائقي السيارات في البلدية بطلب من إدارة أريس لأنها ليست معتمدة من طرف الموظفين أنفسهم.(انظر:.Mostefa Hadad: Op cit, P41)

[2]Op cit.

[3]الشيخ الطاهر لقصوري: مقابلة شخصية بسكرة، 07 مارس 2015.

سلوك أولئك المساكين، ولكنه أتراه يرتاح له ضمير أو تطمئن له نفس وهو يقهر الداء ولا يحدث أصله، ويشفي العليل ولا يستأصل مصدر العلة "[1].

1-2-سعدان وجمعية إعانة الفقراء:

تأسست جمعية إعانة الفقراء على يد الحكيم سعدان وبإشراف منه وكان هدف هذه الجمعية الأساسي هو القيام بالكثير من النشاطات الثقافية بمنطقة الزيبان ومن بين هذه النشاطات تمثيل المسرحيات وتنشيط الحفلات وكان محمد خير الدين رئيس لها وعبد الرحمان مليكي نائبا له وكان هدف الجمعية هو محاولة مساعدة الشباب الجزائري على العمل والتفكير والعيش عيشة حديثة ونشر الثقافة الإسلامية للحفاظ على الشخصية العربية الإسلامية وكانت من خلال أعمالها تحاول قدر الإمكان إدراج المواضيع ذات البعد السياسي والوطني وكانت تركز دائما على غرس القيم الوطنية والسياسية وتنشيط حفلات أهمها الحفل الذي إقامته بمناسبة ليلة 27 رمضان الموافق لـ 11 ديسمبر 1936م[2].

وقد حاول سعدان أن يساعد الأهالي قدر الإمكان ويخرجهم من حالة الفقر التي كانوا يعانون منها ومن بين ما قام به هو أنه في سنة 1936 قام بتقديم طلب هو وابن جلول إلى النائب العام وذلك لتزويد الأهالي بالحبوب من اجل زرعها كما طلب أيضا بتزويدهم بالآلات التي يحتاجونها وذلك لعدم وجود إمكانيات وقد حاول التفصيل في الحالة المزرية التي يعيشها الأهالي[3].

1-3-سعدان والكشافة:

كانت هناك أفواج كشفية فرنسية لائكية وأفواج أخرى مسيحية ويهودية وعليه طلب مسلموا بسكرة من السلطات الفرنسية تكوين فوج لكنها رفضت وذلك لأهمية الجانب الكشفي، فما كان عليهم إلا بالانتماء إلى فوج الرجاء بقسنطينة إلى سنة 1943م وتم تسطير 03 نقاط وهي:

1. تنظيم أفواج وطلائع ووحدات

---

[1] عبد الحميد زكيري: مرجع سابق، ص93.

[2] شلبي شهرزاد: مرجع سابق، ص12.

[3] M.René Bouffet: **Conseil General de Department de Constantine session d'octobre 1936**, Braham Editeur, Constantine, 1936, P343.

2. أن يكون القادة مناضلين وثوريين بمعنى الكلمة لبث روح الوطنية والثورية في الفرق.
3. عمل الكشافة الرئيسي هو توعية الشعب باستخدام وسائل كالروايات والأناشيد الهادفة والتمثيلات ومن بين الروايات مثلا: رواية في سبيل التاج، شهامة العرب حنبعل، صلاح الدين الأيوبي ومن بين القصص التي تناولتها الكشافة أيضا قصة الطبيب قج وما كان يقوم به في معالجة الناس بالماء المقطر وكيف استطاع سعدان أن يكشف كذبه للناس[1].

كان الحكيم سعدان من اكبر المشجعين للكشافة الإسلامية لأنه أولا كان متأثرا بفكر عبد الحميد بن باديس وجمعية العلماء المسلمين (انظر الملحق رقم 07)، وثانيا أن للكشافة دور كبير في توعية الشعب، وثالثا ولأنه طبيب فإن العمل الكشفي يجعل الإنسان يتمتع بصحة جيدة ونشاط لا نظير له ولهذه الاعتبارات كان الحكيم سعدان ينصح الوالد إذأتى ابنه إلى المستشفى خاصة إذا كان ضعيف البنية بأن يدخله الكشافة، لأن الكشاف يصعد للجبل ويمشي لساعات ولباس الكشافة خفيف أي أن الهواء كذلك يساعده على النشاط والتغلب عن المرضى وسيجعله يتمتع ببنية قوية[2].

وفي 16 أفريل 1940م توفي مرشد قسنطينة الذي راح ضحية للسم الاستعماري عن عمر يناهز 51 عاما، توجه شباب مثلهم الدكتور سعدان زعيم البساكرة (على حد وصف عبد الحميد زردوم) للتعاون مع قسم قسنطينة لمراسيم تشييع جنازة وطنية بعد هذا الحدث والكلمة الأخيرة التي قالها عبد الحميد بن باديس " فإذا هلكت فصيحتي تحيا الجزائر "، قام أحد البادسيين ببسكرة دهينة محمد[3]وبتشجيع من الحكيم سعدان وبدعم مادي منه قام بتشكيل أول فوج على شكل جمعية كشفية سميت بالرجاء وكان الحكيم سعدان رئيسها الشرفي الأول، وقد جعل دهينة من بيته مكانا لتنظيم واجتماع أعضاء الكشافة أمثال عثماني الطيب، شعباني لزهاري، فطناسي حميدة حجاجرحة، هالي عبد العزيز، حساني محمد، رماضنة مصطفى، صاولي صغير، خير الدين عبد السلام، أبو بكر حما بارا وومان طاهر بن بشير.

ونظر النداء الدكتور سعدان النائب العام للمسلمين، للعديد من العائلات بإلحاق أولادهم للتطوع في نشاطات مدرسة الكشافة الإسلامية الجزائرية التعليمية بمنهجية بيداغوجية جديدة

---

[1] الطاهر لقصوري: **تاريخ الكشافة الإسلامية بسكرة**، الخلدونية، ع5، 2006، ص ص132،133.

[2] الشيخ الطاهر لقصوري: مقابلة شخصية، بسكرة، 17 مارس 2015.

[3] دهينة محمد: ولد عام 1918 وهو فلاح في الوطاية أبوه هو دهينة مبروك.

على عكس سيطرة الأماكن المضرة للصحة على الشباب[1]، هذا الفوج كان في بداية الأمر يسير ببطء إلا أنه تطور فيما بعد وبصورة جيدة[2][3].

1-4-سعدان والتعليم:

كما هو معلوم أن الاستعمار الفرنسي حاول بكل قوته محاربة وجود أي نوع من أنواع التعليم خاصة لفائدة أبناء الجزائريين وأسباب ذلك واضحة أنها تجعل الوعي لدى السكان يزداد فتزداد في المقابل مطالبهم بحقوقهم المشروعة، ومن هنا جاء اهتمام المصلحين بهذه النقطة وتفطن الحكيم سعدان إلى مسألة التعليم العربي الحر وخطر سيطرة التعليم الفرنسي الذي يكرس بصورة مطلقة الثقافة الفرنسية وهذا سيؤدي بالضرورة إلى قتل الثقافة العربية الإسلامية، وأكد الحكيم سعدان على أهمية العلم ومكافحة الجهل وإنشاء مدارس حيث قال: " كل أنواع الثقافة عزيزة علينا... ولكني أخشى أن يؤدي تعدد المدارس الفرنسية وتوسيع نطاقها إلى قتل شخصية هذا الشعب، لو لم تسانده ثقافة عربية بجانبه "، لذا نجده قام بدعم المشروع الذي جاء به الشيخ سعيد الزاهري والذي تجسد في محاولة إنشاء مدارس للصغار يشرف عليها، وقد دعى مجموعة من المصلحين الكبار لهذا العمل الذي يعد مميزا وجديرا بالاهتمام، واجتمع الكل بمسجد بكار، وقد كانت الشؤون الإدارية للأعيان[4]، تشكل على النحو التالي:

- الحفناوي دبابش، رئيسا
- محمد الكبير الحاج منصور، كنائب أول
- الحاج الشاوي[5]، كنائب ثاني

---

[1]Zerdoum Abd Elhamid: **les scouts de Biskra 1930-1962**, Imprimerie Manar, Biskra, Algérie, 2002, P18.

[2]وقد ظهر في طولقة فوج الفجر الذي تأسس عام 1944م وقد ساعده فوج الرجاء وسار تحت إشرافه إلا أنه حلّ في حوادث 08 ماي 1945، وفوج آخر وهو فوج الفاتح بسيدي عقبة (أنظر: نفس المرجع: ص70).

[3]أحمد خمار: مرجع سابق، ص70.

[4]شلبي شهرزاد: مرجع سابق، ص11.

[5]الحاج الشاوي: أو الحاج الشاوي صخري كان له دكان هو وشقيقه الحاج إبراهيم موفق وكان هذا الدكان ملتقى الأحرار منهم الحكيم سعدان الذي كان يذهب إليه بكثرة، وفي هذا الدكان أخيط علم الجزائر، سجن الحاج الشاوي عام 1944م بتهمة موالاته للألمان وسجن مرة أخرى عام 1954م وأخرى في 1957 إلى أن توفي عام 1961م (أنظر: علي بن محمد غريسي: "**زاوية بسكرة من التأسيس إلى التجديد**"، سلسلة زوايا الطريقة التيجانية، ع4، تماسين، الجزائر، 2014، ص20).

- الحكيم أحمد الشريف سعدان عين كنائب ثالث ونجده على رأس قائمة من تم استدعاؤهم للمشروع[1].

لكن هذا المشروع باء بالفشل ولم يعمر طويلا وربما يمكن إرجاع ذلك إلى سبب أن الإدارة الفرنسية قدمت ذريعة بعدم وجود تصريح لهذه المدرسة فتم حلها وأجهضالمشروع[2].

وفي 18 ماي 1944م تم انجاز مدرسة ببسكرة وهي مدرسة " التربية والتعليم " في نهج بيتري[3]يسيرها أحمد الشريف سعدان كرئيس ويساعده: محمد خير الدين، نعيم النعيمي[4]، علي مرحوم، سماتي محمد العابد[5]... الخ، والحقيقة أن المعلومات عن هذه المدرسة قليلة بل نادرة لأنه يبدو أنها لم تدم طويلا.

لقد كافح الحكيم سعدان طويلا لمحو الجهل عن أمته، وقال عنه علي مرحوم الذي كان له اتصال وثيق به كونهما من نفس المنطقة وجمعتهما نفس الظروف، وقد عاشره في عروس الزيبان واهتم به حتى بعد موته فكتب عنه الآتي:

" ولقد عرفت الحكيم سعدان طبيب للأرواح، ينفعل لمنظر الجهل وآثاره في أبناء شعبه، فيسعى لإزالة تلك الآثار البشعة... ويعمل على تنوير الأذهان فيلقي النصائح الغالية إلى الشباب في كل مناسبة، ويدعوهم إلى مجارات أبناء الأمم الحية في ميدان العلم والعرفان، والفوز بنصيبهم منه في كل زمان ومكان... يرشد الكهول وينير أمامهم السبيل، ويجلس إلى الشيوخ، فيسمع منهم، ويصحح آراءهم في الحياة وشؤونها، ويخطب في الجماهير فيحث على التعاون...

---

[1]محمد خير الدين: **مذكرات**، ج2، ص92.

[2]شلبي شهرزاد: مرجع سابق، ص11.

[3] نهج بيتري هو نهج بعرير حاليا (عمارة خير الدين).

[4]نعيم نعيمي: ولد الشيخ نعيم النعيمي في 1909م بدائرة سيدي خالد بولاية بسكرة، حفظ القرآن على يد أخيه الخيري، وأتمه عند خاله، وقد تعلم على يد علماء وأولاد خاله مبادئ اللغة العربية والفقه المالكي والشريعة الإسلامية بالزاوية المختارية، كان من دعاة جمعية العلماء المسلمين، جاهد بالقلم وبالسلاح، توفي في 17 جوان 1937م، (انظر: بجاوي مدني بن العربي: مرجع سابق، ص ص126،127).

[5]سماتي محمد العابد: ولد عام 1890 بقرية أولاد جلال، في أسرة محافظة ذات علم وثقافة، درس على يد والده لحفظ القرآن وتلقى مبادئ اللغة الفرنسية، كتب قصص قصيرة والأناشيد المدرسية، وفي شهر ديسمبر 1955 ألقت عليه السلطات الفرنسية القبض في منطقة الهوية في إحدى ضواحي الخروب بقسنطينة، توفي الشيخ في 02 فيفري 1967م. (أنظر: نفس المرجع، ص-ص93-95).

وكان يؤكد على التعليم في كل فرصة تواتيه لذلك لأنه لم يرد أن يرى أن تستبعد أمته وتنسى جل مقوماتها، رحمة منه فهو الذي قال مستفزا كل مواطن يعتز بوطنيته: " إن انتشار الثقافة الفرنسية في الجزائر سيؤدي إلى قتل الثقافة العربية الإسلامية وهذا مالا يرضى به أي مواطن "، وهذا ضمن خطبة ألقاها بمناسبة انتخابه في البرلمان الفرنسي في جوان 1946.

كما أحد التقارير اشارت الى طلب الحكيم سعدان برفع عدد المنح الدراسية للتلاميذ المسلمين كون أن حالتهم الاجتماعية لا تسمح لهم بذلك وأشارإلى أن عدد أولئك الذين لا يستفيدون من المنح كثر خاصة في مدرسة قسنطينة وهم يزدادون شيئا فشيئا، وركز سعدان على أن هذه المنح ضرورية خاصة أن اغلب الشباب يعيشون وسط ظروف جد متواضعة وهذا قد يؤثر على سير دراستهم وامتحاناتهم، وفي تقرير آخر تمت الإشارةإلىأمر حصل في الجزائر وهو التوقف الذي حصل في 18 أفريل 1936 وتغيير شروط امتحانات العام الخامس في المدرسة ورأى الحكيم سعدان وزملائه كل من: بن جلول، فرحات عباس، بوصوف وبن خلاف، وقاهرية بأنه لا ضرورة لهذه التغييرات التي حصلت في نظام هو قائم منذ عام 1895م، وبدليل أنه تم استشارة أساتذة المؤسسة الذين يعملون على تقييم الجانب الفكري والأخلاقي للتلميذ أثناء أعوامهم الأربعة المدرسية، فضلت نفس النظام السابق الذي له الكفاءة والفعالية لكن الحاكم العام رد بأنه ناجح وذو فائدة.

في سنة 1932 صدر مرسوم من طرف لجنة البحر الأبيض المتوسط الفرنسية جاء فيه قرار يمنع التعليم العربي الحر في المدارس الحرة وحتى المساجد وهذا أثار ضجة كبيرة في أوساط المواطنين بمنطقة الزيبان، وقد أصدر الأمين العمودي من جهته عددا خاصا في جريدة الدفاع يحث فيه الشعب الجزائري على الاحتجاج حول هذا القرار.

وعلى حد قول الشيخ خير الدين في مذكراته أنه اتصل بسعدان لما عرفه منه من وطنية وشجاعة وعطف على الحركة الإصلاحية وقدم له اقتراحا يكون حلا للكثير من المشاكل وهو أن يرشح نفسه للانتخابات العمالية[1].

[1] M.René Bouffet, Op cit, P343.

ثانيا: نشاطات الحكيم سعدان السياسية

لقد اعتبر الطبيب أحمد الشريف سعدان من كتلة المثقفين لكن ثقافة مزدوجة تجمع بين الفرنسية والعربية الإسلامية ومن ميزاتها أنها كانت تدعوا إلى التمسك بالمقومات الوطنية الجزائرية من جهة والاستفادة من الثقافة الأجنبية المتطورة من جهة أخرى ومن ايجابيات هذه الكتلة أنها حاولت تقريب الشقة بين جميع الأفكارالأخرى وتذيب جميع الفروق[1]، وكان إلى جانب سعدان كل من: الشيخ حمدان بن لونيسي والشيخ المولود بن الموهوب، الشيخ عبد الحميد بن سماية، الطيب العقبي، أحمد بن عليوة، الدكتور بن الثامي والأمير خالد وأحمد فرانسيس والدكتور موسى والحاج عمار والدكتور تامزالي وعلي بومنجل وجودي والدكتور ابن جلول وطاهرات...ألخ[2].

2-1-سعدان وحركة النواب:

عندما قامت الحرب العالمية الأولى جندت فرنسا حوالي ربع مليون جزائري وفي المقابل وعدتهم بسياسة أهلية حرة يكون أساسها الثقة المتبادلة والوضوح الكامل[3]، لكن فرنسا كعادتها لا تنفك على أن تتبع سياسة ذر الرماد في العيون وتقديم وعود كاذبة، لكن على عكس ما كانت تظن فرنسا فإن الجزائريين لم يقبلوا التجنيد، بل أكثر من ذلك فرّ الكثيرون إلى الجبال، وفرق السبايس في الأوراس ومعسكر تمردوا عام 1916م، وهرب الكثير من أفراد الكتائب إلى الجبال، وخرجت مجموعات في مدن كثيرة في مظاهرات تعبيرا عن رفضهم للتجنيد الإجباري، وراح ضحية هذا العديد من المعمرين والموظفين الفرنسيين، وبتدهور الوضع كان لزاما على السلطات الفرنسية إيجاد حل سريع فما كان عليها إلا بالموافقة على آراء كليمانصو وأنه حان الوقت لإفساح المجال أمام الجزائريين للتمتع بحقوقهم المدنية، فصدق الجزائريون كعادتهم ذلك وارتموا في أحضان الحرب وحاربوا جنبا إلى جنب مع الفرنسيين وحققوا النصر[4].

---

[1]طالب طاهرات مدير مجلة صوت الضعفاء وقد كان متجنسا.

[2]يحي بوعزيز: **مع تاريخ الجزائر الملتقيات الوطنية والدولية**، ط1، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، 1999، ص349.

[3]حيث أعلن كليمانصو رئيس لجنة الشؤون الخارجية بمجلس الشيوخ الفرنسي وجورج ليقا رئيس نفس اللجنة المجلس الوطني الفرنسي في رسالة مشتركة إلى المجلسين بتاريخ 25 نوفمبر 1915م هدفها استمالة قلوب الجزائريين مقابل وعود كاذبة.(انظر: Abbas Ferhat: **La nuit colonial**, Editions ENEP, Alger, 2005,p256.)

[4]شارك الجزائريون في معركة شارل ولامان وفردان.

ما إن وضعت الحرب أوزارها عام 1918م، حتى قام مجموعة من الضباط الجزائريين الذين كانوا في صفوف الجيش الفرنسي من تشكيل وفد كانت وجهته فرنسا، وكان على رأسهالأمير خالد الملازم الأول وقدموا مطالبهم للرئيس الأمريكي ويلس لكنه تجاهلها بسبب انشغاله بمحاولة إقناع سادة أوروبا بقبول المبادئ الأربعة عشر[1]، إلى أن قام جورج كليمانصو بمنح ميثاق إلا أن هذا الأخير لم يغير من الأمر قيد أنملة فقد استمر الحال على حاله وقد عبّرن فرحات عباس ببراعة عن ذلك قائلا: "..في حقيقة الأمر لم يغير هذا الإصلاح حالتنا، بل بقينا رعايا من أهل الذمة، إن صحّ التعبير، وبقيت القوانين تقديم حاجزا بين العربي والفرنسي..."، وقد أصبح الممثلون الجزائريون ينتخبون من طرف قسم خاص بالأهالي، وتوسعت حقوق الجزائريين من الدرجة الثانية أي المسلمين في المجالس البلدية والعمالات والمجلس المالي، وعددهم بقي منحصرا في ثلث عدد النواب الفرنسيين[2].

وكما ذكرنا سابقا أن هذه الإصلاحات لا قيمة لها فلم يتم الترحيب بها، فاتخذت السلطات الاستعمارية بعض الإجراءات خاصة اتجاه الأمير خالد فعند وصوله إلى الجزائر تم إحالته إلى التقاعد، فكانت ردة فعله قوية حيث قام بتشكيل رابطة النواب المنتخبين المسلمين الجزائريين وذلك للمساواة التامة بين الجزائريين والفرنسيين وتأسست عام 1919م و1920م مع الكثير من الشخصيات أمثال عباس بن حمانة، وأحمد بوضربة والدكتور بلقاسم بن التهامي ومصطفى الحاج موسى، وأحمد بهلول ومحمد بن رحال[3]، بالإضافة[4]إلى الحكيم أحمد الشريف سعدان[5].

وقد تم إعداد برنامج العمل وكان من أهم مطالبهم: المساواة التامة بين الجزائريين والفرنسيين وإلغاء جميع الأحكام العرفية والقوانين الاستثنائية، كما طالبوا بوضع حد للهجرة

---

[1]يحي بوعزيز: **سياسة التسلط الاستعماري**، مرجع سابق، ص ص78،77.

[2]فرحات عباس: **ليل الاستعمار**، تر: عبد العزيز بوباكير، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2005، ص ص96،95.

[3]بن رحال محمد: ولد عام 1858 في 16 ماي بحي السوق بندرومة، أبوه الحاج حمزة آغا، تلقى دراسته القرآنية والابتدائية والمتوسطة بالجزائر احتك بجميع النوادي الثقافية الوهرانية، الجزائرية والباريسية، رفض الاندماج وكان مثقف ومن أنصار تعليم البنات، كان عضو في الطريقة الدرقاوية وأنهى أيامه كمقدم للزاوية السلمانية، مع العلم أن بن رحال كان أول جزائري يحصل على شهادة الباكالوريا بعد دراسته بباريس، توفي 06 أكتوبر 1928م (أنظر: عاشور شرفي: **معلمة الجزائر**، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2009، ص257).

[4]يحي بوعزيز: **سياسة التسلط الاستعماري**، مرجع سابق، ص79.

[5]Zerdoum Abd Elhamid: Op cit, P11.

الأوروبية للجزائر وحرية انتخاب النواب وإعطائهم جل حقوقهم وواجباتهم وحرية الصحافة وإنشاء الجمعيات وتطبيق قانون فصل الدين عن الدولة وإعلان عفو عام على الجزائريين والمنفيين، وبصفة عامة وجدت هذه الحركة تقبلا كبيرًا وتشيعا ونخص بالذكر هنا الطبقة المثقفة التي تدعوا إلى فكرة الاندماج فكان رد فعل السلطات الفرنسية هو نفي الأمير خالد إلى الإسكندرية بقرار أصدره الحاكم العام وكان ذلك عام 1924م[1]، لقد كانت نخبة العشرينيات كإفراز للنقاش الذي ظهر حول قرار التجنيد الإجباري، لتتطور فيما بعد وتظهر نخبة الثلاثينيات التي جاءت لتتعلق بمشروع فيوليت والتفت حوله واعتبرته هدية من السماء[2]، لقد عادت فيدرالية المنتخبين الجزائريين عام 1927م مع فرحات عباس والحكيم سعدان والحكيم بن جلول وتلخصت مطالبها باندماج تدريجي للجزائريين في الأمة الفرنسية فكان من بين الحجج التي قدمها الحكيم سعدان ورفاقه هي الدفاع عن أفكارهم وحصول اليهود الجزائريين على الجنسية الفرنسية وهذا ما حسن من أوضاعهم وجعلهم يمارسون حقهم في النشاط السياسي، وقد انشئوا لهذا الغرض مجموعة من الصحف والجرائد أهمها الوفاق الفرنسي المسلم L'entente franco- Musulmane وجريدة العدالة La justice[3].

ويؤكد أبو القاسم سعد الله على أن نخبة الثلاثينيات[4] استطاعت أن تكسب العلماء إلى جانبها وذلك في المؤتمر الإسلامي[5].

وقد عمل الحكيم سعدان في إطار حزب النواب من اجل الدفاع عن حقوق المواطنين (انظر الملحق رقم 08) الذين كانوا لا يزالون يعانون من أغلال الاستعمار، وظهر ذلك من خلال رسالة باللغة العربية وهذا يدل على احترامه للغته وكان ذلك في باريس وراح يدافع عن القضية الجزائرية بكل ما أوتي من قول فقال: " حضرة الإخوة، بعد السلام إننا كلنا في الكفاح والجد لإخراج الجزائر من حالتها الحاضرة، ولا ريب أنكم في انتظار لكل خبر يأتي من باريس، ولا أظهر حزب من الأحزاب طريقه بكل صراحة وعلى كل حال ففي آخر هذا الشهر الجاري

---

[1] يحي بوعزيز: مرجع سابق، ص ص80،79.

[2] أبو القاسم سعد الله: **الحركة الوطنية الجزائرية**، مرجع سابق، ج3، ص59.

[3] عمر بلخير: **الخطاب الصحافي الجزائري المكتوب**، دار الحكمة، الجزائر، 2009، ص40.

[4] إلا أن النخبة كانت خيبة أملها مريرة عند فشل مشروع فيوليت ولم تكن حزبا سياسيا أو حتى جمعية فهي كانت عبارة عن تيار عام (أنظر: أبو القاسم سعد الله: تاريخ الحركة الوطنية، مرجع سابق، ج3، ص60).

[5] نفس المرجع، ص60.

يتضح كل شيء، ونحن عازمون على بذل كل الجهد لتحصيل نتائج لاسيما فيما يتعلق بلغتنا الشريفة يمكن أن اضطرتنا الحالة أن نتنازل عن بعض النقاط من برنامجنا السياسي مع المحافظة على المبدأ ولكن لا يمكن أن نساوم أو نتنازل في مسألة اللغة العربية، لأنه إذا رفض المجلس التشريعي طلبنا وصوت بعد الاعتراف باللغة العربية بكونها لغة رسمية فقد برهن بالطبع بأنه ضد الشخصية الجزائرية ولا حاجة لنا إذ كان هذا في الكلام أو غيره، حيث أن نفس البيان هو الاعتراف بالشخصية الجزائرية، وإني سأخبركم فيما سيكون اعتذر وأمام إخواننا كافة عن عدم المكاتبة، لأنني لازلت ضعيفا والموقف صعب يقتضي النشاط والكد ولولا حنيني للوطن ولجميع إخواني وثقتي بالله، ما كانت لي قوة تسمح لي أن أقوم بهذا الواجب الشريف: وكل إخواننا هنا يفعلون الواجب من غير فشل أو تراخي، بلغوا سلامي لجميع أعضاء الشعبة ولجميع إخواننا ببسكرة وغيرهم "، وقال عبد الرحمان بركات عن سعدان أنه نائب له أهمية كبيرة ولم يكن كغيره من النواب[1].

2-2-انتخاب سعدان كنائب عمالي:

لقد لمس الكثيرون من الحكيم سعدان عطفه ومحبته لأبناء أمته وحضي بمحبة عميقة في قلوب قاطني بسكرة وكذا بتقدير ومكانة كبيرة في نفوس النخبة المثقفة والطبقات الشعبية من أبناء وطنه ولعل هذا ما جعله يكون ناجحا كسياسي[2].

2-2-1-دواعي ترشحه:

لقد اتصل محمد خير الدين بالحكيم سعدان وذلك بعد الاحتجاجات التي طالب بها العمودي كرد فعل على سياسة التعسف التي قامت بها الإدارة الفرنسية في حق المواطنين من خلال إلغاء التعليم العربي الحر في المدارس الحرة والمساجد وصدر هذا المرسوم كما ذكر آنفا من لجنة البحر الأبيض المتوسط الفرنسية وذلك عام 1932م، واقترح عليه أن يرشح نفسه للانتخابات العمالية وكان قد حدد لها الشهر، فرد عليه سعدان بقوله: " شريطة أن تقف معي جهارا نهارا فقبل محمد خير الدين شرطه "[3]، ويقول سعدان في أحد مقالاته كذلك أن السبب قبوله للانتخابات هو أن أعضاء الوفد الأحرار من قسم باتنة وبسكرة قد قاموا بإلزامه بأن يرشح

---

[1]عبد الرحمان بركات: "**ذكرى الاربعين لفقيد الجزائر سعدان رحمه الله**"، البصائر، ع63، ص2.

[2] علي مرحوم: "**الحكيم سعدان في ذكرى وفاته الثالثة والثلاثين**"، العصر، 5 نوفمبر 1981، ص3.

[3]محمد خير الدين، مرجع سابق، ج1، ص236.

نفسه للانتخابات وقد رأى في ذلك مسؤولية كبيرة، وبعد إلحاح كبير قبِل بذلك ليس لقضاء مصالح شخصية ولكن بسبب حالة المسلمين التي أحزنته كثيرا ولما يعانيه من فقر والمغارم والجهل[1]، ترشح الحكيم سعدان باسم كتلة المنتخبين المسلمين كنائب للعمالة (انظر الملحق رقم 09) وقد سأل أحدهم عن الفرق بين الدكتور سعدان وغيره من المنتخبين فقيل له: أن الدكتور سعدان له عقل كبير وجسم ضعيف ولهم عقل صغير وحجم كبير، ولعل أهم أسباب اختيار سعدان هو أن النائب السابق الحفناوي دبابش لم يكن يدافع عن مصالح الجهة التي حوته ولا يطالب بحقوقهم وكان دائم السكوت فسأله أحدهم لما هذا السكوت عن البهتان فأجاب: إذا كان الكلام من فضة فالسكوت من ذهب[2].

ويذكر البودالي سفير في جريدته ضربة خيزران أن بعض القراء قد طالبوا بفتح سيرة النواب البلديين وغير البلديين ببسكرة وتم وضع استفتاء من اجل ذلك وسئل أكثر من ثلاثمائة وخمسين مواطن الذين عرف عنهم الصدق والأمانة وقد كانت النتيجة كالآتي: " أن السيد عبد العلي دبابش رحمه الله رحمة واسعة قد قضى جل حياته جالسا على مقعد النيابة البلدية ببسكرة بكل جدارة واستحقاق الأمر الذي استمال به قلوب الأمة وعطف الحكومة في آن واحد، شأن النائب الخبير والمحنك الخطير، ثم تم وضع سؤال حول النائب الحالي ونقصد هنا الحفناوي دبابش فكانت الإجابة كالآتي: " انتخب للنيابة من مدّة قليلة ففرق شمل الأمة..."[3].

قال مرشد النجاح أنه تم اختيار الحكيم سعدان طمعا فيه ومحبة في شخصه فحسب وأنهم ضد الحفناوي دبابش بغضا في ذاته إلا أن الكثيرين أكدوا أن اختيار سعدان كان بسبب أخلاقه الرفيعة ولأنه أعان وفد ابن جلول وناصر العلماء[4].

2-2-2-مجريات الانتخابات:

اجتمعت جمعية النواب برئاسة ابن جلول وتم اختيار مرشحين للنيابة العمالية وهم السادة:

- الدكتور سعدان، قسم باتنة
- السيد حسين بن خلاف، جيجل
- فهارية الزين، سوق أهراس

(1) Le Coup de Bombun, N50, 27 September 1934, P4.
(2) Le Coup de Bombun, N52, 10 October 1934, P3.
(3) Le Coup de Bombun, N23, Decembre 1933, P4.
(4) Le Coup de Bombun, N50, 27 September1934 , P3.

- عبد الكريم بوصوف، ميلة
- الدكتور الأخضري، قالمة[1].

تم تنظيم انتخابات المجالس العمالية بدائرة باتنة وبسكرة وكان خصم الحكيم سعدان في هذه الانتخابات هو الحفناوي دبابش، وكان الشيخ محمد خير الدين نصيرا للحكيم سعدان[2] وخطيبا لحملته التي قام بها وتم إلقاء مسؤولية القيادة والتنظيم على عاتقه كما اشترط عليه الحكيم سعدان[3]سابقا، وكان يساند الحفناوي دبابش[4] كل من كازاناف وشيخ العرب بوعزيز بن قانة، وهذان الأخيران يعتبران دعامتان لفرنسا في الصحراء، فتحولت هذه المواجهة التي كانت بين شخصين فحسب إلى صراع بين المخلصين وأعوان الاستعمار، وعلى اثر ذلك زار بسكرة وفد جمعية النواب المسلمين لعمالة قسنطينة برئاسة الدكتور بن جلول وهذا لمساندة أحمد الشريف سعدان والوقوف معه جنبا إلى جنب في حملته الانتخابية، وقد خرج جميع مواطني بسكرة لاستقبال الوفد وهذا دليل على التفافهم حول النواب والحكيم سعدان، وقد كان مع المواطنين كل من محمد خير الدين والدكتور سعدان وكان في المقدمة، وأثناء عودتهم إلى بسكرة مع الوفد اعترضت طريقهم عصابة مسلحة بقيادة الحفناوي دبابش، كازاناف وبن قانة وفرقة من الشرطة المسلحة ثم حصل صدام بين الفرقتين وتحولت المعركة الانتخابيةإلى مواجهة مسلحةراح ضحيتها عدد من الجرحى وأصيب خير الدين والدكتور سعدان لكن الإصابة لم تكن خطيرة، وبعد هذا الاشتباكات انتهت المعركة بانسحاب عصابة دبابش خوفا من الحشود الوافدة ودخل وفد جمعية النواب إلى بسكرة وعقد اجتماع وخطب الحكيم ابن جلول وبعض رفاقه من النواب وسط الحشود وكان اجتماعا لم تشهد بسكرة مثله في الاجتماعات السياسية.

تعتبر حملة الانتخابات هاته الأولى من نوعها في الصحراء لذا قام محمد خير الدين باختيار فريق من المناضلين وأعطى لكل منهم دور المشرف على ناحية من المدينة ويقوم كل

---

(1) Le Coup de Bombun, N51, 4 October 1934, P4.

(2)ربما هذا ما جعل الحفناوي دبابش يضايق محمد خير الدين وحاول أن يلصق به تهمة ليدخله السجن وهذا حسب بعض الروايات (أنظر: محمد خير الدين، مرجع سابق، ج1، ص239).

(3)عبد الحميد زكيري: مرجع سابق، ص93.

(4)وقد أدلى النائب العمالي دبابش برأيه في جريدة صدى الصحراء على أن الحكيم سعدان هو ضد المسلمين لأنه تزوّج بفرنسية وتم اختيار اسمه من قاموس الأسماء المسيحي والحكيم سعدان عاد بصورة سيئة إلى بلاده على حد تعبيره Mal-Tourne (أنظر: Le Coup de Bombun, N52, 11 October 1934, P6)

مشرف بإحضار سكان الناحية وتسجيل أسمائهم وعناوينهم ويكون المسؤول عنهم أثناءالإدلاءبأصواتهم في صناديق الانتخابات، وكلهم مسؤولون عن حراسة مكاتب الاقتراع وكذلك محاولة إقناع المواطنين بإدلاء أصواتهم، بحيث أصبح كل مناضل مسؤولا عن عملية سير الانتخابات ونجاحها وبمناسبة هذه الانتخابات تم إصدار جريدتين وهما تمثلان الجانب الإعلامي للحملة وأطلق على الأولى اسم (تغنانت[1]) تصدر باللغة العربية والثانية باسم ضربة خيزران أو Le Coup de Bombun تصدر باللغة الفرنسية (انظر الملحق رقم 10).

نظرا للكثير من الأمور التي كانت تحصل أثناء الانتخابات من الاضطرابات رأىالمناضلون أنه لابد من الاستعانة بعدد من الرجال فتم إحضار ستين نفرا من البادية وقاموا بتسليحهم وأحاطوا بالبساتين خارج المدينة وهذا كان بمثابة احتياط تخوفا من وقوع شيء غير متوقع، وبقي خير الدين سبعة أيام في نادي الإيخاء لا يغادره ليقوم بمراقبة الأحداث[2]، ووصله أن الاستعمار الفرنسي وأذنابه يديرون مكيدة واحضروا ثلاثين رجلا لعرقلة عملية الانتخابات بإخافتهم للمشرفين على عملية الانتخابات، فقام خير الدين بإحضار مناصريه الستين[3]، وكادت أن تقوم معركة وقد عزم خير الدين على ذلك لولا أن أحد شيوخ الزوايا وهو محمد الطاهر بن الشيخ المختار الذي أسرع إلى نائب شيخ البلدية الذي حدث خير الدين قائلا: " أنت شيخ من العلماء الدين أرجوك أن تصرف هؤلاء الناس وتعيدنا إلى الهدوء وحفظ النظام، فرد خير الدين: لن نغادر هذا المكان حتى يخرج الثلاثون رجلا الذين أدخلتموهم من الباب الخلفي، ويقفوا هنا أمامي..."، وبعد أن تأكد نائب شيخ البلدية أن محمد خير الدين مصرٌ على قراره وأن أمر المعركة التي ستحدث أمر جدّي لا هزل فيه قال لخير الدين " ها أنا أخرجهموأرجوك أن تصرف هؤلاء الرجال الذين معك واعدك بأنه سيتم فرز الأصوات في ظل الأمن والعدالة..."، وبالفعل تم إخراج الرجال وأغلق باب البلدية وتم فرز الأصوات، لقد كان هدف خير الدين هو عدم تزوير الانتخابات وعدم ترك فرصة تسمح لذلك فتكون النتيجة لغير صالح الدكتور سعدان وفي هاته الأثناء كان الحاج الحفناوي دبابش الذي كان رئيسا آنذاك على جمعية الإيخاء يحاول طرد خير الدين من جمعية المدرسة[4].

---

[1] تغنانت: كلمة بربرية تعني رغم أنف الخصوم.

[2] محمد خير الدين: **مذكرات**، مرجع سابق، ج1، ص ص238،237.

[3] المدني بجاوي: مرجع سابق، ص96.

[4] محمد خير الدين: نفس المرجع، ص ص239،238.

2-2-3-نتائج الانتخابات:

بعد فرز الأصوات كانت النتيجة فوز ساحق للحكيم سعدان بنسبة 2145 صوت وكانت فرحة الأهالي بهذا لا مثيل لها، وقد أكد منافسيه أنفسهم أن حين إعلان الخبر لم يبقى في بسكرة ودروبها سواء الأشجار والكلاب فقط لم تنادي بحياة سعدان فالكل نادى (Vive Saadane-Vive Saadane)[1].

أما البوادي سفير فقد خصه في أحد اعداد جريدة ضربة خيزران بتهنئة له هنأ فيها لبساكرة بالدكتور سعدان وأنه هو الخير لهذه الأمة[2].

ومن المؤكد أن المعارضين لم يرتح لهم بال، فبعد فوز سعدان بأسبوع أعلن شيخ البلدية بضرورة تطبيق قانون يقضي بعدم إلزام مواليد القطاع الخاضع للحكم العسكري بالخدمة العسكرية الإجبارية ماداموا في هذا القطاع (القطاع المدني) فإذا انتقلوا إلى قطاع خاضع للحكم المدني وبقوا فيه لمدة سنة وأكثر يصبحون ملزمين بالخدمة العسكرية إذا لم تتجاوز أعمارهم 36 سنة.

والغريب في الأمر أن هذا القانون قديم ولم يطبق منذ سنتين من صدوره ولم يفكروا في تطبيقه إلا بعد فوز الدكتور سعدان في الانتخابات، وكما هو معروف فإن مدينة بسكرة خاضعة للحكم المدني أما ضواحيها فكانت تابعة للحكم العسكري، أي أن كل من سيقيم ببسكرة لمدة سنة وهو من الضواحي فإنه سيستدعى حتما لأداء الخدمة العسكرية.

وتطبيق هذا القانون سيؤدي حتما إلى استدعاء أنصار سعدان وبالفعل فقد استدعى خير الدين وإخوتهالأربعة الباقون من مناصريه[3].

وبصفة عامة يمكن القول إن هذه الانتخابات أبرزت الكثير من النقاط وهي كالآتي:

- حب مواطني بسكرة لسعدان ورغبتهم الكبيرة في أن يكون ممثلا لهم.
- ذلك الالتفاف الشعبي حول سعدان دليل على كفاءته وحنكته السياسية.
- انتخاب سعدان للنيابة العمالية غير الكثير من الأمور وكشف الكثير من الخبايا من بينها أنه أبرز المناضل من المناصر للاستعمار.

---

[1] عبد الحميد زكيري: مرجع سابق، ص94.

[2] Le Coup de Bombun, N51, 4 October 1934, P4.

[3] محمد خير الدين: نفس المرجع، ص239.

3-2-الحكيم سعدان والمؤتمر الإسلامي:

يعتبر المؤتمر الإسلامي الجزائري من أكبر التجمعات في الجزائر وذلك منذ الاحتلال الفرنسي سواءً من ناحية الحضور أو المشاركين فيه رغم اختلاف توجهاتهم وأفكارهم السياسية وقد تباينت الآراء في تحديد من دعا إلى عقد المؤتمر فهناك من يرجع الفكرة للحزب الشيوعي والبعض الآخر يرجعها إلى جماعة والنخبة والأحزاب يعيدون الفكرة لجمعية العلماء المسلمين، وبعيدا عن اختلاف وجهات النظر حول الموضوع[1] فإن ظروف انعقاد المؤتمر عديدة نذكر منها:

- ميلاد جمعية العلماء المسلمين.
- نجاح المنتخبين الجزائريين سنة 1934م في الانتخابات البلدية.
- ميلاد الحزب الشيوعي سنة 1936م وتهديد المصالح الفرنسية في الجزائر[2].
- مشروع بلوم فيوليت[3]ويعتبر هذا الأخير هو أكبر الدوافع لانعقاد المؤتمر[4].

وفكرة انعقاد المؤتمر انطلقت من قسنطينة وأذاعها عبد الحميد بن باديس والحكيم ابن جلول ونوه بضرورة عقد مؤتمر إسلامي جزائري عام تقدم فيه مطالب الأمة ويتناول فيها العلماء آرائهم[5]، وإن كان الشيوعيون قد رحبوا بالفكرة فإن حركة النواب كان لها رأي مخالف خاصة الجناح القسنطيني[6]حيث كان يريد أن يكون المؤتمر مقتصرا فحسب على حزب النواب لا غير[7].

وجاء اليوم الموعود وانعقد المؤتمر الإسلامي في السابع من جوان لعام 1936م بقاعة الماجستيك (أو الأطلس حاليا) واستجاب للدعوة حوالي خمسة آلاف شخص وبعد كلمة

---

[1]بشير بلاح: مرجع سابق، ص183.

[2]أبو القاسم سعد الله: **تاريخ الحركة الوطنية**، مرجع سابق، ج3، ص ص152،151.

[3]بلوم فيوليت: موريس فيوليت وهو سناتور ماسوني من رجال الحزب الاشتراكي الفرنسي، حكم الجزائر من ماي 1925 إلى 1927م، ووزير دولة اما بلوم وهو يهودي وهذان الاثنان جاء بهذا المشروع (أنظر: بشير بلاح: نفس المرجع، ص379).

[4]محفوظ قداش، محمد قداش: **نجم شمال إفريقيا 1926-1937**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2008، ص67.

[5]بشير ملاح: نفس المرجع السابق، ص362.

[6]حيث أن فرحات عباس أكد أن فدرالية المنتخبين المسلمين لولاية قسنطينة هي التي دعت لانعقاد المؤتمر الإسلامي شارك فيه كل التيارات الإسلامية الجزائرية، الاشتراكيون، الشيوعيون، المنتخبون، العلماء، الفلاحون... (أنظر: Ferhat Abbas, Op cit, P128)

[7]أبو القاسم سعد الله: نفس المرجع، ص159.

الافتتاح، جاء دور زعماء الأمة لإبداء آرائهم وتقدم كل واحد منهم إلى المنصة لشرح أوضاع المجتمع الجزائري، الاقتصادية، السياسية والاجتماعية وكانت لهم كلمة واحدة " نحن إخوة اجتمعنا أمس على الألم وحده ونحن اليوم مجتمعون على الألم والأمل وإن هذا الأمل لا يتحقق إلا باتحادنا فلنتحد"، ولما وصل دور العلماء خطب الشيخ ابن باديس وشرح المطالب الدينية وأكد على أن اللغة العربية من العناصر الجوهرية في المطالب الجزائرية عامة، ثم قام الشيخ البشير الإبراهيمي ووضح بأن هذا الاجتماع هو دليل على حياة هذه الأمة ودليل على مستقبلها، وتلاه الشيخ الطيب العقبي الذي ندد بكل المواقف التي تقوم بها الإدارة الفرنسية ضد جمعية العلماء المسلمين ومؤسساتها التعليمية وخص بالذكر قرار ميشال ومنشوره الصادر في عام 1933 والذي استهدف غلق المساجد وحل الجمعية الدينية في الجزائر وكان الطيب العقبي هو الوحيد الذي نوه إلى هاذين القرارين وأغفلهما الكثيرون رغم خطورتهما وهذا يدل على جرأة الشيخ الطيب العقبي، ويمكن القول أن جميع الفئات الإسلامية الجزائرية قد شاركت في المؤتمر[1]بما في ذلك نجم شمال إفريقيا الذي أنكر الكثير من الكتاب تواجده في المؤتمر، رغم أننا نجد أحد مناضلي هذا الحزب قد كان حاضرا وهو محمد قنانش كممثل لفرع تلمسان وفرع مستغانم، وبعث قادة الحزب برقية إلى المؤتمر جاء فيها: " تحية أخوية للمؤتمر الإسلامي تأييد ومصادقة على المطالب المفيدة لتحسين حالة الشعب، رفض كل اقتراح لمطالب لا تفيد إلا الأقلية (التمثيل البرلماني) كذلك كل ما يمكنه أن يمس بالشخصية الإسلامية " الإمضاء: نجم شمال إفريقيا[2].

انتهى المؤتمر الإسلامي بالمصادقة على مجموعة من القرارات أهمها:

- السماح للجزائريين بالانتخاب في البرلمان وذلك في غرفة انتخابية واحدة مع السماح لهم بالاحتفاظ بحالتهم الشخصية الإسلامية وكذلك حرية الصحافة والعدالة الاجتماعية من خلال المساواة في الأجور ومساعدة الفلاحين.
- إلغاء القوانين الأهلية وإصلاح قانون النقابات وإلغاء قانون 04 أوت 1936م وقراريه المتعلقين بتحديد تنقلات الجزائريين.

---

[1] حتى أن شارل اندري جوليان قد قال بأن حزب الشعب كان حاضرا في المؤتمر رغم أن هذا الحزب لم إلا بعد هذه السنة أي عام 1937م (أنظر: أبو القاسم سعد الله: **الحركة الوطنية الجزائرية**، مرجع سابق، ج3، ص157).

[2] عبد الكريم بوالصفصاف: **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعلاقاتها بالحركات الجزائرية الأخرى 1931-1945**، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، ص151.

- الاعتراف ورسميا باللغة العربية كلغة قومية للجزائر وفصل الدين عن الدولة[1].
- إرجاع الأموال الخاصة بالأوقاف لجماعة المسلمين وذلك ليتمكنوا من تسيير المعاهد الدينية والاهتمام بأمور المساجد.
- إلغاء كل الوسائل الاستثنائية المتبعة ضد اللغة العربية إلغاء اعتبارها لغة أجنبية.
- الحق في التعليم وجعله مشتركا بين المسلمين والأوروبيين.
- زيادة معاهد الصحة من مستشفيات ومستوصفات.
- توقف نزع ملكية الأراضي.
- توزيع الأراضي البور على صغار الفلاحين والعمال.
- حرية تعليم اللغة العربية وحرية الصحافة العربية.
- زيادة معاهد الإغاثة كالمطاعم الشعبية وإنشاء خزينة خاصة للعاطلين عن العمل[2].

وقد نتج عن المؤتمر لجنة مؤقتة تم انتخابها لتتولى تسيير أعماله وقامت هذه اللجنة بتنظيم حملات إعلامية، وتشكيل وفد يسافر إلى باريس ليقوم بتقديم وشرح المطالب التي تمخضت عن المؤتمر للمسؤولين الفرنسيين.

وقد سافر الوفد إلى فرنسا بالفعل وكانت تشكيلته كالآتي:

- عن ولاية الجزائر سافر كل من: الشيخ الطيب العقبي، عمارة فرشوخ، الدكتور البشير ابن الحاج بوكردنة.
- عن ولاية وهران سافر كل من: الشيخ البشير الإبراهيمي، باش تاروي بوشامة، قاضي طالب عبد السلام.
- عن ولاية قسنطينة سافر كل من: الشيخ ابن باديس، الدكتور بن جلول، عباس فرحات، طاهرات، ابن قليعة[3].

---

[1] يحي بوعزيز: **سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية**، مرجع سابق، ص100.

[2] محفوظ قداش ومحمد قداش: مرجع سابق، ص ص280،281.

[3] محمد الميلي: **المؤتمر الإسلامي**، الفكر السياسي الجزائري 1830-1962م، نصوص الملتقى، الجزائر، 2005، ص ص71،72.

- وعن الجنوب (الصحراء) كل من الدكتور احمد الشريف سعدان والأمين العمودي[1]من مثلا هذه المنطقة[2].

يرى أبو القاسم سعد الله أن المؤتمر الإسلامي لم يكن سياسيا بل كان عبارة عن تجمع شعبي خلقته الظروف لا أكثر وأن المطالب التي ذهب به الوفد هي مظالم، وأن واضعو الميثاق حاولوا قدر الإمكان انتقاء العبارات السياسية قدر الإمكان، ولو تم استثناء بعض المطالب، كحق التمثيل النيابي منصب الحاكم العام وغيرهما تجعل من قرارات المؤتمر اجتماعية، ثقافية، إقتصادية[3].

رأى الحكيم سعدان بأن يعقد اجتماعا في بسكرة (انظر الملحق رقم 11) وذلك بعد تعذر عقد الاجتماع في قسنطينة بسبب اغتيال الإمام بالجامع الكبير فتم إلغاء البرنامج الذي قرره الوفد ونتج عن هذا الاغتيال اتهام الأستاذ الجليل الطيب العقبي، وكان سعدان من أولائك المدافعين وبعد إطلاق سراح العقبي وعودة المياه إلى مجراها الطبيعي، بدأ التنظيم من طرف سعدان لهذا الاجتماع وأن يعرض على الأمة أعمال الوفد والمطالب التي تم تقديمها إلى رجال الحكومة الشعبية.

قرر الحكيم سعدان أن يكون الاجتماع يوم السبت 13 أكتوبر 1936م على الساعة الرابعة مساءً، واشرف على طبع أوراق الدعوة التي تم توزيعها في بسكرة وضواحيها، فما كان من حاكم حوز بسكرة المتصرف إلا أن يصدر قرارا بأن يمنع السكان من حضور الاجتماع، مخافة أن يلتفوا حول الحكيم سعدان ويؤثر عليهم، ولك يكتف بذلك بل اصدر أمرا بقطع المواصلات ومنع أصحاب السيارات من التحرك خارج بسكرة، وقد قام منفذوالأوامربإرسال الأعوان المخزن إلى الطرق الموصلة إلى بسكرة لإرجاع كل من يصادفهم في الطريق ولم يتوانوا عن استخدام كل الوسائل بما في ذلك كالضرب والسب والشتم[4].

ورغم ما ذكر آنفا إلا أنه ما كاد يصل وقت الاجتماع حتى تدافع الناس من كل حدب وصوب، وجاءت الوفود من باتنة وعين التوتة والقنطرة وبريكة وأريس وتقرت ووادي سوف

---

[1]وتؤكد جديدة البصائر على أن الأمين العمودي صحب الوفد بصفته ترجمانا حيث قال ابن باديس: " لا ارضى بغير العمودي ترجمانا لي فهو الذي يستطيع تبليغ أفكاري وترجمة كلامي إلى المسؤولين الفرنسيين بأمانة وإخلاص ".

[2] Annie Rey Goldziegre**: Aux Origines de la guerre d' Algérie 1940-1945**, Casbah Edition, 1995, P133.

[3]أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية، مرجع سابق، ج3، ص ص163،162.

[4]"**اجتماع عظيم يعقده الدكتور سعدان بسكرة**"، البصائر، ع39، 16 أكتوبر 1936، ص8.

وحضر الخطبة ما يزيد عن عشرة آلاف نسمة، ولما استقر الحضور في أماكنهم، قام الحكيم سعدان فبدأ الكل يصفق له وهذا دليل على شعبيته الكبيرة وحب الناس له، وقد استهل الحكيم سعدان حديثه بشكر الحضور ومن لبوا النداء، ثم بدأ يشرح للحاضرين مطالب الوفد التي قررها المؤتمر الإسلامي الجزائري ومن بين أهم النقاط التي تم الإشارة إليها هي معانات من هم تحت الحكم العسكري، وما يقاسونه من الظلم والإرهاق، وقد وضع الحكيم سعدان مسألة التراب العسكري على طاولة التشريح، وبين مواطن الداء والدواء وأن الأمر لن يتغير إلا بتغير المسلمين حيث أكد أن سبب مصائب الأمة هم المسلمون في حد ذاتهم.

دامت خطبة الحكيم سعدان لأكثر من ساعتين تقريبا ثم رغب في أن يحل الكلمة للشيخ أحمد بن راجي الذي قام بدوره بشكر الحكيم سعدان على مراجعته في الحق الذي لم يسمع من غيره من النواب...

في نهاية هذا الاجتماع قام الحكيم سعدان بتلاوة نص برقيتين ليرسلهما إلى رئيس الوزراء والوالي العام ومضمونهما كالآتي:

جاء في البرقية الأولى: إن المجتمعين يوم التاريخ لهم الثقة التامة في الحكومة الحاضرة وينتصرون منها تنفيذ مطالب الوفد بفارغ الصبر.

وجاء في البرقة الثانية: ألفات نظر الحكومة إلى انحطاط سعر التمر في الوقت الذي قابله ارتفاع أسعار المنتوجات الأخرى.

قد أكد على الأمر الثاني لما له من اثر ووقع عظيم على سكان الجنوب ولا بد ان حضور الحكيم سعدان للمؤتمر دوره الكبير واثره البالغ (انظر الملحق رقم 12)[1] .

2-4-حماس سعدان لبيان الشعب الجزائري:

بعد أن قامت الحرب العالمية الثانية في سبتمبر 1939م، الكثير من المثقفين غيروا توجهاتهم وأفكارهم وأصبح هدفهم هو المطالبة بالحقوق والحريات وأصبحت المطالبة أكثر من السابق، فوجدت السلطات الفرنسية فرصة من نشوب الحرب لتقوم بحل الأحزاب والمنظمات السياسية وقامت بزج اغلب السياسيين في السجون، كما قامت بإلغاء قانون كريميو[2] المضايقة

---

[1] "**اجتماع عظيم يعقده الدكتور سعدان في بسكرة**"، مرجع سابق، ص8.

[2] فرح الفرنسيون كثيرا لإلغاء مرسوم كريميو، وحتى النواب الذين وصلوا إلى مقاعد النيابة بفضل الناخبين اليهود أمثال مورينو وغيرهم (أنظر: فرحات عباس: مرجع سابق، ص104)

اليهود[1]، على اثر هذه الأحداث حدد النواب مشروعا جديدا المولود الجديد يدعى " بيان الشعب الجزائري"[2] وكان الحكيم سعدان من اشد المقبلين على الفكرة حيث ذكر الأمين دباغين أنه قام بزيارة الحكيم سعدان في منزله في شارع ايزلي (العربي بن مهيدي حاليا)، وكان الحكيم سعدان أثناءها مريضا وطريح الفراش، فأكد الحكيم سعدان لدباغين أن أغلبية النواب الماليين غير متحمسين[3]لفكرة البيان وبقي هو الوحيد الوفي والمتحمس له، وبينما كانا يتناقشان حول الموضوع إذ بفرحات عباس يقطعهما وبيده ورقة، فما كان من دباغين إلا أن سأله عن الأوضاع فرد بأن كل شيء على ما يرام، وبعد اطلاع دباغين وسعدان على الورقة ظهر وحسب رأيهما أن أفكارهما هزيلة، وهذا ما يدل على محاولة تلاعبه بأفكار البيان والمساس به ولو استطاع ذلك ووجد الفرصة لفعل[4]، هذا من جهة أما من جهة أخرى فإننا نجد أن فرحات عباس يذكر في كتابه ليل الاستعمار أنه تم التحضير لاجتماع في مكتب بومنجل في الجزائر العاصمة وكان الحضور واسعا أي كل من: الدكتور تامزالي، وغريس أحمد وقاضي عبد القادر والأمين عسلة، والشيخ التبسي وخير الدين وتوفيق المدني عن جمعية العلماء المسلمين وابن جلول وفرحات عباس ومحمد الهادي جمام والدكتور سعدان وتم الاتفاق على برنامج مبدئي، وتقرر نشر الميثاق وكان فرحات عباس يتردد كثيرا على بسكرة (انظر الملحق رقم 13) من اجل زيارات استشارية من الدكتور سعدان[5] لأعداد ميثاق يتضمن مطالب الشعب الجزائري، وقد كلف فرحات عباس بصياغته[6]ويؤكد عبد الحميد زردوم أن هناك خطأ تاريخي في حق الرجل الذي صاغ بيان 14 فيفري 1943 ويقصد هنا احمد الشريف سعدان وذكر أن هناك مقولة كانت تتردد على أفواه الأطفال في ذلك الوقت وتقول: " سعدان هابط من الطاكسي شافتو حفصية بنت القفصي يوزع نص البيان يحي الحكيم سعدان " كانوا يملئون الساحات مرددين

---

[1]يحي بوعزيز: **سياسة التسلط الاستعماري**، مرجع سابق، ص102.

[2]فرحات عباس: مرجع سابق، ص104.

[3]إلا أن فرحات عباس اقر عكس ذلك فقد أكد أن النواب شمروا على سواعدهم أول ما سمعوا بالمشروع وهذا يدل على سماحهم للفكرة (أنظر: نفس المرجع، ص105)

[4]يحي بوعزيز: **موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب**، دار الهدى، الجزائر، 2004،ج2، ص43.

[5] الطيب لسلوس: مرجع سابق، ص6.

[6] أتهم فرحات عباس على أنه قام بتحرير البيان بإملاء من بيير ومورفي ممثل الولايات المتحدة الأمريكية (فرحات عباس: مرجع سابق، ص105)

هذه المقولة[1]ضمن الأفكار التي تم الاتفاق عليها وقام بتحريره في منزله بسطيف وبعد ذلك قام بمجموعة من الجولات بمختلف أنحاء الجزائر وعلى مختلف الشخصيات التي صادقت عليه في فيفري 1943م[2] وقد كان البيان معتدلا وركز على الوازع الوطني، استهل بديباجة تطرقت لتاريخ الجزائر، وعدم نجاح الاندماج كسياسة وفكرة وتطرق للثورات والمقاومة[3]، ثم عرض مجموعة مطالب الشعب الجزائري وهي كالتالي:

1. تصفية الاستعمار وإنهاء سياسة إلحاق شعب لشعب آخر.
2. تطبيق مبدأ تقرير المصير على جميع الدول دون استثناء.
3. إعطاء الجزائر جميع الحقوق والحريات في إطار دستور خاص بها يتضمن:

أ. المساواة لجميع سكان الجزائر دون تمييز في الجنس أو الدين أو الشكل.

ب. إنهاء الملكية الإقطاعية.

ج. الاعتراف باللغة العربية كلغة رسمية إلى جانب اللغة الفرنسية.

د. حرية الصحافة والتعليم المجاني والإجباري.

هـ. حرية الديانة.

و. إطلاق صراح جميع المحكومين والمساجين السياسيين[4].

ثم أكد أن المخرج الوحيد والحل لما تعانيه الأمة الجزائرية من مهانة هو إعلان جمهورية مستقلة وتكون مرتبطة بفرنسا بشكل تعاقدي على أن يكون للجزائر علمها الخاص وجنسيتها الخاصة.

فكان رد فعل فرنسا التي أصبحت تدعى فرنسا الحرة يرأسها الجنرال ديغول الذي قام بدوره بزيارة قسنطينة حاملا معه مشروعا أشبه ببرنامج فيوليت ووعد بالكثير من الإصلاحات بصفة أنهم فرنسيين[5].

2-5-نشاطات الحكيم سعدان ضمن حزب أحباب البيان والحرية:

---

[1] نفس المرجع: ص ص105،104.

[2]يحي بوعزيز: **سياسة التسلط الاستعماري**، مرجع سابق، ص109.

[3]عثمان سعدي: مرجع سابق، ص713.

[4]أبو القاسم سعد الله: **الحركة الوطنية الجزائرية**، ج3، ص ص271،270.

[5] أحمد توفيق المدني: **هذه هي الجزائر**، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 2001، ص ص176،175.

بتاريخ 20 جانفي 1944 وبطلب من الدكتور سعدان بصفته مستشارا ظهر ولأول مرة شعار سياسي مسلم جاء في فحواه " يحيا البيان أطلقوا سراح فرحات عباس " (Vive le Manifest, Liberez Ferhat Abbas) وقد تمت كتابته ليلا باللغة العربية والفرنسية على جميع جدران بسكرة تقريبا من قبل خمسة مناضلين هم: لمين دباغين، غريب أحمد، بدة بن لخضر، برباص غانم بن أحمد، غمري محمد بن أحمد غربي، مكي بن لخضر، وهذا الأمر كان متعلقا بنداء جزائري موجه خصيصا إلى ندوة أقامها الحكام الفرنسيين المقيمين في القارة السمراء وكان ذلك في 30 جانفي 1944 في مدينة برازافيل Brazzaville عاصمة الكونغو وبإشراف من شارل ديغول Degaulle cherles رئيس الحكومة الفرنسية وقد تعهد بتحرير الشعوب المستعمرات لكنها إحدى سياسات الاستعمار لا أكثر ومجرد ادعاءات كالعادة[1].

بعد ذلك تم تأسيس حركة أحباب البيان والحرية في سطيف وذلك بعد صدور مرسوم 07 مارس 1944 وأسسها كل من فرحات عباس والحكيم سعدان (انظر الملحق رقم 14) وغيرهم من النواب وتم وضع قوانين أساسية لعمالة قسنطينة وتم وضع أهداف لهذه الحركة وهي:

- مهمة هذه الحركة هي الدفاع عن البيان.
- نشر أفكار جديدة تكون هي روح الحركة.
- عدم السماح بحدوث أي نوع من أنواع الاستبداد والعنصرية واستنكار كل ماله علاقة بهما[2].

ولتحقيق هذه الهداف تم نشر أسبوعية باللغة الفرنسية تدعى المساواة Egalité وهي تطالب بتقرير المصير وكان يوزعها في بسكرة كل من جبيرات خليفة وبوحاشي أحمد وتم فتح نادي يسيره كل من العربي بن مهيدي ومداومة[3].

وتم تحديد وسائل عدة لنشاط الحركة وكانت كالتالي:

- إسعاف ضحايا القمع والاستبداد وكل ضحايا القوانين الاستثنائية.
- خلق تيار مؤازر للبيان وإقناع الشعب بمشروعيته.

---

[1] عبد الحميد زردوم: **الأحزاب السياسة والنقابات المهنية في بسكرة**، مرجع سابق، ص15.

[2] فرحات عباس: مرجع سابق، ص111.

[3] عبد الحميد زردوم: نفس المرجع.

- تأسيس جمهورية مستقلة مرتبطة فدراليا بالجمهورية الفرنسية[1].

لما انعقد مؤتمر وحدة الأمة الجامعة وقد اتفقت فيه جميع الأحزاب بتعدد مشاربهم السياسية تحت عنوان " مؤتمر أحباب البيان والحرية " وانعقد عمليا في الرابع والخامس من مارس 1945 بالعاصمة وقد تم وباجتماع من المشاركين في المؤتمر على إسناد رئاسته إلى الحكيم سعدان[2]، فتحمل المسؤولية على أكمل وجه وقد استطاع من خلالها أن يجمع بين جميع النزعات والنفسيات والأفكار ووفق بينهم، ومن خلال حنكته السياسية التي ظهرت في المؤتمر لمع نجمه في أفق الكفاح الوطني[3].

وفي حقيقة المر أن الكثير يقول أن سعدان هو من فكر في حزب أحباب البيان والحرية وكلف فرحات عباس بإنشاء القيادة وتشكيل حركة شعبية تثبت أكاذيب ديغول وقد كان هذا الحزب قويا جدا لأن جمعية العلماء المسلمين والنواب المسلمين المنتخبين كذلك يدعمون الحركة وحتى مصالي الحاج الذي انضم تكتيكيا وحاول التغلغل في الحركة الشعبية وفكر الجنرال ديغول من جهته نصب فخ مفاده أن مصالي الحاج من حزبه أن يرفع العلم وكما هو معلوم لدى الجميع أن الجنرال ديغول قد أصر قواته بان لا تسمح لأي علم بالظهور سوى العلم الأمريكي أو الفرنسي...الخ أي كل المنتصرين في الحرب العالمية الثانية، وفي 01 ماي 1945م أمر مصالي الحاج أن تكون بالجزائر العاصمة مظاهرة عمال يقودها الحزب الشيوعي الجزائري ولكي يكسب ود المتظاهرين أمر مصالي الحاج أن يكون العلم الجزائري في الواجهة وكانت القوات الفرنسية قد تلقت تعليمات مفادها إطلاق النار فاستشهد اثنان أو ثلاثة، تحرك فرحات عباس والدكتور سعدان والبشير الإبراهيمي نحو المتظاهرين وطالبوهم بالهدوء والتزام لكي لا تتكرر نفس الأحداث[4].

كان الحكيم سعدان يؤكد دائما في إطار هذا الحزب على مجموعة من المبادئ التي اعتبرها أساس وروح الحزب والمتمثلة في:

- الاعتراف بالأمة الجزائرية.

---

[1] فرحات عباس: مرجع سابق، ص111 .

[2] إلا أن هناك من أشار إلى أن ترك رئاسة المؤتمر للدكتور سعدان قد تحفظ منه الكثيرون ولعل ذلك لأسباب لم نجدها (أنظر: عثمان سعدي: مرجع سابق، ص719).

[3] علي مرحوم: "**الحكيم سعدان في ذكرى وفاته الثالثة والثلاثين**"، مرجع سابق، ص4.

[4] الطيب لسلوس: مرجع سابق، ص6.

- تأسيس دستور يكون على أساس ديمقراطي وجمهوري.
- تحويل المجالس الجزائرية ببرلمان منتخب.
- تغيير الحاكم العام بحكومة جزائرية بديلة له.
- الاعتراف بالعلم الجزائري[1].

قبل حوادث 08 ماي بقي كل من فرحات عباس والحكيم سعدان بالإضافة إلى البشير الإبراهيمي في المواجهة، وتم وضع مكيدة أخرى وكذلك بعد التأكد من سقوط ألمانيا تم استدعاء كل الأحزاب السياسية بما فيها حزب البيان وقد كان هذا الخير معترفا به من طرف الحلفاء لأنه كان عبارة عن حزب سياسي منظم وعلى الرغم من أن مطالبه كانت استقلالية فقد قام الوالي العام الفرنسي باستدعاء الحكيم سعدان وفرحات عباس والإبراهيمي، ولكن عند حضورهم وقع ما لم يكن في الحسبان فقد تم إلقاء القبض عليهم وزج بالحكيم سعدان في سجن البحرية بالعاصمة وبعث كل من فرحات عباس والإبراهيمي إلى سجون قسنطينة والأصنام، وفي السجن أصيب سعدان بالربو والسل وكان هذا الأمر مدبرا له لأن الوالي العام كان يعلم تمام العلم بسوء صحة الحكيم سعدان التي من المؤكد لا يتحمل سجنا بهذه الظروف السيئة ومكث فرحات عباس وسعدان والإبراهيمي مدة سنة في السجن[2].

ويمكن القول أن حزب أحباب البيان كان له صدى واسع جدا على المستوى الشعبي أو الخارجي وساعدته الكثير من العوامل للحصول على مكانة جيدة وخاصة انه ولأول مرة في تاريخ الحياة السياسية في الجزائر التم شمل الأحزاب في هيئة واحدة بدليل انه في الأسبوع الأول من الإعلان عن نشوء الحزب بلغ عدد المنخرطين في صفوفه قرابة مليون مشترك[3].

2-6-سعدان والاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري:

بعد فشل سياسة الاندماج وتغيير لهجة الحزب الشيوعي حيث هاجم الاندماج في 21 جويلية 1946م[4]واعتبر هذا نقطة تحول كبيرة حيث أصبح الاعتراف بالمسألة الوطنية أمرا

---

[1]عثمان سعدي: مرجع سابق، ص719.

[2]الطيب لسلوس: "**شاهد من البداية من ذاكرة المؤرخ الصحفي والكاتب عبد الحميد زردوم**"، الزيبان، ع5، 02-04-2006، ص6.

[3]عثمان سعدي: نفس المرجع، ص719.

[4]تم إطلاق صراحه بعد أن صوت المجلس التأسيسي الأول على قانون العضو (أنظر: فرحات عباس، مرجع سابق، ص119.)

مطلوبا، ويعد تاريخ 16 مارس 1946 تاريخا معلميا حيث تم إطلاق صراح فرحات عباس جماعته، في أفريل من نفس السنة تقرر تأسيس حزب هو الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري[1]وشارك في مؤتمر البيان بالإضافة إلى فرحات عباس كل من: المحاميين بومنجل وقدور ساطور ومن الأطباء: الحكيم سعدان وبن خليل وأحمد فرنسيس والمعلمين: محداد وحميد بن سالم وبن قاده، وقد وجه فرحات عباس نداء في 01 ماي 1946 إلى الشباب الجزائري[2] وجاء في النداء مايلي:

" لا إدماجا، ولا سيدا جديدا، ولا انفصالا بل غايتنا هي إبراز شعب فتي يتكون تكوينا ديمقراطيا واجتماعيا متجهزا في الميدان الصناعي والعلمي، ودائب في تجديد ثقافته واختلاقه، مشترك مع دولة قوية وحرة غايتنا إنشاء دولة فتية تقود خطاها الديمقراطية الفرنسية هذه هي الصورة التي كنا نحلم بها التي كانت ترمي إليه ثورتنا الجزائرية "، وقد شارك الحزب في انتخابات المجلس التشريعي (انظر الملحق رقم 17) وذلك لعرض برنامجه أمام البرلمان الفرنسي وكان ذلك بتاريخ 02 جوان 1946 وقد حقق الحزب نجاحا باهرا حيث فاز بأحد عشر مقعدا من مجموع ثلاثة عشر مقعدا[3]، ففي عمالة قسنطينة فازت اللائحة كاملة وهم: فرحات عباس صيدلي في سطيف، مصطفى الهادي محام بسطيف، ابن خليل طبيب في باتنة، الأستاذ ساطور محام في الجزائر العاصمة، وباي العقون ملاك في عنابة، والأستاذ حاج سعيد محام في وهران والدكتور أحمد فرنسيس طبيب بغيليزان، وقادة بوتارن أستاذ في تيارت.

وفي عمالة الجزائر فاز الحزب بمقعدين من أصل أربعة مقاعد، وأنتخب الدكتور سعدان طبيب بسكرة، وابن قداش عامل في معمل تجاري، ولكن هذه الانتخابات لم تخلو من التزوير

---

[1]كان موقف جمعية العلماء المسلمين موقفا حياديا حول هذا الحزب الجديد وكان العلماء مرتاحين لتشكيلته، وأبدى بعض قادة الجمعية تعاطفهم مع السياسيين المعتقلين الذين التفوا حول فرحات عباس، إلا أن الجمعية فضلت الانصراف إلى مهمتها الإصلاحية وعدم اتخاذ أي موقف سياسي صريح ريثما يتم توضيح الأمور (أنظر: عثمان السعدي: مرجع سابق، ص724) أما حزب الشعب فاعتبره خيانة للقضية الوطنية، والاستعمار أي أن فرحات عباس يريد رميهم في البحر (أنظر: حميد عبد القادر: **فرحات عباس رجل الجمهورية**، دار المعرفة، الجزائر، 2007، ص108).

[2]عثمان السعدي: نفس المرجع، ص ص724،723.

[3] عُبر عنها بـ 458000 صوتا، والاشتراكيون حصلوا على 86329 صوتا والشيوعيون على 53396 صوتا وكانت نسبة المقاطعة كبيرة جدا نتيجة أن حزب الشعب قد دعا لذلك حيث بلغت 700000 ومن جهة أخرى نجد منهم فئة أخرى تعاطفت مع الاتحاد الديمقراطي وصوتت لصالحه (حميد عبد القادر: نفس المرجع، ص117).

فلم ينتخب كل من محمد بن سالم، أحمد بو منجل، حيث قام عامل الجزائر بيرلي Perlier بتزوير هذه الانتخابات[1].

بعد هذا الفوز يمكن اعتبار الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري أصبح اللسان الذي يعبر عن طموحات الجزائريين، وفي هذه الظروف أصبح من الضروري التوفيق بين المتضادين في: العمل على تحويل طموحات الشعب إلى حقيقية، وتجنب الوقوع في صدام مع النواب الفرنسيين ومحاولة إقناعهم بوضع قانون جديد للجزائر.

اجتمعت الجمعية التأسيسية بباريس، تكلم الحكيم أحمد الشريف سعدان عن مسألة الوطنية فوجد انه من الصعوبة بمكان لتفهم الاستعمار لما يقوله لأن الفرنسيين لم يتعودوا على حوار سكان مستعمراتهم فردد قائلا: " إن النظام الوطني مسألة محتومة مطبوعة بقدرية... وجد من بيننا من فكر في الاستقلال، وحزبنا يبحث عن مخرج يبرهن بسائر وجهات النظر..."، أي أن فكرة الاستقلال حسب سعدان هي أمر ثابت وانه يرى بأن سياسة التزمت هي سياسة خارج إطار برنامج الحزب فهو ينفي بذلك فكرة الانفراد بالرأي[2].

ثم قام فرحات عباس ليطرح فكرة جديدة فجمع كل قدراته الدبلوماسية ليحصل على موافقة البرلمان الفرنسي على سياسة جزائرية مرتبطة بفرنسا وتحويل مقاطعات الجزائر الثلاث إلى دولة لها قانونها الخاص بها وبرلمانها المنتخب ووضع النص يوم 02 أوت ضمن برنامج الجمعية[3].

وقد جاء في مشروع دستور الجمهورية الجزائرية مواد رئيسية هي كالتالي:

- **البند الأول:** الجمهورية الفرنسية تعترف باستقلال الجزائر الذاتي والتام وتعترف بها وبحكومتها وبترابها.
- **البند الثاني:** عضوية الجمهورية الجزائرية في الاتحاد الفرنسي، وتتعامل على أنها شريكتها سواء في العلاقات الخارجية والدفاع المشترك وممارسة السلطات يكون حقا مشروعا للجزائر.

---

[1] فرحات عباس: مرجع سابق، ص- ص119-121.

[2] عثمان سعدي: مرجع سابق، ص724.

[3] حميد عبد القادر: مرجع سابق، ص118.

- **البند الثالث:** تتمتع الجمهورية الجزائرية بالسيادة المطلقة وتشرف على جميع المرافق الداخلية وخاصة الشرطة.
- **البند الرابع:** يسمح لكل فرنسي في الجزائر يمتلك الجنسية الجزائرية التمتع بجميع حقوق المواطن الجزائري من حق في التصويت والوظيفة، وبالمقابل فان الجزائري في فرنسا ذو الجنسية الفرنسية له كل الحقوق التي يتمتع بها الفرنسيون من حق في التصويت والوظائف.
- **البند السابع:** اعتبار اللغتين العربية والفرنسية هما اللغتين الرسميتين في الجمهورية الجزائرية وعليه فان التعليم يكون بهاتين اللغتين وفي جميع الأطوار ويشمل الجنسين الذكور والبنات.
- **البند التاسع:** يحق للحكومة الفرنسية بناء المدارس وتكون المصاريف من ميزانيتها[1].

ثم توجد جماعة (إ د ب ج) لحل مشاكل أخرى كإلغاء قرار حل حزب حركة الأحباب والبيان ونقل مصالي الحاج من برازافيل إلى باريس[2]...الخ. ثم أقيل كل الدكتور سعدان وفرحات عباس من طرف جورج بومبيدو وأكدا له بضرورة انتهاج روح الحرية والتعاون والمساواة والإقلاع عن أساليب الاستعمار الملتوية.

وقال له سعدان وفرحات كيف يمكن لفرنسا أن تصبح زعيمة للإصلاح والنهضة الإسلامية باقتراح اجتماع في باريس يحضره كل من علال الفاسي ومصالي الحاج وأكبر الزعماء السياسيين، لكن رئيس الوزراء وقف مشدوها ولم يعلم ماذا يقول أو يفعل ورد على الحكيم سعدان وفرحات بان فرنسا لن تعود بخفي حنين[3][4].

---

[1] وصل لفرحات عباس رسالة من الحبيب بورقيبة وقد أكد له أن فرنسا لن تلبي أي طلب من مطالبه معتمدا في ذلك على تجربته الشخصية ونصحه بأن ينضم لحزب الشعب، لكن فرحات عباس بقي مستمرا في مواقفه رغم أنه اعتبرها نصيحة ثمينة. (أنظر: فرحات عباس: مرجع سابق، ص126).

[2] ولعل المطلب الأهم هو تعويض حوادث 08 ماي باعتمادات يبلغ قدرها 500 مليون وقد وافق عليها وزير المالية أما الوالي العام للجزائر فقد رفضها بدعوى أنه تم تقديم تعويضات لكن هذا الأمر مستحيل ولم يعوض أي جزائري (أنظر: نفس المرجع، ص127).

[3] فرحات عباس: نفس المرجع ، ص ص126،127.

[4] بعد أشهر من ذلك نشرت مجلة الأسواق الاستعمارية مقالا مفعما بنشوة النصر فقالت: " صبر قادتنا بحذاقة فائقة، دار شارع أودين والى وزارة فرنسا ما وراء البحار وأصبحت الإمبراطورية اتحادا، غيّرنا الاسم، واحتفظنا بالرسم "، والمقصود بالرسم هنا المستعمرات (أنظر: نفس المرجع، ص127).

وافتتحت جلسة برلمانية أخرى في 23 أوت 1946 في جو يملؤه التشنج فتحدث الجنرال برياند قائلا: " الجزائر قبل الغزو كانت مجرد أدغال للثعالب "، بقي كل من الدكتور سعدان وأحمد فرنسيس وفرحات عباس ملتزمين الصمت وحافظوا على برودة أعصابهم، لكن ما فتئ أن نهض الباي عقون لأنه لم يستطع التحكم في أعصابه وتحدث عن القوانين والحقوق، ثم اعتلى احمد الشريف سعدان المنصة واكتفى النواب الفرنسيون بالصمت هذه المرة فتحدث وطرح سؤالا هو في الحقيقة جوهري: " هل أنا فرنسي أم لا؟".

فرد برياند: أنتم في برلمان فرنسي، وإن لم تدركوا ذلك فاخرجوا، فما كان من سعدان إلا أن رد عليه بأسلوب هاجمه به قائلا: " وإذا لم تعطينا فرنسا حقوقنا فإننا سنذهب "، ثم صمت سعدان برهة ثم قال: " لا نريد أن نكون سوى رجالا أحرارا "، وفي ظل اختلاف الآراء والنقاش الحاد قال فرحات عباس: لقد انتظرنا هذه الفرصة مدة 116 سنة... فالرجاء كونوا كرماء.... فمن المحتمل أننا لا نملك الكيفية... لكن لو حدث هذا 116 سنة خلت، كنا تحصلنا عليها"[1].

ولم يجني فرحات عباس من كل هذا شيئا[2]، في أكتوبر 1946م خرج مصالي الحاج من السجن وكان الحكيم سعدان وبومنجل في استقباله ببوزريعة وذلك باسم الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري[3] وفي نفس الشهر والسنة قامت الجمهورية الرابعة التي نصت على، ان الجزائر جزء لا يتجزأ من فرنسا وأصبحت فكرة الاندماج مطبقة على ارض الواقع، خاصة وان الدستور الفرنسي نص في أحد بنوده (البند82) عدم المواطنين الفرنسيين بسبب اختلافهم في الأحوال الشخصية وهذا لن يكون مانعا في حرمانهم من حقوقهم وحرياتهم المتعلقة بالجنسية الفرنسية.

أبقى كذلك الدستور على مبدأ القسمين في الانتخابات درجتين درجة أولى ودرجة ثانية والتساوي في النيابة بين المسلمين والفرنسيين وهذا أمر يتنافى مع العقل لأن هذا يعني أن عشرة ملايين من المسلمين يساوي 800 ألف من الأوربيين[4].

شارك حزب (إ د ب ج) في انتخابات مجلس الحكومة في ديسمبر 1946م، ورغم المضايقات التي تعرض لها استطاع الحزب انتزاع أربعة مقاعد من أصل سبعة وهما اثنين من

---

[1] حميد عبد القادر: مرجع سابق، ص119.

[2] فرحات عباس: نفس المرجع، ص128.

[3] Ferhat Abbas, Op cit, P173.

[4] يحي بوعزيز: **سياسة التسلط الاستعماري**، مرجع سابق، ص117.

عمالة قسنطينة، الأستاذ مصطفى والدكتور بن خليل، وفاز عن عمالة قسنطينة الدكتور سعدان وعن عمالة وهران الأستاذ محداد أي تحصل الحزب على 385 صوتا من مجموع 750 صوتا[1]، بعد هذا الفوز تم تكوين لجنة مركزية مكونة من فرحات عباس، أحمد فرنسيس، بومنجل وجمام واتجهت هذه اللجنة إلى باريس لشرح وجهة نظر الحزب في مجلس الجمهورية[2]، وتم استقبال الوفد من طرف رئيس الجمهورية فانسان اوريول Vensan Oryoll ورئيس الوزراء رامادي Ramadier ، وحاول الوفد إقناعهم بضرورة إيجاد حل ايجابي يرضي الشعب بفكرة إقامة جمهورية جزائرية لكن المؤامرة كانت محبوكة جيدا من طرف سادة النظام الرئيسي وهما روني مايير Renie Maiere باسم الحزب الراديكالي وموريس شومان Maurice Chemon باسم الحركة الجمهورية الشعبية وصادقو على قانون العضوية للجزائر في 20 سبتمبر 1947م، وهي عبارة عن إصلاحات هامشية ولأنها كذلك قدم كل من الدكتور سعدان والأستاذ محداد ومصطفى والدكتور ابن خليل[3] استقالاتهم من المجلس الجمهوري، وهذا القانون المذكور هو ما سيطلق عليه دستور الجزائر، وبصفة عامة يمكن القول بان فرنسا تقوم فقط بتطبيق ما يتناسب مع رغباتها ورغبات المعمرين الأوربيين[4].

قام فرحات عباس بتغيير جديد لأسبوعية " المساواة " لتصبح الجمهورية الجزائرية وكأن مطالبها استقلالية وكان يوزعها زهاني محمد محجوبة ووهاب محمد بن العلمي في بسكرة[5].

---

[1] فرحات عباس: مرجع سابق، ص ص128،129.

[2] يحي بوعزيز: **سياسة التسلط الاستعماري**، مرجع سابق، ص119.

[3] ويسمى هؤلاء بالمعتدلين

[4] فرحات عباس: نفس المرجع، ص113.

[5] عبد الحميد زردوم: **الأحزاب السياسية والنقابات المهنية في بسكرة**، مرجع سابق، ص18.

ثالثا: أبرز مواقفه السياسية والوطنية:

3-1-موقفه من الحكم العسكري للجنوب:

كانت تعتبر الصحراء الجزائرية جزءا لا يتجزأ من الجزائر وهذا باعتراف جميع القوانين الفرنسية وخاصة القانون الفرنسي الخاص بالجزائر والذي صدر عام 1884 والذي نص على أن الصحراء جزء لا يتجزأ من الجزائر وفي 24 ديسمبر 1902 سنت السلطة الفرنسية قانون بقي نص قرار كاملا واعتبر كنظام أساسي لأراضي الجنوب الجزائري وهو تنظيم من النوع الإداري واعترف بان الصحراء شيء والجزائر شيء آخر أي تم إقرار انفصال الجنوب عن الجزائر.

ويمكن القول إن أكبر دافع جعل البرلمان الفرنسي يقدم على إنشاء وحدة إدارية وهي الجنوب الجزائري كان لأسباب مالية بالدرجة الأولى يظهر هذا من خلال التصريحات حول مشروع القانون ومن بينها قول مقرر المشروع (أيها السادة... لقد أفصح البرلمان عن رغبته في أن يرى نفقات احتلال أراضي الجنوب الجزائري مقصور على ما هو جد ضروري... وقد استهدف قانون 1902م إلى:

1. يتقلد الحاكم في الجزائر السلطات لإدارة أراضي الجنوب الجزائري وقد أوكلت إليه مهمة حفظ النظام في الجنوب وتم وضع قوات عسكرية وعلى رأس كل من أراضي الجنوب قائد عسكري وهذا الأخير له سلطة إدارة المنطقة، وهو مرتبط بالحاكم العام مباشرة.
2. محاولة الإبقاء على الوحدة بين الشمال والجنوب في القليل من المجالات الإدارية وقد ادخل النظام العسكري المقرر لمناطق الجنوب بعض التعديلات لتحقيق التجانس في الإدارة على كامل أنحاء الجزائر وقد قام الحاكم العام جول كارد بإصدارCarde Jule مجموعة من القرارات تم على أساسها نقل السلطات البلدية إلى الحكام المدنيين في البلديات المختلطة بعد أن كان يتولى هذه السلطات ضباط عسكريين في كل من بلدية الجلفة، الأغواط، بسكرة، تقرت، المشرية وعين الصفراء[1].

ومن جهته نجد الحكيم سعدان كان من ابرز المعارضين للحكم العسكري (انظر الملحق رقم 17) ولطالما أراد أن يريح أولئك الأبرياء من الوحوش الضارية التي لا ترتاح إلا حيث

[1]"**فصل الصحراء في السياسة الاستعمارية الفرنسية**"، الملتقى الوطني الأول حول فصل الصحراء عن الجزائر، المركز الوطني للدراسات والبحث، الجزائر، ص ص37،38.

الدماء والاعتداء عن ما لا ذنب لهم تحت غطاء ذريعة الحكم العسكري وقد كان الحكم العسكري لا يعرف مطلقا معنى الرحمة ولا يدرك مفهوم الإنسانية، وقد أعلن احمد الشريف سعدان أنه سيلقي خطبة في 03 أكتوبر وتم طبع بطاقات استدعاء فقلق الحكام العسكريين للأمر وتخوفوا منه أيما تخوف، لأن الشريف سعدان سيقوم بفتح الثغر الذي لطالما اشتغلوا على سده فعملوا على سد جميع الطرقات وقطع المواصلات التي تربط بين بسكرة وبلدان الحكم العسكري وقاموا بتقديم نصائح للناس كانت تدور حول أمر واحد وهو عدم حضور خطاب الحكيم سعدان وقاموا بردع كل من حاول اختراق خط الدفاع بعنف وقوة كبيرة[1]. وفي إحدى الاجتماعات لم ينفك الحكيم سعدان عن الحديث حول السلطة الفرنسية وما تقوم به من استبداد وقام بتحليل وافي حول حالة سكان التراب العسكري وما يعانون منه من ظلم وإرهاق وما يعيشونه من تعاسة وشقاوة وقد قال: " اللهم رحماك بهؤلاء البؤساء الضعفاء هذا وأنه لا يليق بهم سمعة فرنسا ذات المبادئ الجمهورية الديمقراطية وبالأخص الواجهة الشعبية أن تترك تحت سلطة من لا يراقب "، ووضع مسألة التراب العسكري على طاولة التشريح وقام بفحصها فحصا طبيا وقد أشار في المؤتمر الإسلامي إلى سكان القسم العسكري الجنوبي واقترح على لجنة المطالبة بحذف المحاكم العسكرية الشاذة وجعل الأقسام الجنوبية مدنية وقد وافق المؤتمر عن هذا الاقتراح وبالإجماع[2].

3-2 موقفه من جمعية العلماء المسلمين:

لقد كانت علاقة الحكيم سعدان بجمعية العلماء المسلمين جيدة جدا (انظر الملحق رقم 06) فقد كان يناصرها أيّما مناصرة وقد وقف معها موقفا لا يتسنى وذلك عام 1936 وذلك يتعلق بالمخطط الذي قامت به الإدارة الاستعمارية لتشويه سمعة جمعية العلماء المسلمين وذلك في الثاني من أوت من نفس السنة حيث قامت باغتيال المفتي ابن دالي عمر كحول في العاصمة وتم إلغاء تهمة الاغتيال على كامل جمعية العلماء من أجل القضاء عليها، وتم إلقاء القبض على الشيخ الطيب العقبي والتقى به وبالسيد عباس التركي في السجن، بانتظار أن تقوم الحكومة بالبت في القضية لكن الحكومة بقيت تماطل، وقد رأى الشيخ ابن باديس أنه يجب العمل على فضح هذه المؤامرة في دوائر الحكومة العليا بباريس وقرر السعي إلى فرنسا، يقول

---

[1] سهيل الثاني:" **دكتاتور بلدة سيدي عقبة** " ، البصائر، ع41، 30 أكتوبر 1936، ص04.

[2] "**اجتماع عظيم يعقده الحكيم سعدان**"، مرجع سابق، ص08.

علي مرحوم من ذا الذي يملك الشجاعة كشجاعة ابن باديس؟ ويتحلى بحظ من الرجولة كرجولته؟ ليساعده سعدان في مهمته الكبرى؟

لم يصب سعدان بالهلع والجزع مثلما خاف وجبن غيره، كان سعدان من وضع عبد الحميد ابن باديس ثقته الكاملة فيه وقد توجه كلاهما إلى باريس لشرح مدى قسوة المسؤولين في الحكومة والأحزاب الفرنسية حتى أمام الرأي العام الفرنسي وقاموا بكشف المجرمين الفرنسيين الاستعماريين، الذين لم يتورعوا في سفك الدماء بتلك الطريقة الدنيئة[1]، لقد وقف سعدان في وجه ابن جلول الذي تبرأ من المؤتمر والجمعية وراح يتهجم عليهم وألقى عليهم تهما زائفة فقام سعدان بتكذيبها جميعا وكان آن ذاك ابن جلول رئيسا لحزب النواب الذي عد سعدان من أعضائه ووقف ضده وقد اعتبر سعدان أن ما وقع للجمعية هو اكبر درس تلقاه في حياته السياسية، لأن ما حصل أريد به الفتك بالجمعية وتفتيتها لأنها كانت روح الثقافة العربية وكانت الخيط الذي يصل الأمة بالعروبة والإسلام، وقد اقتنع سعدان كذلك أن جمعية العلماء بأعمالها ووسائلها ومبادئها كانت روح حركة الشعب وانطلاقا من هذا كان موقفه دائما موقف ولاء ومودة ينصرها في الشدائد ويدافع عنها في الأزمات[2].

3-3-موقفه من أحداث 8 ماي 1945م:

عرفت الجزائر أشد المراحل تأزما وذلك قبيل نهاية الحرب العالمية الثانية وازدادت توترا مع مناورات الحلفاء وحتى الألمان فيما يتعلق بالصراعات السياسية بين إتباع بيتان وأتباع الجنرال بيجو وأتباع الجنرال ديغول، وقد أبدى مناضلوا حزب الشعب والجماهير التي استحوذت عليها الكثير من الدعاية الوطنية في رغبتهم الشديدة إلى المرور إلى مرحلة أخرى وهي مرحلة العمل[3]، وقد تنبأ أحمد الشريف سعدان إلى هذه الحوادث الدامية التي جاءت في 8 ماي 1945م قبل ذلك بسنة وذلك حين صرح وأمام المجلس الولائي لقسنطينة في أفريل 1944م حين قال: " إنكم أمام منظر شعب يريد العيش، ولكن ما يريده على أساس ضمانات، وإنه ليس تهديدا ولا إنذارا... فإذا لم تتخذ إجراءات فإن الشعب المسلم سيقول لكم إنكم خالفتم عهودكم والتزاماتكم وإذا حدثت هذه الأحداث سيقال لكم أنكم المسؤولون عنها ".

---

[1] علي مرحوم: "**الحكيم سعدان في ذكرى وفاته الثالثة والثلاثين**"، مرجع سابق، ص04.

[2] محمد خير الدين: "**مات الحكيم سعدان**"، مرجع سابق، ص02.

[3] محفوظ قداش: **تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية 1939-1954م**، تر: أمحمد بن البار، ط1، دار الأمة، الجزائر، 2008، ج2، ص999.

واندلعت حوادث 8 ماي وكانت تعد السلطة الفرنسية خططها لإجهاض الحركة الوطنية التي أصبحت لها أبعاد كبيرة خاصة مع تطور العالم بعد الحرب العالمية الثانية وكان لكل هذا أبعاد كبيرة، وفي شلالة حدثت معارك غايتها استفزاز الشعب، وفي أفريل 1945م كان المواطنون يشغلون بالاحتفال بعيدا عن السياسة، إذ بالشرطة تداهم الحاضرين واعتقلت أربع مناضلين نشطين في حزب الشعب، فلم من الشعب إلا الهتاف سقوط الاستعمار وثم قذف الشرطة بالحجارة، وادعى الاستعمار بأن هذا مس بكرامة وهيبة فرنسا[1].

وفي26 أفريل 1945م صرح والي قسنطينة وهو لوستراد كاربونيل Iestrade Carbonel قائلا لسعدان وكان آنذاك مسؤولا عن أحباب البيان والحرية بواسطة أحد الإداريين: " إن بعض الاضطرابات ستحدث وستؤدي إلى حل حزب كبير"[2]، ويؤكد أبو القاسم سعد الله أن هذا الحزب وبلا شك هو حزب أحباب البيان والحرية الذي كان قد وجد في تلك الأثناء صدى كبير في الأوساط الشعبية ولعل ما سعده هو الأزمة الاقتصادية التي كانت تعاني منها الجزائر، وقد تم حل هذا الحزب فعلا في 14 ماي 1945م وتم اعتقال كل من الحكيم سعدان وفرحات عباس وذلك أثناء توجههما إلى الحكومة العامة من اجل تهنئة قائد المستعمرة للتحديد النهائي لفرنسا وانتصار الحلفاء، وقد رحبت جريدة لومانيتي L'humanilé باعتقال الزعيمين أحمد الشريف سعدان وفرحات عباس قائلة: " المسؤولين عن مشاركة أعضاء أحباب البيان الأحداث المأساوية بسطيف...".

وعابت على أحباب البيان قيامهم بأخطاء لا تغتفر حيث لم يفرق البيان بين الديمقراطية والفاشية "[3].

وقد قال سعدان في إحدى الخطب السياسية بمناسبة انتخابه في البرلمان الفرنسي في جوان 1946م عن ضحايا الثامن ماي 1945م: " إن هذا العدد الكبير من ضحايا الجزائريين قد قضى على الجيش الاستعماري الفرنسي باسم حكومة فرنسا أو بالأحرى باسم الأمة الإسلامية... ولابد أن يسجل التاريخ هذا العدوان بين صفحاته السود ضد ديمقراطية فرنسا "[4].

---

[1] عثمان سعدي: مرجع سابق، ص720.

[2] فرحات عباس: مرجع سابق، ص114.

[3] محفوظ قداش: مرجع سابق، ص100.

[4] عثمان سعدي: نفس المرجع، ص721.

استنتاج الفصل:

ونستنتج من هذا الفصل مجموعة من المتغيرات يمكن إحصاؤها كالآتي:

- إن عمل الحكيم سعدان كطبيب في بسكرة جعله عرضة للكثير من المضايقات خاصة من طرف السلطات الفرنسية.
- إن الأسلوب الذي اتبعه الحكيم سعدان في المستشفى من خلال أخذه من الأغنياء وإعطاء الفقراء كرس مبدأ التكافل الاجتماعي.
- ظهور الفريق الكشفي الذي أسندت رئاسته الشرفية لسعدان كان له دور في إنعاش الجانب الثقافي بالمنطقة.
- جمعية إعانة الفقراء كانت لها أهمية بالغة في مساعدة الكثير من المحتاجين.
- الحكيم سعدان من الطبقة المثقفة وقد انضم لحزب النخبة ليعبر عن آرائه السياسية وأفكاره وقد كان له دور كبير في تغيير مسار الأحداث خاصة في بسكرة.
- مشاركة الحكيم سعدان في انتخابات المجالس العمالية بباتنة أبرز مدى التفاف أهل بسكرة حوله واظهر حقيقة الكثير من الشخصيات التي كانت متعاملة مع السلطات الفرنسية ومؤيدة لقراراتها.

الاستنتاج

ختاما لهذه الدراسة التي تناولت فيها " أحمد الشريف سعدان ودوره الإنساني والسياسي توصلت فيها إلى جملة من النتائج وهي الآتي:

- القاعدة الثقافية والبيئة التي وصل فيها الحكيم سعدان إلى منطقة الزيبان كانت في أحسن أحوالها، حيث أن الحركة الإصلاحية بالمنطقة جعلت الوضع الثقافي يتحسن حيث أن الكثير أشار إلى أنها أصبحت تضاهي مدينة قسنطينة والجزائر.
- يمكن تقسيم حياة الحكيم سعدان إلى مرحلتين أساسيتين هما: المرحلة الأولى 1895-1927: تمثل هذه المرحلة مولده ببانتة ثم تلقيه التعليم الابتدائي ثم انتقاله إلى قسنطينة، ولم يكتفي بهذا القدر من العلم حيث كان طموحه هو الالتحاق بكلية الطب في فرنسا وكان له ذلك أثناء إقامته بفرنسا تزوج بدونيس، إلا أن طموح سعدان ليس البقاء هناك بل العودة إلى الجزائر ليفيد ابناء أمته بما تلقاه وما تعلمه، وبعد عودته إلى الجزائر عام 1921، استقر بإحدى قرى عنابة وعمل كطبيب هناك إلى غاية 1927 الذي يعتبر تاريخا مفصليا في حياة الحكيم سعدان من جهة ومنطقة الزيبان من جهة أخرى، تبدأ بوصوله إلى بسكرة وهذه الفترة غنية بالأحداث.
- وأما الفترة الثانية فهي الممتدة من 1927-1948 والتطورات وقد أثبت فيها الحكيم سعدان فعاليته وأثره العميق في المنطقة من خلال كسبه لمحبة الناس فقد كان فقد كان قريبا جدًا من الأوساط الشعبية خاصة الفقيرة منها، دليل ذلك أنهم فضلوه عن ابن منطقتهم في الساحة السياسية فكان مسؤولا بمعنى الكلمة حيث لم يكن كما قالت عنه جريدة صدى الصحراء أنه " سياسي بالمنطق " بل كان مطلعا على جميع شؤون الجزائريين وعلى القوانين، بعدما قدمه من جلائل الأعمال انتهت هذه المرحلة بوفاته الذي كان صدمة للجميع.
- شخصية الحكيم سعدان رغم ما قيل عنها من أقاويل إلا أنها وضعت بصمتها الواضحة في التاريخ السياسي لمنطقة بسكرة بداية من نشاطه في حزب النواب مرورًا إلى مشاركته الفعالة في المؤتمر الإسلامي وأيضا ما قام به في حزب أحباب البيان والحرية.
- اعتقال الحكيم سعدان كان سببه التخوف مما قد يقوم به خاصة وأنه قد تمتع بالتفاف شعبي كبير، وأنه كان كلّما دعى إلى اجتماع لبى الكل النداء، وصدى كلمته المسموعة جعل

السلطات الفرنسية في ترقب دائم حيث أنها لقبته "بالحنش الأزرق" كما عرف عنه من حنكة سياسية وقدرته في تدبر وتسيير الأمور.

- كان الحكيم سعدان من أكثر المتأثرين بجمعية العلماء المسلمين وخاصة بشخص عبد الحميد بن باديس وقد ناصرها في جميع مواقفه وكان مؤيدًا لها تمام التأييد.
- إن المتأثرين بشخصية الحكيم سعدان كثيرون وليس المسلمون فحسب بل حتى الأجانب فقد قالت إحدى الأخوات البيض في مستشفى لافيجري يوما " وإني معجبة بعبقرية هذا الطبيب سعدان وكم أتمنى لو كان مسيحيا "، فما أروعها من شهادة في حق هذا الرجل.
- إن ما قيل عن ابن الحكيم سعدان وأقصد هنا " محمد الصالح " بأنه قد تعاورت عنه تربيتان فرنسية وعربية هو أمر غير صحيح حيث أنه ام إثبات وبجميع الأدلة أن هذا الأبن تربى تربية أبيه تربية عربية إسلامية صالحة فقد تلقى تعليمه العربي ببسكرة وكان مرافقا لأبيه في جميع لقاءاته بالشخصيات الإصلاحية سواءً من كانوا بالجمعية أو بالأحزاب والحركات السياسية ورفقته لأبيه دليل على تأثره بجل الأفكار التي كان يسمعها، كما أن ما قاله العمودي من شعر وأبيات كان لمجرد المزاح والطرفة لا أكثر والمطلع لشخصية هذا الأخير سيتأكد من ذلك فقد عرف عنه أنه كان كثير المزاح وله الكثير من الأشعار التي لا تخلو من خفة الظل.
- إن اهتمامات سعدان لم تكن فقط بالطب والسياسة بل بالثقافة والتعليم لأنه اعتبره أمرًا مهما مؤكدا لأن ما يحصل في الجزائر سببه الجزائريين أنفسهم فشعب من دون وعي لن يتحرر فهو من يقيد نفسه، لذا حارب كل أنواع الفقر والجهل والمرض والاستعباد.

تم بحمد الله، رغم أنّي أبقى مقصرة أمام شخصية عظيمة كشخصية أحمد الشريف سعدان إلا أنّي حاولت قدر الإمكان استيفاء جميع جوانب هذه الشخصية وتغطية كل الأحداث دون إغفال حدث منها، أرجو من الله عز وجل داعية إياه أن أكون قد وفقت ولو قليلا في اعطاء هذه الشخصية حقها.

ملاحق

ملحق رقم01: صورة الحكيم سعدان

Mostefa Hadad, op cit, p44.

ملحق رقم02: شهادة ميلاد سعدان تثبت ميلاده ببانتة.

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة الداخلية و الجماعات المحلية

ولاية ..بسكرة.....
دائرة ...بسكرة.....
بلدية ..بسكرة.....

شهادة الميلاد

(نسخة كاملة (1) / مستخرج (/))

رقم الشهادة ..00040..

1895/11/06

في يوم (2) ...السبادس.. نوفمبر.. الف وثمانيمائة وخمسة وسبعون.....
على الساعة. الثانية مساءا.....ولد(ت) ب بانتة.....
بلدية بانتة.....ولاية . بانتة.....
المسمى (3) (4) سعدان.. أحمد.....
الجنس ....ذكر.....
ابن (3) . العربي.....عمره ../../../..مهنته ../../../..
و. زينب صويلح.....عمرها ../../../..مهنتها ../../../..
الساكنين بلدية ../../../..ولاية ../../../..

حرر في العاشر. نوفمبر. 1895.....على الساعة. التاسعة صباحا.....
بإعلان أدلى به السيد (3) الاب.....

وبعد التلاوة وقع معنا نحن . مسان جرمان الدري. غلستون.....ضابط الحالة المدنية بالبلدية
البيانات الهامشية:.....
/.....لا شـــيء...../

حررت ب بسكرة.....في 2015/05/03..
ضابط الحالة المدنية
الاسم اللقب الصفة التوقيع و الختم

من رئيس المجلس الشعبي البلدي
رئيس مكتب الحالة المدنية
إمضـــاء : ياسين ناجي

الكتابة السابقة للاسم و اللقب بالأحرف اللاتينية
SAADANE..Ahmed..

1 و 2 اشطب العبارة الزائدة
3 بما كان المعرف
4 اسم و لقب أولاد

المصدر: بلدية بسكرة.

ملحق رقم03: شهادة ميلاد والد سعدان تثبت أن أصله من أولاد بوفاهة.

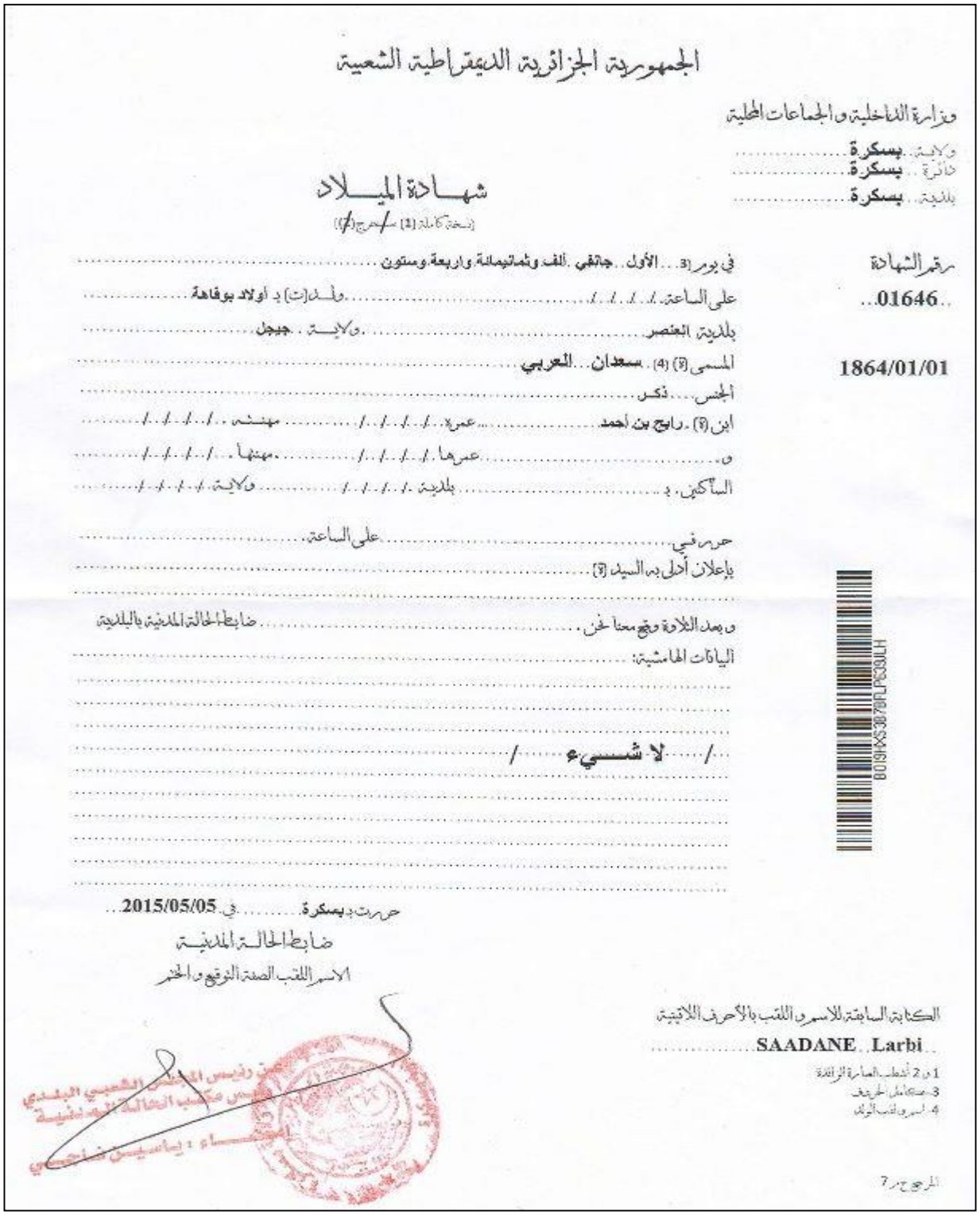

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة الداخلية والجماعات المحلية

ولاية بسكرة
دائرة بسكرة
بلدية بسكرة

شهادة الميلاد

(نسخة كاملة (1) مسلمة (2))

رقم الشهادة 01646

1864/01/01

في يوم (3) الأول جانفي ألف وثمانيمائة واربعة وستون

على الساعة ../../.. ولد(ت) بـ أولاد بوفاهة

بلدية العنصر ولاية جيجل

المسمى (ة) (4) سعدان العربي

الجنس ذكر

ابن (ة) رابح بن احمد عمره ../../.. مهنته ../../..

و عمرها ../../.. مهنتها ../../..

الساكنين بـ بلدية ../../.. ولاية ../../..

حرر في على الساعة

بإعلان أدلى به السيد (ة)

و بعد التلاوة وقع معنا لخن ضابط الحالة المدنية بالبلدية

البيانات الهامشية:

/ لا شيء /

حررت بـ بسكرة في 2015/05/05

ضابط الحالة المدنية

الاسم اللقب الصفة التوقيع والختم

الكتابة السابقة للاسم واللقب بالأحرف اللاتينية

SAADANE Larbi

1 و 2 أنظر العبارة الزائدة
3 ـ كامل الحروف
4 ـ الاسم واللقب الوالد

المرجع رقم 7

المصدر: بلدية بسكرة.

ملحق رقم04: دار الحكيم سعدان

المصدر: تصوير الباحث.

ملحق رقم05: قبر الحكيم سعدان

المصدر: تصوير الباحث.

ملحق رقم06: وصفة طبية كتبها الحكيم سعدان وعليها ختمه.

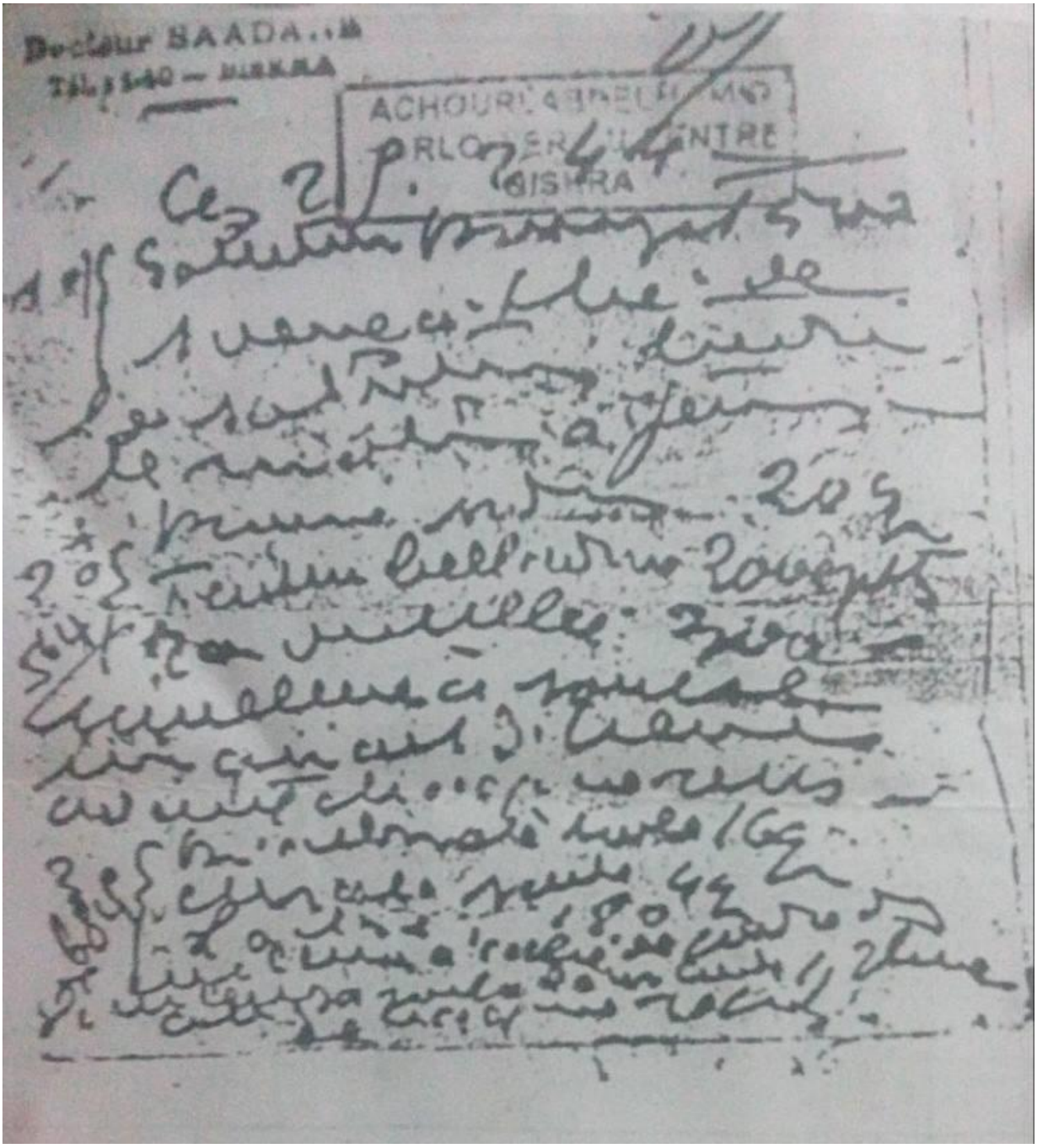

المصدر: بشير زاغز.

ملحق رقم07: سعدان مع جمعية العلماء المسلمين

المصدر: الأستاذة شلبي شهرزاد.

ملحق رقم08: وثيقة رسالة من الحاكم العام إلى سعدان

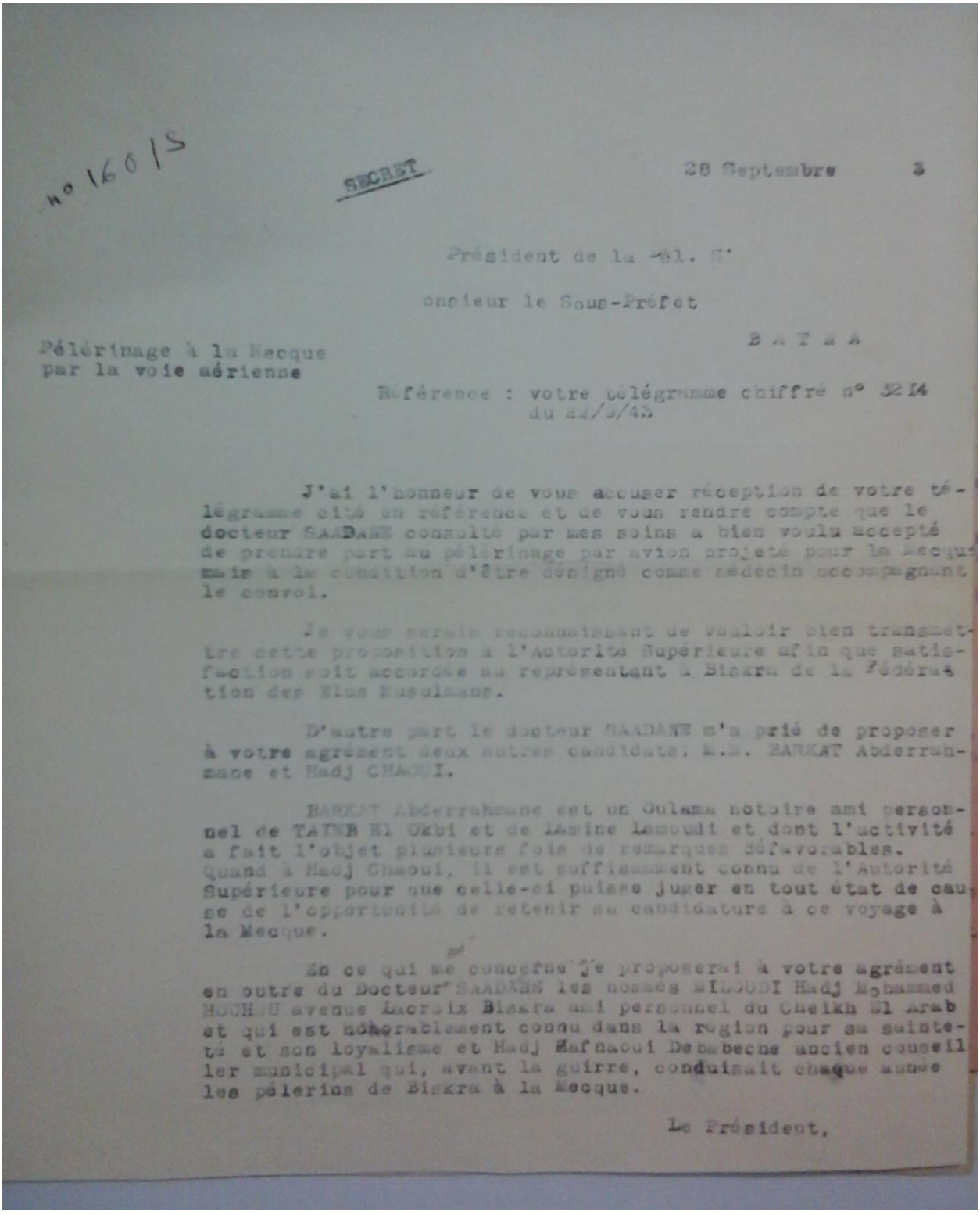

n° 1601S

SECRET

28 Septembre 3

Président de la Dél. S'

onsieur le Sous-Préfet

B A T N A

Pélérinage à la Mecque
par la voie aérienne

Référence : votre télégramme chiffré n° 3214
du 22/9/43

J'ai l'honneur de vous accuser réception de votre télégramme cité en référence et de vous rendre compte que le docteur SAADANE consulté par mes soins a bien voulu accepté de prendre part au pélérinage par avion projeté pour la Mecque mais à la condition d'être désigné comme médecin accompagnant le convoi.

Je vous serais reconnaissant de vouloir bien transmettre cette proposition à l'Autorité Supérieure afin que satisfaction soit accordée au représentant à Biskra de la Fédération des Elus Musulmans.

D'autre part le docteur SAADANE m'a prié de proposer à votre agrément deux autres candidats: M.M. BARKAT Abderrahmane et Hadj CHAOUI.

BARKAT Abderrahmane est un Oulama notoire ami personnel de TAYEB El Okbi et de LAmine Lamoudi et dont l'activité a fait l'objet plusieurs fois de remarques défavorables. Quand à Hadj Chaoui, il est suffisamment connu de l'Autorité Supérieure pour que celle-ci puisse juger en tout état de cause de l'opportunité de retenir sa candidature à ce voyage à la Mecque.

En ce qui me concerne je proposerai à votre agrément en outre du Docteur SAADANE les noms MILOUDI Hadj Mohammed HOUHOU avenue LAcroix Biskra ami personnel du Cheikh El Arab et qui est honorablement connu dans la région pour sa sainteté et son loyalisme et Hadj Mafnaoui Debabeche ancien conseiller municipal qui, avant la guirre, conduisait chaque année les pélerins de Biskra à la Mecque.

Le Président,

المصدر: أرشيف بلدية بسكرة.

ملحق رقم09: الحكيم سعدان وترشحه للنيابة العمالية

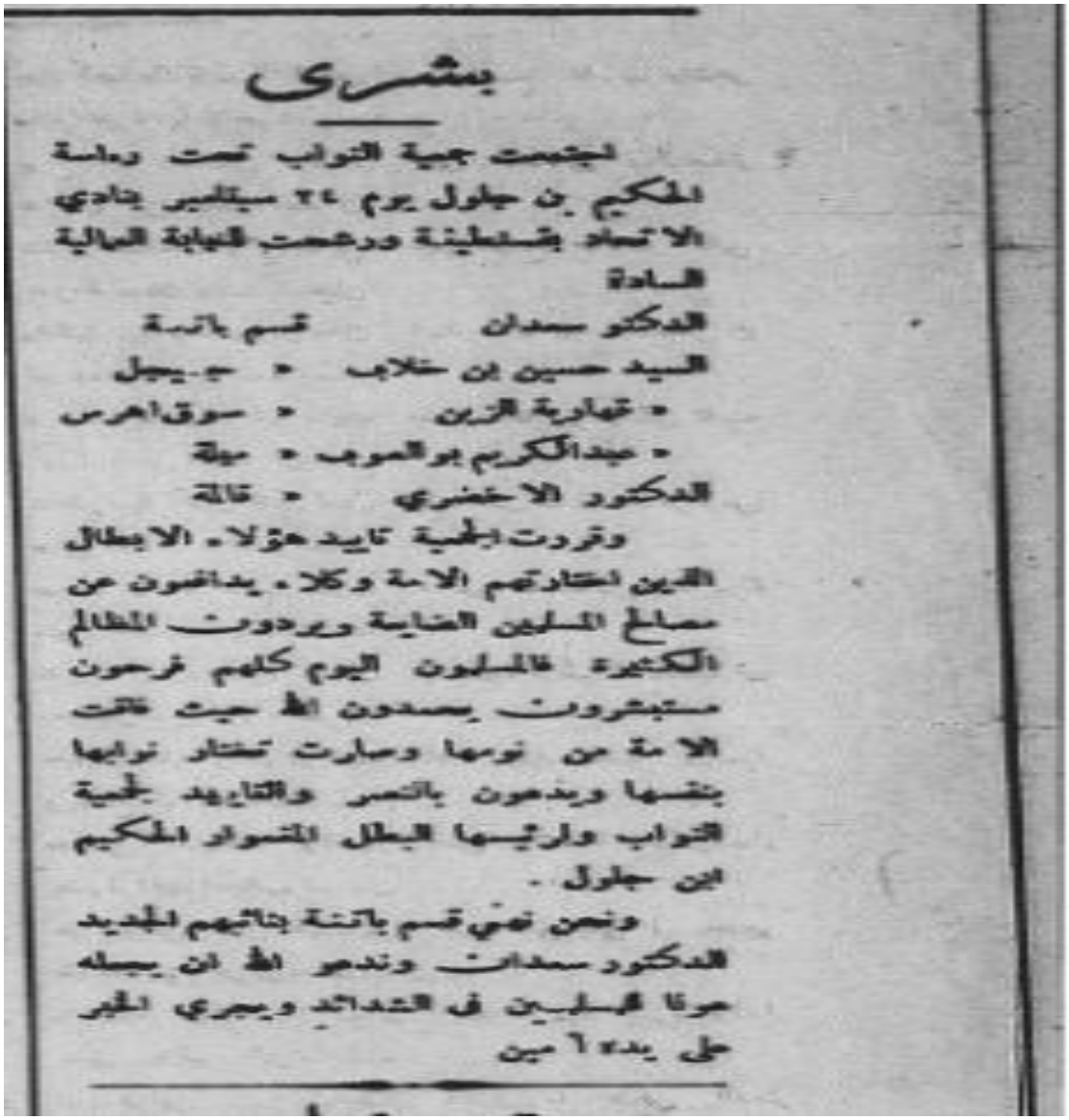

بشرى

اجتمعت جمعية النواب تحت رئاسة المكيم بن جلول يوم ٢٤ سبتمبر بنادي الاتحاد بقسنطينة ورشحت النيابة التالية السادة

الدكتور سعدان قسم باتنة
السيد حسين بن خلاب « ج.بجيل
« قهاوية الزين « سوق اهراس
« عبدالكريم بوالصوف « ميلة
الدكتور الاخضري « قالمة

وقررت الجمعية تاييد هؤلاء الابطال الذين اختارتهم الامة وكلاء يدافعون عن مصالح المسلمين الضايعة ويردون المظالم الكثيرة فالمسلمون اليوم كلهم فرحون مستبشرون يحمدون الله حيث فاقت الامة من نومها وصارت تختار نوابها بنفسها ويدعون بالنصر والتاييد لجمعية النواب ورئيسها البطل المغوار المكيم ابن جلول .

ونحن نهني قسم باتنة بنائبهم الجديد الدكتور سعدان وندعو الله ان يمنحه عونا للمسلمين في الشدائد ويجري الخير على يده آمين

Le coup de bombun, N51, le 4/10/1934, p4.

ملحق رقم10: الحكيم سعدان وانتخابات المجالس العمالية لباتنة وبسكرة.

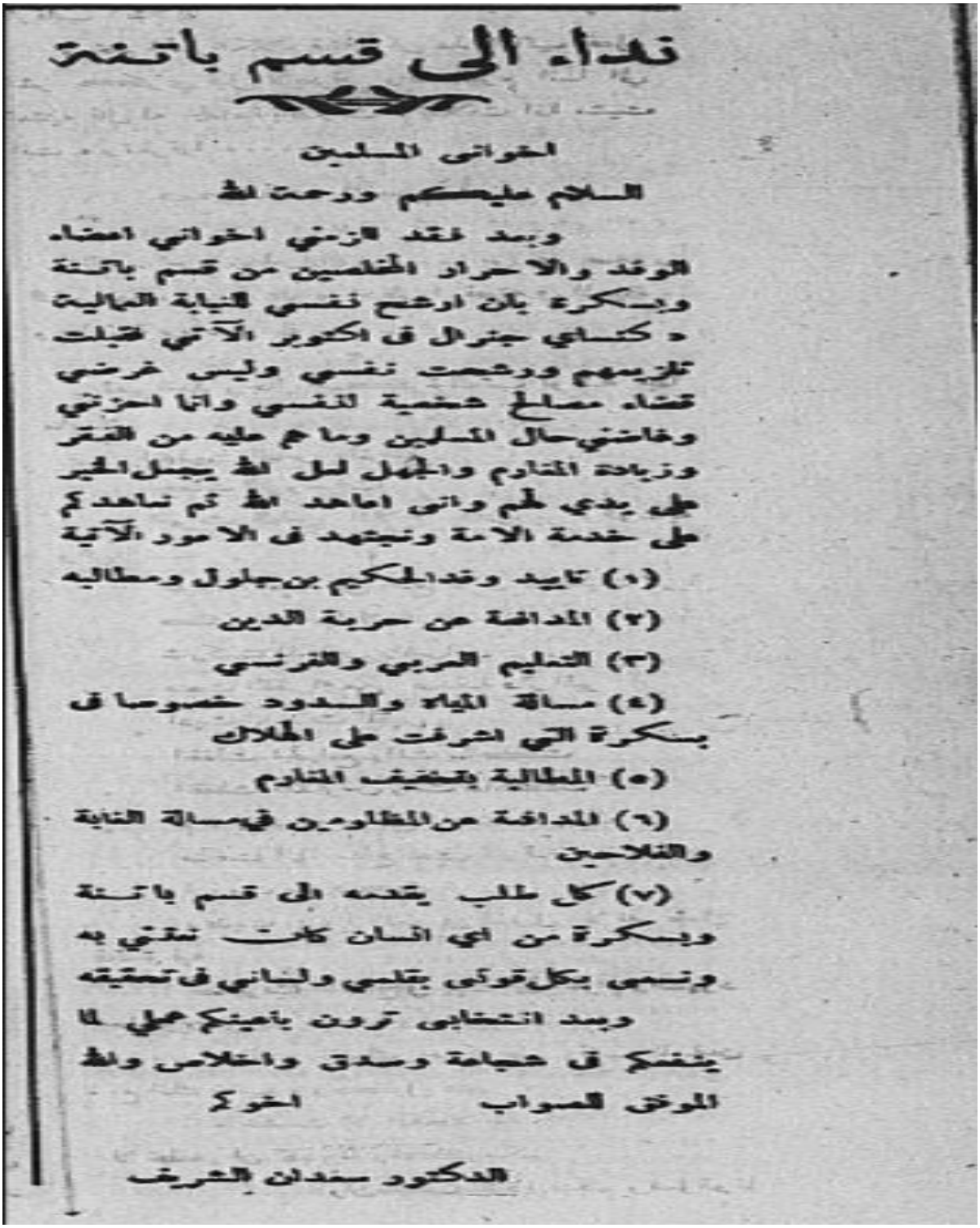

نداء الى قسم باتنة

الخوانى المسلمين

السلام عليكم ورحمة الله

وبعد فقد الزمني اخواني اعضاء الوفد والاحرار المخلصين من قسم باتنة وبسكرة بان ارشح نفسي للنيابة المالية « كتساي جنرال فى اكتوبر الآتي فقبلت تلزيمهم ورشحت نفسي وليس غرضي قضاء مصالح شخصية للنفسي وانما احزنني وخاشني حال المسلمين وما هم عليه من الفقر وزيادة المغارم والجهل لذا الله يجعل الخير على يدي لهم وانى اعاهد الله ثم اعاهدكم على خدمة الامة ونيتهد فى الامور الآتية

(١) تاييد وتدالحكيم بن جلول ومطالبه

(٢) المداضة من حرية الدين

(٣) التعليم العربي والفرنسي

(٤) مسالة المياه والسدود خصوصا فى بسكرة التي اشرفت على الهلاك

(٥) المطالبة بتخفيف المغارم

(٦) المداضة عن المظلومين فى مسالة النيابة والفلاحين

(٧) كل طلب يقدمه الى قسم باتنة وبسكرة من اي انسان كان نعتني به ونسعى بكل قوتى بتلبي ولساني فى تحقيقه

وبعد انتخابى ترون باعينكم عملي لما ينفعكم فى شجاعة وصدق واخلاص والله الموفق للصواب اخوكم

الدكتور سعدان الشريف

Le coup de bombun, N50, le 27/9/1943, p4.

ملحق رقم11: اجتماع يعقده الحكيم سعدان في بسكرة لتوضيح أهم أهداف المؤتمر الإسلامي

اجتماع عظيم

(يعقده « الدكتور سعدان » في بسكرة)

كان من المقرر يوم انعقاد المؤتمر الاسلامي الجزائري ارسال وفد الى باريس يتركب من النواب الاحرار والعلماء العاملين والشبان الناهضين ليعرض على حكومة الواجهة الشعبية مطالب ورغائب الامة الجزائرية التي طالما رزحت تحت الاحكام الاستثنائية والقوانين الزجرية ، وقد سافر الوفد الى أم العواصم وقابل الوزارة الشعبية والاحزاب السياسية بفرنسا وشرح مطالب الامة الحيوية التي لا تعيش بدونها .

وسعى الوفد بكل ما في قوته واستطاعته في ابلاغ صوت الامة وعرض مطالبها وقد تحصل على وعود صادقة (ان شاء الله) .

كل هذا قد نشرته الصحف العربية والافرنسية في وقته ولا حاجة للاطالة بذكره .

والامر المهم الذي ينبغي لنا التنبيه عليه هو ان الوفد كان قرر بعد عودته من فرنسا ان يعقد اجتماعات بالعمالات الثلاث ليشرح للامة اعماله التي قام بها في باريس وتصريحات رجال حكومة الواجهة الشعبية .

وعقد اجتماعا عاما بعاصمة الجزائر يوم ٢ اوت حضره ما ينيف عن عشرين الف نسمة .

وفي نية الوفد ان يعقد اجتماعا بقسنطينة وآخر بتلمسان ولكن اغتيال الامام الاول بالجامع الكبير حال دون تنفيذ البرنامج الذي قرره الوفد ونتج عن ذلك الحادث المكدر اعتقال الاستاذ الجليل الشيخ (الطيب العقبي)

واقتضت الظروف ان يرجع بعض رجال الوفد الى باريس للدفاع عن داعية الاصلاح الاستاذ العقبي

وفي مقدمة هؤلاء المدافعين الدكتور (سعدان) النائب العمالي لقسم باتنة وبسكرة وبعد سراح الاستاذ ورجوع المياه الى مجاريها رأى الحكيم (سعدان) ان يعقد اجتماعا في بسكرة حيث لم يتيسر الاجتماع بقسنطينة — ليعرض على الامة اعمال الوفد والمطالب التي قدمها ارجال الحكومة الشعبية وقرر ان يكون الاجتماع يوم السبت ٣ اكتوبر على الساعة الرابعة مساء وطبعت اوراق الدعوة ووزعت في بسكرة وضواحيها فما راعنا الا وحاكم حوز بسكرة (المسترطور) اصدر امره الى من يأتمرون به (الذين تروق لهم هذه المناظر او المهازل) بان يمنعوا الامة من حضور هذا الاجتماع

ولم يكتف بذلك الامر بل صدر امر لاصحاب السيارات التي تسافر بين بسكرة والزيبان بأن لا يسافروا في ذلك اليوم لئلا يأتي الناس لحضور الاجتماع ولم يقف المنفذون لأمر الحاكم عند هذا الحد بل ارسلوا اعوان المخزن الى الطرق الموصلة الى بسكرة لرد من صادفوه في الطريق وادى ذلك الى استعمال القوة والويل كل الويل والسب والشتم لمن لم يمتثل امرهم .

ومنعت السيارات من السفر في ذلك اليوم وتعطلت الحركة التجارية بالرغم من ان الفصل فصل موسم التمر الذي هو روح دولاب تجارة بسكرة .

وما كاد يصل وقت الاجتماع حتى هرعت الناس من كل حدب وفوج .

وتوافدت الوفود من باتنة وعين التوتة والقنطرة وبريكة وآريس وافرث والزيبان ووادي سوف وحضر الخطبة ما ينيف عن عشرة آلاف نسمة .

ولما استقر المجتمعون في اماكنهم والامن والهدوء ضارب اطنابه الامر الذي استحسنته رجال الشرطة والجندرمة قام الحكيم (سعدان) وقد اشرأبت له الاعناق وذوت قناة الاجتماع بالهتاف والتصفيق وولولت النساء التي حضرن الاجتماع (وكن في الصف الاخير)

فاستهل كلامه بشكر السادة الذين لبوا الدعوة وحضروا بأنفسهم وشكر كذلك الاخوان الذين منعتهم السلطة الغاشمة من الحضور ولو قاتهم الحضور باجسامهم فان قلوبهم حاضرة معنا .

وقال في بعض كلامه ان السلطة يمكنها ان تسلط على الذوات والحواس ولا يمكنها بحال من الاحوال ان تتحكم وتتسلط على القلوب .

وبدأ يشرح للحاضرين مطالب الوفد التي قررها المؤتمر الاسلامي الجزائري المنعقد يوم ٧ جوان بالعاصمة وحللها تحليلا شافيا بكيفية مفيدة

ثم تخلص للكلام على اخواننا اهالي التراب العسكري وما يقاسونه من الظلم والارهاق وما يتقلبون فيه من التعاسة والشقاوة السرمدية ولا من راحم يرحمهم او مشفق يشفق عليهم . اللهم رحماك بهؤلاء البؤساء اضعافا مضاعفا وانالا يليق بسمعة فرنسا نساذات المبادئ الجمهورية الديمقراطية و بالاخص حكومة (الواجهة الشعبية) ان تترك خمسمائة الف مسلم تحت سلطة من لا يرقب فيهم الا ولا ذمة .

وبالجملة فان مسألة التراب العسكري قد وضعها الحكيم على طاولة التشريح وفحصها فحصا طبيا . وبين مواطن الداء والدواء ، ولا غرابة اذا صدر امر كهذا من دكتور ....؟ وقد افاض القول باسلوب بديع وفصاحة نادرة وشجاعة في التعبير واخلاص في القول .

ومما حواه خطابه العذب قوله : ان المتسبب في الكثير من مصائب الامة الاسلامية هم المسلمون انفسهم

وعرج في خطابه على حادثة اعتقال الاستاذ (الطيب العقبي) والمكيدة التي دبرت له ولكن الله يحق الحق ويبطل الباطل ولو كره المجرمون .

ودامت الخطبة ساعتين تقريبا ثم رغب الحكيم (سعدان) من الاخ الشيخ (احمد بن الدراجي) ان يقوم ويلقي كلمات وتختم الجلسة فقام وارتجل كلمات قصيرة مفيدة في شكر الحاضرين وحثهم على العمل والاتحاد لما ينفع الامة الجزائرية الاسلامية التي نفضت غبار الكسل والتواني وشمرت عن ساعد الجد والعمل . وشكر حضرة الدكتور (سعدان) على صراحته في الحق التي لم تسمع من غيره من النواب ...

ثم ختم كلامه بالابتهال الى الله تعالى ان يوفق الامة وزعماءها الى ما فيه سعادتها الدنيوية والاخروية .

ثم تلا الدكتور (سعدان) على الحاضرين نص برقيتين ايرسلها الى رئيس الوزارة والوالي العام

مضمون البرقية الاولى : ان المجتمعين يوم التاريخ لهم الثقة التامة في الحكومة الحاضرة وينتظرون منها تنفيذ مطالب الوفد بفارغ صبر .

ومضمون البرقية الثانية : الفات نظر الحكومة الى انحطاط سعر التمر في الوقت الذي ارتفعت فيه كل الاشياء .

ورغب من الحكومة ان تتدارك هذا الامر الذي يهم قسما عظيما من سكان الصحراء .

« بسكرة » (مراسلكم)

« ب - ي »

اجتماع عظيم يعقده الدكتور سعدان في بسكرة، مرجع سابق، ص8.

ملحق رقم12: سعدان في المؤتمر الإسلامي جريدة صوت المستضعفين

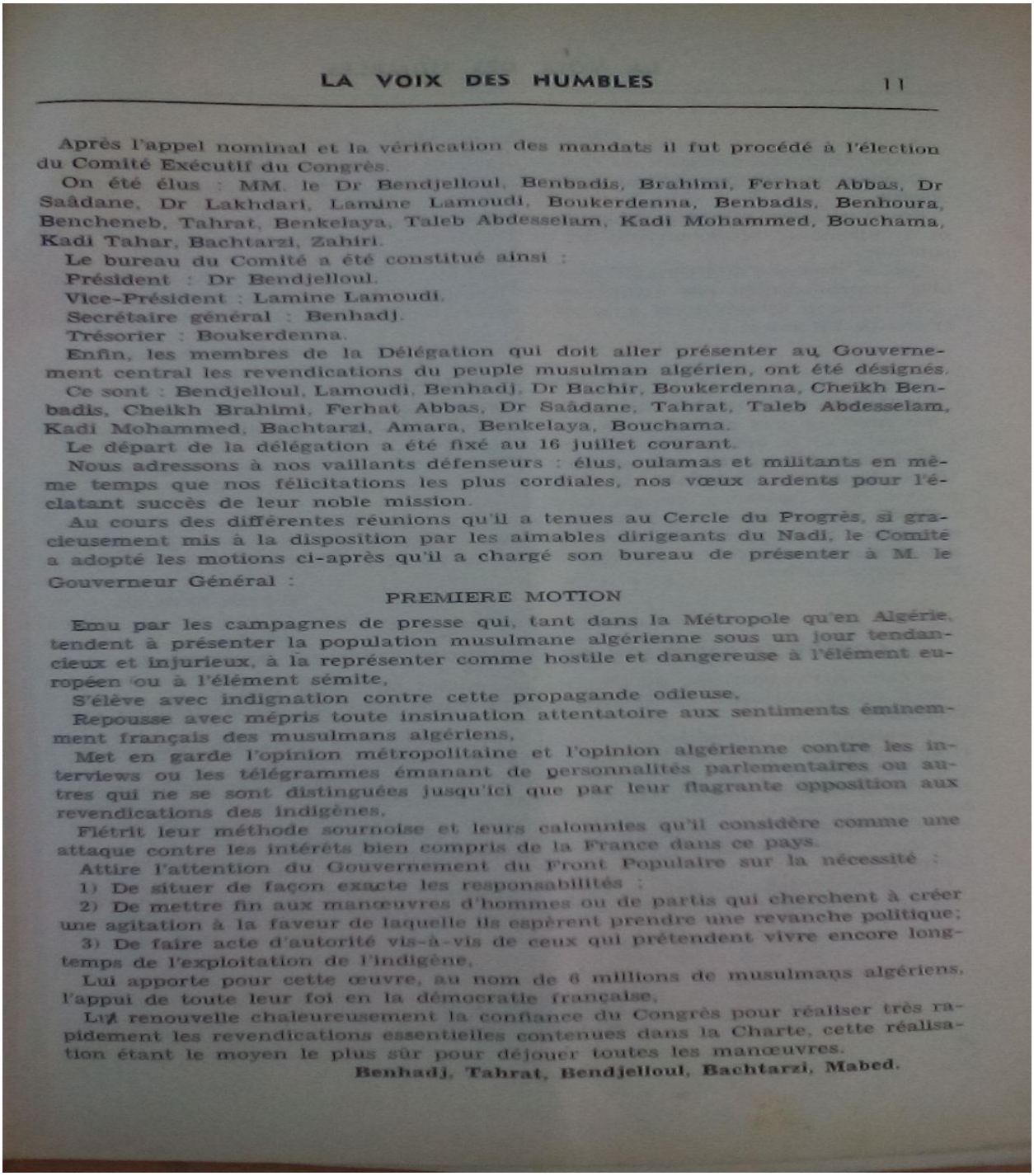

LA VOIX DES HUMBLES 11

Après l'appel nominal et la vérification des mandats il fut procédé à l'élection du Comité Exécutif du Congrès.

On été élus : MM. le Dr Bendjelloul, Benbadis, Brahimi, Ferhat Abbas, Dr Saâdane, Dr Lakhdari, Lamine Lamoudi, Boukerdenna, Benbadis, Benhoura, Bencheneb, Tahrat, Benkelaya, Taleb Abdesselam, Kadi Mohammed, Bouchama, Kadi Tahar, Bachtarzi, Zahiri.

Le bureau du Comité a été constitué ainsi :

Président : Dr Bendjelloul.

Vice-Président : Lamine Lamoudi.

Secrétaire général : Benhadj.

Trésorier : Boukerdenna.

Enfin, les membres de la Délégation qui doit aller présenter au Gouvernement central les revendications du peuple musulman algérien, ont été désignés.

Ce sont : Bendjelloul, Lamoudi, Benhadj, Dr Bachir, Boukerdenna, Cheikh Benbadis, Cheikh Brahimi, Ferhat Abbas, Dr Saâdane, Tahrat, Taleb Abdesselam, Kadi Mohammed, Bachtarzi, Amara, Benkelaya, Bouchama.

Le départ de la délégation a été fixé au 16 juillet courant.

Nous adressons à nos vaillants défenseurs : élus, oulamas et militants en même temps que nos félicitations les plus cordiales, nos vœux ardents pour l'éclatant succès de leur noble mission.

Au cours des différentes réunions qu'il a tenues au Cercle du Progrès, si gracieusement mis à la disposition par les aimables dirigeants du Nadi, le Comité a adopté les motions ci-après qu'il a chargé son bureau de présenter à M. le Gouverneur Général :

PREMIERE MOTION

Emu par les campagnes de presse qui, tant dans la Métropole qu'en Algérie, tendent à présenter la population musulmane algérienne sous un jour tendancieux et injurieux, à la représenter comme hostile et dangereuse à l'élément européen ou à l'élément sémite,

S'élève avec indignation contre cette propagande odieuse.

Repousse avec mépris toute insinuation attentatoire aux sentiments éminemment français des musulmans algériens,

Met en garde l'opinion métropolitaine et l'opinion algérienne contre les interviews ou les télégrammes émanant de personnalités parlementaires ou autres qui ne se sont distinguées jusqu'ici que par leur flagrante opposition aux revendications des indigènes,

Flétrit leur méthode sournoise et leurs calomnies qu'il considère comme une attaque contre les intérêts bien compris de la France dans ce pays.

Attire l'attention du Gouvernement du Front Populaire sur la nécessité :

1) De situer de façon exacte les responsabilités ;

2) De mettre fin aux manœuvres d'hommes ou de partis qui cherchent à créer une agitation à la faveur de laquelle ils espèrent prendre une revanche politique;

3) De faire acte d'autorité vis-à-vis de ceux qui prétendent vivre encore longtemps de l'exploitation de l'indigène,

Lui apporte pour cette œuvre, au nom de 6 millions de musulmans algériens, l'appui de toute leur foi en la démocratie française,

Lui renouvelle chaleureusement la confiance du Congrès pour réaliser très rapidement les revendications essentielles contenues dans la Charte, cette réalisation étant le moyen le plus sûr pour déjouer toutes les manœuvres.

Benhadj, Tahrat, Bendjelloul, Bachtarzi, Mabed.

La voix des humble, N170, le Juillet 1936, p10.

ملحق رقم13:صورة سعدان وابنه محمد الصالح رفقة مجموعة من المصلحين محمد العيد ال خليفة والصحفي البودالي سفير وغيرهم.

الطيب لسلوس، مرجع سابق، ص6.

الملحق رقم14: الحكيم سعدان رفقة صديقه فرحات عباس ومجموعة من قادة الاحزاب.

فوزي مصمودي: أعلام من بسكرة، مرجع سابق، 86.

الملحق رقم15: سعدان في جريدة صدى الصحراء حيث تم وصفه بالوضيع وانه يتقن الحديث فقط ويجهل السياسة.

صدى الصحراء

عبد القادر بومعزة: جريدة صدى الصحراء 1925–1934م، ط1، دار علي بن زيد، (د.س.ن)، 58.

الملحق رقم16: لائحة الاتحاد الديمقراطي على رأسها الحكيم سعدان.

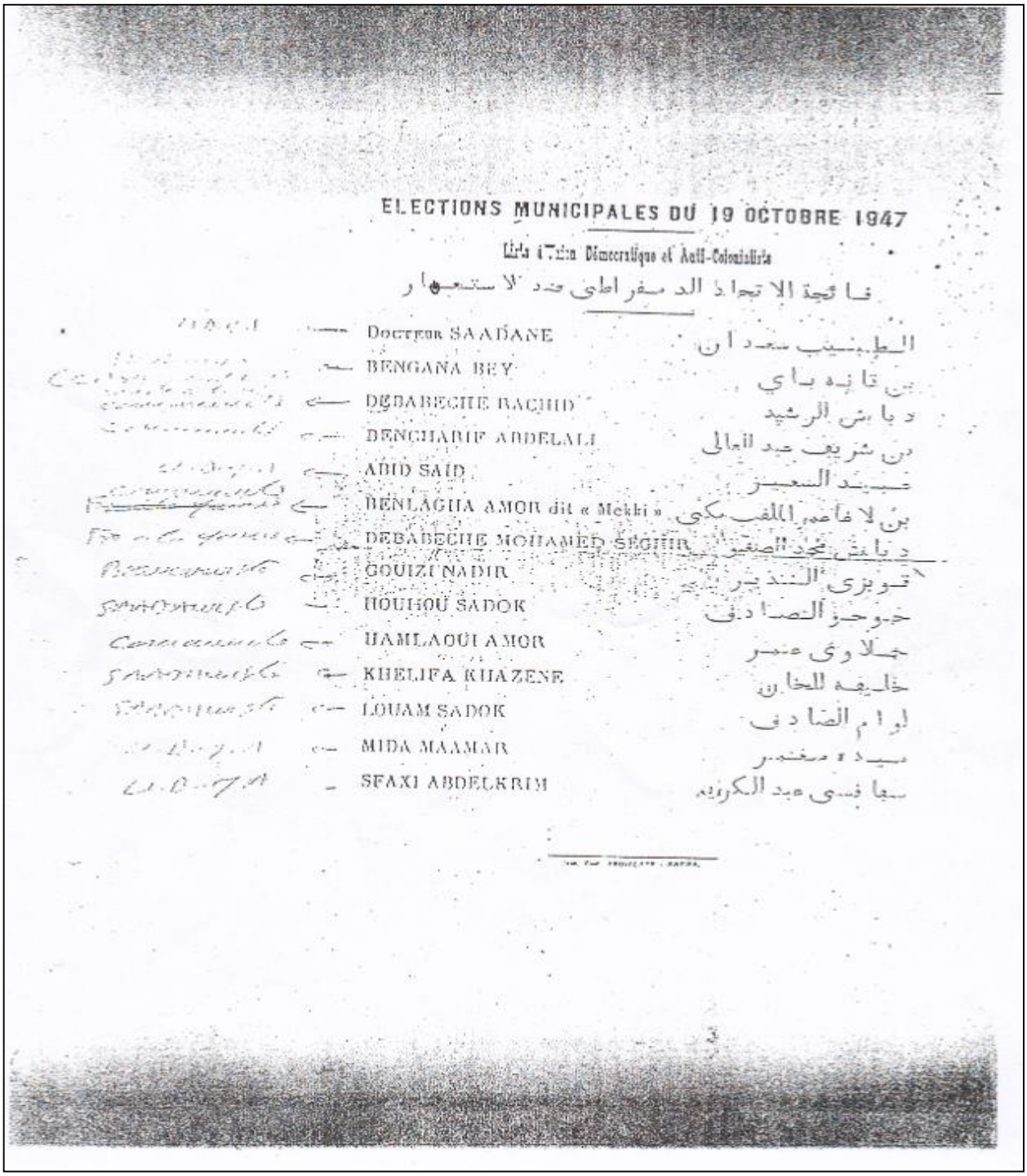

ELECTIONS MUNICIPALES DU 19 OCTOBRE 1947

Liste d'Union Démocratique et Anti-Colonialiste

قائمة الاتحاد الديمقراطي ضد الاستعمار

Docteur SAADANE	الطبيب سعدان
BENGANA BEY	بن قانه باي
DEBABECHE RACHID	دباش الرشيد
BENCHARIF ABDELALI	بن شريف عبد العالي
ABID SAID	عبيد السعيد
BENLAGHA AMOR dit « Mekki »	بن لاغا عمر المكي
DEBABECHE MOHAMED SEGHIR	دباش محمد الصغير
GOUIZI NADIR	قويزي النذير
HOUHOU SADOK	حوحو الصادق
HAMLAOUI AMOR	حملاوي عمر
KHELIFA KHAZENE	خليفة الخازن
LOUAM SADOK	لوام الصادق
MIDA MAAMAR	ميدة معمر
SFAXI ABDELKRIM	سفاسي عبد الكريم

المصدر: بشير زاغز.

الملحق رقم17: سعدان وموقفه من الحكم العسكري في الجنوب

صفحة ٤ 328

دكتاتور بلدة سيدى عقبة

يحيل خصومه على محكمة التفتيش بسكرة !...

حكينا فى عدد سالف من « البصائر » القراء مقالا تحت عنوان (الى دكتاتور بلدة سيدى عقبة) فضحنا فيه لهذا الدكتاتور بأنه ينتهي عن غيه ويخيه لان البغي مصرعه وخيم وعلى الباغى تدور الدوائر عملا بواجب النصيحة . والدين النصيحة . ومن لم يأبه بالنصيحة فضحه الله شر فضيحة . غير ان ذلك الدكتاتور عرض ان يشكرنا على تنبيهه من سباته . وبعدل عن زلاته . ويكفر عنها بكثرة إيراقه وارعاده . و إغداقه وازباده واستيجاد بسادته وكبرائه وامرائه ورؤسائه فنصبوا محكمة التفتيش ليطبقوا فيها على من يجهرونه بكتابة ذلك المقال فوانينهم الخاصة المبنية على المكر والخديعة وبعثوا بنسخة من ذلك المقال المتصرف ببسكرة واخرى لسيدهم في مصطافه ليعطيهم الامر المطلق في التنكيل بمن ارادوا واخذوا يتهمون المستضعفين الذين يعيشون تحت رحمتهم فى تلك البلدة بكتابة ذلك المقال وانتموا منهم ... وما نقموا منهم الا انهم اناس لم يكفروا من حاضرتهم يوما من الايام . ولم يجاهروا على اجتراح السيئات والآثام .

تقدم المتهمون امام لجنة البحث والتحقيق بمحكمة التفتيش او مكتب (شيخ عرب) ببسكرة والذى تولى كبر البحث خليفة شيخ عرب واغلظ القول لاولئك المتهمين واساء معهم المعاملة بما لا مزيد عليه وحيث لم تكن من وسيلة تبرر الحاق الاذى باولئك المساكين التجأ « الدكتاتور » الى حيلة اخرى وهى سذاجة اراد ان يقلبوا فيها « رواية حادثة بكول » وانه خدعهم فى بعض التفاصيل ... فعمدوا الى بعض اذنابهم بالاعتداء على بعض من افراد جمعية « الشباب العقبي » فاعتدى على احدهم فوجد من اجل ذلك خليفة « شيخ عرب » الفرصة سانحة في التدخل . وهذا الخليفة هو « فرحات ابن الحدين » فاحضر اعضاء تلك الجمعية وانهمهم بالتشويش واستدل على ذلك بارتباطهم بالدكتور « سعدان » بدليل انه رئيس جمعية « الشباب العقبي » المسمى « الحكي بن الشيخ » وصاحب مقهى سيدى عقبه الى الحكيم « سعدان » لمقهاه فسقاه قهوة وهتف بحياته فخبأ صاحب المقهى من هذه التهمة العظيمة والجريمة الكبرى فى نظر القوم ! « والاتصال بالحكيم « سعدان » لا يقل جرمه عندهم عن الاتصال « بهتلير » او « مسوليني » ومنذ ذهب الحكيم « سعدان » الا انه طلب ولا زال يطلب الغاء الحكم العسكري ليريح الناس من مثل هذه الوحوش الضارية التى لا تبرد غلتها الا برشف الدماء والاعتداء على الابرياء .. تحت ستار الحكم العسكرى . كأن الحكم العسكري لا يعرف معنى للرحمة ولا يدرك معنى الانسانية .

تبرأ صاحب المقهى وتبت بينة على غيابه في ذلك اليوم ولكن ذلك لم يجده نفعا امام الحكم القاضي باغلاق مقهاه . والذهاب به الى منفاه . باولاد جلال مصفدا بالحديد يمشي على رجليه وراء (حصان الدائرة) الذى يسوقه مشهرا به ومشنعا كأعظم مجرم واكبر معتد فيا رحمة الله للمسلمين !! ... اما الرجل الذى اعتدى عليه فقد اودعوه اعماق السجون هو وثلاثة معه . والمعتدي يتمتع بكامل الحرية لانه منفذ لاوامر القوم والمنقذ له نيابة والنائب عن القوم فى تلك الربوع له السلط التى لم تكن لرجال العدالة ولا عجب من هذا ان الحكيم « سعدان » اعلن انه سيلقى خطبة يوم ٣ اكتوبر وطبع بطاقات استدعاء فضج الحكام العسكريون من ذلك واوجسوا خيفة من هذا الثغر الذى طالما اشتغلوا بسداده واعتموا به اكثر من اهتمامهم بثغور الزين وامروا بقطع المواصلات بين بسكرة وبلدان الحكم العسكرى ونصحوا للناس بعدم الحضور لخطاب الحكيم « سعدان » وردوا من حاول اختراق خط الدفاع بالعنف والقوة ! .. وهذا قليل من كثير مما يرتكبه هؤلاء الذين لا يرضيهم من الناس الا الخضوع والخنوع والاستخذاء والاستعباد . وطاعتهم فى كل شيء .. ضاقت عليهم الارض بما رحبت عند ما قرئى لهم مقالنا السالف وكثر تساؤلهم عن « سهيل الثانى » ليجازوه عن كتابة ذلك المقال ولو علموا ازايديهم تشل قبل ان تشير الى سهيل اية اشارة او عرفوه لعدوا عن محكمة التفتيش التى نصبوها وقنعوا من الغنيمة بالاياب .

لكنهم كذب عليهم السفير « واذا كذب السفير بطل التدبير » فظنوا ان (سهيلا) يعيش فى منطقتهم وانهم (وهم المدارك والخلفاء) سيمسونه بسوء في يوم من الايام (ولابد من صنعاء وان طال السفر) وما دروا ان سهيلا منهم مناط الثريا وهم من قوارص كلمه ولو اذع قلمه (مزجر الذئاب العاوية) وهيهات لقلم سهيل الذى انتقد ولا زال ينتقد الظالمين وان كانوا في حماية الوظائف الضخمة غير آبه بما لهم من السلط الشديدة الوطأة . والمكائد المحكمة التدبير . انه لا يتقد قائدا من القواد وذنبا لموظف صغير طال اجرامه وكثرت آثامه !.

لقد كنا نظن انك ستتنحى عن غيك اينها الفئة الباغية لمجرد قراءتك مقالنا الاول وتنافسين طرق النجاة وتتبرئين مما اقترفته يداك بما سول لك ذلك الطوى المذبذب والعجوز الاجرب « الذى اوقعك فيما لا تحمدين عقباه ومثل دور ابليس يائس معناه الاكذبه الله واخزاه .

اما وقد اصررت على الاجرام وحاولت اطفاء النار بالنار . فستكوين لها حطبا جزلا وما هى من الظالمين ببعيد .

« ساحل البحر » (سهيل الثاني)

« البصائر »

لقد بلغتنا انباء هذه الحادثة المخزية، المزرية بزنكيها وما كنا نصدق وقوعها لولا تواتر الخبر بذلك ولقد اشرنا المقال الاول لكاتبه ونحن نرجو من خليفة شيخ البلدة ما يكذبه . وان من العار على خليفة (سيدى عقبة) ان يسلك هذا المسلك المشين . والمعروف به قبل اليوم انه رجل يحترم نفسه فى الصالحين ، ويتحلى بلباس المتقين . اما خليفة « شيخ العرب » فقد جدد لنا بفعلته هذه عهد الحجاج ابن يوسف (وما الحجاج ظلاما لجانى) ولكنه وامثاله من ظلمة هذا الوقت يسلكون هذا المسلك مع الابرياء . وهم الحكام وهم الخصوم وهم رجال الخزن وهم قضاة العدالة وهم الحاكمون بامرهم في كل شيء !.. ولقد نسوا انهم يعيشون فى القرن العشرين ، وانهم في مناصبهم مهما كانت

سهيل الثاني، مرجع السابق، 40.

قائمة المراجع

1/ باللّغة العربية:

1- اجرون شارل روبير: **تاريخ الجزائر المعاصرة من انتفاضة 1871م إلى اندلاع حرب التحرير 1954م**، دار الأمة، الجزائر، ج1، 2008.

2- الأشرف مصطفى: **الجزائر والأمة**؛ تر: حنفي بن عيسى، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983.

3- أمين احمد: **زعماء الإصلاح**، موفم للنشر، الجزائر، 1990.

4- آيت علجت محمد الصالح: **صحف التصوف الجزائرية من 1920 إلى 1955م**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2001.

5- بجاوي مدني بن العربي: **مذكرات مداني بجاوي مجاهد وشاهد ومسار**، دار هومة، الجزائر، 2012.

6- بلاح بشير: **تاريخ الجزائر المعاصر من 1830الى1989م**، ط1، دار المعرفة، الجزائر، ج1، 2006.

7- (ـــ ، ـــ): **مواقف الحركة الإصلاحية الجزائرية الجزائرية من الثقافة الفرنسية (1925-1940م)**، عالم المعرفة، الجزائر، 2013.

8- بلخير عمر: **الخطاب الصحافي الجزائري المكتوب**، دار الحكمة للنشر، الجزائر، 2008.

9- بوالصفصاف عبد الكريم: **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعلاقاتها بالحركات الجزائرية الأخرى1931-1945م**، منشورات المتحف الوطني للمجاهد.

10- بوعزيز يحي: **ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين**، ط2، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار، الجزائر، ج2، 1996.

11- (ـــ ، ـــ): **موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب**، ط1، دار الهدى، الجزائر، ج2، 2004.

12- بورنان سعيد: **نشاط جمعية العلماء المسلمين في فرنسا 1936-1956م**، دار هومة، الجزائر، 2011.

13- عبد القادر بومعزة: **جريدة صدى الصحراء 1925-1934م**، ط1، دار علي بن زيد،(د.س.ن)

14- تابليت علي: **فرحات عباس رجل دولة**، دار ثالة، الجزائر، 2005.

15- الخمار احمد: **تحفة الخليل في نبذة من تاريخ بسكرة النخيل**، دار الهدى، الجزائر، 2005.

16- خير الدين محمد: **مذكرات**، ط2، دار الضحى، الجزائر، ج1، 2002.

17- (ـــ ، ـــ): **مذكرات**، ط2، دار الضحى، الجزائر، ج2، 2002.

18- رمضان محمد الصالح: **شخصيات ثقافية جزائرية**، ط1، دار الحضارة، الجزائر، 2007.

19- زردوم عبد الحميد: **الاحزاب السياسية والنقابات المهنية في بسكرة 1903-1962م**، تر: سميرة عجاج، مطبعة المنار، بسكرة، 2006.

20- (ـــ ، ـــ): **تاريخ بسكرة الفرنسية 1844-1962م**؛ تر: أمال هدار، مطبعة المنار، بسكرة، الجزائر، 2001.

21- (ـــ ، ـــ): **الكشافة في بسكرة (1930-1962)**، مطبعة المنارة، بسكرة، الجزائر، 2005.

22- زوزو عبد الحميد: **الفكر السياسي للحركة الوطنية الجزائرية والثورة التحريرية**، دار الهدى،الجزائر، ج1، 2012.

23- السائحي محمد الأخضر عبد القادر: **محمد الأمين العمودي (الشخصية المتعددة الجوانب)**،المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر، 1985.

24- سعد الله أبو القاسم: **أفكار جامحة**، ط1، الطباعة الشعبية للجيش، الجزائر، 2007.

25- (ـــ ، ـــ): **تاريخ الجزائر الثقافي**، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، ج3، 2007.

26-سعدي عثمان: **الجزائر في التاريخ**، دار الأمة، الجزائر، 2013.

27- الشيخ بوعمران، الجيجلي محمد: **الكشافة الإسلامية الجزائرية(1935-1955)**، دار الأمة، الجزائر، 2008.

28- صاري جيلالي: **بروز النخبة المثقفة 1850-1950م**؛ تر: محمد المعراجي، منشورات ANEP، 2007.

29- الصديق محمد الصالح: **أعلام من المغرب العربي**، ط2، موفم للنشر، الجزائر، ج1، 2008.

30- (ـــ ، ـــ): **أعلام المغرب العربي**، ط2، موفم للنشر، الجزائر، ج3، 2008.

31- الصيد عبد الحليم: **معجم أعلام بسكرة**، دار الهدى، الجزائر، 2008.

32- (ــ ، ــ): **شمس بسكرة تسطع على الثقافة الجزائرية**، محافظة المهرجان الثقافي المحلي للفنون والثقافة الشعبية، بسكرة، (د.س.ن).112.

33- عباس فرحات: **ليل الاستعمار**؛ تر:عبد العزيز بوباكير، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2005.

34- عباس محمد: **رواد الوطنية**، دار هومة، الجزائر، (د. س. ن).

35- عبد القادر حميد: **فرحات عباس رجل جمهورية**، دار المعرفة، الجزائر، 2007.

36- عجالي كمال: **الفكر الإصلاحي في الجزائر(الشيخ الطيب العقبي بين الأصالة والتجديد)**، وزارة الثقافة، الجزائر، 2007.

37- عويمر مولود: **تراث الحركة الإصلاحية الجزائرية**، ط1، منشورات دار القصبة، تلمسان، الجزائر، 2010.

38- فضلاء محمد الحسن: **من أعلام الإصلاح في الجزائر**، ج1، دار هومة، الجزائر، 2000.

39- فضلاء محمد الطاهر: **الطيب العقبي رائد حركة الإصلاح الديني في الجزائر**، الموسوعة التاريخية للشباب.

40- قداش محفوظ: **تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية 1939-1954**؛ تر: أمحمد بن البار، ط1، دار الأمة، الجزائر، ج2، 2008.

41- قداش محفوظ، قنانش محمد: **نجم شمال إفريقيا1926-1937**، ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر، 2013.

42- قوبع عبد القادر: **الحركة الإصلاحية في منطقتي الزيبان وميزاب بين سنتي 1920و1954**، دار طليطلة، الجزائر، 2013.

43- كحول عباس: **زوايا الزيبان العزوزية مرجعية علم وجهاد**، ط1، دار علي بن زيد، بسكرة، 2013.

44- لونيسي رابح: **التيارات الفكرية في الجزائر المعاصرة بين الاتفاق والاختلاف 1920-1954م**، ط1، دار الهدى، الجزائر، 2009.

45- المباركية صالح: **المسرح في الجزائر**، ط2، دار بهاء الدين للنشر والتوزيع، قسنطينة، الجزائر، 2007.

46- المدني احمد توفيق: **هذه هي الجزائر**، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 2001.

47- مرتاض عبد المالك: **أدب المقاومة الوطنية في الجزائر 1830-1962م**،ج1،دار هومة للطباعة،الجزائر، 2009.

48- (ـــ ، ـــ): **أدب المقاومة الوطنية في الجزائر 1830-1962م**، ط1، دار هومة للنشر، الجزائر، ج2، 2010.

49- مريوش احمد: **دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر**، ط1، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، ج1، 2013.

50- (ـــ ، ـــ): **الشيخ الطيب العقبي ودوره في الحركة الوطنية**، ط3، دار غرار للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.

51- (ـــ ، ـــ): **الشيخ الطيب العقبي ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية**، ط1، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2007.

52- مصمودي فوزي: **أعلام من بسكرة**، الجمعية الخلدونية للأبحاث، بسكرة، الجزائر، ج1، 2001.

53- (ـــ ، ـــ): **تاريخ الصحافة والصحفيين في بسكرة واقليمها من 1900الى 1956**، الخلدونية، بسكرة، الجزائر، 2006.

54- (ـــ ، ـــ): **زهير الزاهري الليانى**، ط1، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2004.

55- مفدي زكرياء: **تاريخ الصحافة العربية في الجزائر**؛ جمع وتحقيق: احمد حمدي، مؤسسة مفدي زكرياء، الجزائر، 2003.

56- الميلي محمد: **المؤتمر الإسلامي الجزائري**، دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر، 2007.

57- بن نبي مالك: **مذكرات شاهد للقرن**، ط1، دارالوعي، الجزائر، 2013.

58- ناصر محمد: **تاريخ الصحافة العربية الجزائرية**، عالم المعرفة، الجزائر، 2010.

59- (ـــ ، ـــ): **المقالة الصحفية الجزائرية**، مج1، ط1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2008.

60- ولد الحسين محمد الشريف: **من المقاومة إلى الحرب من اجل الاستقلال1830-1962م**، دار القصبة، الجزائر، 2010.

2/ **باللغة الفرنسية:**

1- Abbas Ferhat: **La nuit colonial** ,Editions ENEP, Alger ,2005.

2- Jean Luck Einaudi : **Un Algérien Maurice Laban**, Le cherche Midi Editeur, Paris, France, 1999.

3- Guechi Fatma Zohra: **La presse Algérienne de langue arabe 1946-1954,** Bahaeddine Edition, Algérie, 2009.

4- Hadad Mostefa: **L'emergence de l'Algérie moderne la constantinois (l'est Algérien) entre les deux guerre Essai d'histoire sociale et economique 1919-1929, T_1**

5- IhaddadenZahir: **Histoir de la presse indegene en Algérie des origines jusqu'à 1930**, Edition ANEP, Alger, 2010.

6- M-Boufet René: **Consiel général du département de constantine**, session d'octobre 1936, constantine, 1936.

7- Rey-Goldseiguer Annie: **Aux origines de la guerre d'Algérie 1940-1945**, Casbah Édition, 1995.

8- ZerdoumAbd Elhamid: **Les Français à Biskra 1844-1962**, place de Biskra, Algérie, 1998.

9- Zerdoum Abd Elhamid: **Les Scouts de Biskra 1930-1962**, Imprimerie Manar, Biskra, Algérie, 2002.

3/ المقابلات الشخصية:

1- مقابلة شخصية مع الشيخ الطاهر لقصوري، يوم2015/3/7، على الساعة الثالثة مساءً.

4/ الجرائد والمجلات:

ا/ بالعربية:

1- "**اجتماع عظيم يعقده الحكيم سعدان في بسكرة**"، البصائر، ع39، 16 أكتوبر 1936.

2- محمد خير الدين: "**مات الحكيم سعدان**"، البصائر، ع55، 1948.

3- سهيل الثاني: "**دكتاتور بلدة سيدي عقبة**"، البصائر، ع41، 30 أكتوبر1936.

4- عبد الرحمان بركات: "**الذكرى الأربعين لفقيد الجزائر الحكيم سعدان رحمه الله**"، البصائر، ع63، 1948م.

5- حمزة العاتي: "**بسكرة تراث حافل ببطولات المقاومة والإشعاع الحضاري**"، الزيبان، ع7، بسكرة، أفريل1984.

6- الطاهر لقصوري: "**تاريخ الكشافة الإسلامية ببسكرة**"، الخلدونية، ع5، بسكرة، 2006.

7- عبد الحميد زكيري: "**الدكتور احمد شريف سعدان ومضات من حياته ونضاله**"، الخلدونية، ع55، بسكرة، 2006.

8- مصمودي فوزي: "**لمحات من تاريخ الحركة الصحفية ببسكرة من 1919 إلى 1956**"، الخلدونية، ع2، بسكرة، 2013.

9- محمد العيد آل خليفة: "**إحساس أهالي بسكرة نحو الحكيم سعدان**"، الشهاب، ع78، 2 رجب 1345هـ.

10- علي مرحوم: "**الحكيم سعدان في ذكرى وفاته الثالثة والثلاثين**"، العصر، 5 نوفمبر 1981.

ب/**الفرنسية:**

1- Le coup bombun, N32, 23 Ferrier 1933.

2-Le coup de bombun, N23, December 1933.

3- le coup de bombun, N50, 27 September 1934.

4- le coup de bombun, N51, 4 October 1934.

5- le coup de bombun, N52, 10 October 1934.

6- Le coup de bombun, N67, 29 Mars 1935.

7-La voix des humbles, N170, juillet 1936.

8-Abd Elhamide Zerdoum: Hakim Saadane le 14 October 1934 à Biskra, Ziban, Biskra, 2006.

5/ الملتقيات:

1- شلبي شهرزاد: "**الحكيم سعدان وإسهاماته السياسية والثقافية 1895-1945م**"، ملتقى المثقف والثورة الواقع والرهانات، جامعة الجزائر، يومي 29-30 افريل2014م.

2- "**فصل الصحراء في السياسة الاستعمارية الفرنسية**"، الملتقى الوطني الأول حول فصل الصحراء عن الجزائر، المركز الوطني للدراسات والبحث، الجزائر.

6/ الرسائل الجامعية:

1- عدوان حنان: "**الشيخ الطيب العقبي ودوره الإصلاحي**"، مذكرة لنيل شهادة ماستر في التاريخ المعاصر، جامعة بسكرة، 2012-2013م، غير منشورة.

2- كحكاح يمينة: "**الحركة الإصلاحية في منطقة الزيبان "الشيخ محمد السعيد الزاهري**"، مذكرة مكملة لنيل شهادة ماستر تاريخ معاصر، جامعة بسكرة، 2013-2014م.

3- لهلالي اسعد: "**الشيخ محمد خير الدين وجهوده الإصلاحية في الجزائر 1902-1993م**"، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة قسنطينة، قسم التاريخ والآثار، 2006-2007م.

7/ القواميس والمعاجم:

1- ابن منظور: **لسان العرب المحيط**، المجلد2.

2- شرفي عاشور: **معلمة الجزائر**، دار القصبة للنشر، الجزائر،2009.

3- عادل نويهض: **معجم أعلام الجزائر**، مؤسسة نويهض الثقافية، الجزائر، 1980.

8/ المواقع الالكترونية:

1- مولود عويمر: **الشيخ عبد القادر المجاوي (1848-1913)**: يوم 2011/10/01، www.odabaesham.net/show.php

فهرس

الموضوعات

الموضوع	الصفحة
شكر وعرفان	...
مقدمة	أ- ز
مدخل	**09**
الفصل الأول:النشاط الفكري في منطقة الزيبان عامل استقطاب النخب العلمية والفكرية (1919-1939)	
أولا: الفكر الإصلاحي بمنطقة الزيبان	13
ثانيا: أقطاب الفكر الإصلاحي في منطقة الزيبان	18
1.2. الشيخ محمد خير الدين	18
2.2. الشيخ الطيب العقبي	19
3.2. الشيخ سعيد الزاهري	21
ثالثا: الصحافة الإصلاحية في منطقة الزيبان	22
1.3. لمحة عن الحركة الصحفية في الزيبان	22
2.3. أهم الصحف الإصلاحية في الزيبان	23
1.2.3. صدى الصحراء	24
2.2.3. الحق البسكرية	25
3.2.3. الإصلاح	26
4.2.3. لوكو دو بومبو le Coup de Bambun	27
رابعا: النوادي والجمعيات في منطقة الزيبان	30
1.4. النادي الرياضي	30
4.2. نادي الكشافة الإسلامية	32
3.4. المسرح	34
الفصل الثاني:حياة أحمد الشريف سعدان	
أولا: مولده	35
ثانيا: رحلاته العلمية	38
1.2. الصالح ابن المهنة	40

2.2. عبد القادر المجاوي	41
ثالثا: زواجه	42
رابعا: استقبال أهالي بسكرة للحكيم سعدان	44
خامسا: وظائفه ومسؤولياته	45
سادسا: وفاته وآثاره	46
الفصل الثالث: الحكيم احمد الشريف سعدان وأدواره الإنسانية والسياسية	
أولا: نشاطات الحكيم سعدان الإنسانية	52
1.1 سعدان الطبيب	53
2.1 سعدان وجمعية إعانة الفقراء	56
3.1 سعدان والكشافة	56
4.1 سعدان والتعليم	58
ثانيا: نشاطات الحكيم سعدان السياسية	61
1.2 سعدان وحركة النواب	61
2.2 انتخاب سعدان كنائب عمالي لباتنة	64
1.2.2 دواعي ترشحه	64
2.2.2 مجريات الانتخابات	65
3.2.2 نتائج الانتخابات	68
3.2 الحكيم سعدان والمؤتمر الإسلامي	69
4.2 حماس الحكيم سعدان لبيان الشعب الجزائري	73
5.2 نشاطات الحكيم سعدان ضمن حزب أحباب البيان والحرية	75
6.2 سعدان والاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري	78
ثالثا: أبرز مواقفه	84
1.3 موقفه من الحكم العسكري للجنوب	84
2.3 موقفه من جمعية العلماء المسلمين	85
3.3 موقفه من أحداث 8 ماي 1945م	86
الاستنتاج	89

ملاحق	91
قائمة المصادر والمراجع	110
فهرس الموضوعات	117